

## مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على حبيبه المصطفى وآله صلوات الله عليهم أجمعين الذين جعلهم الله تعالى سراجا لخلقهم ومنارا في بلاده. أما بعد، فهذه مجموعة من الأسئلة وردت إلى شبكة السراج، وأجبت عليها إجابات سريعة، قد لا تشبع غليل السائل إلا أنني أردت بذلك الاختصار محيلا السائل إلى مواد أخرى في الشبكة قد تزيده فهما وعلماء، وخاصة المكتبة الثرية المتتوالفة لحقول عديدة من المعرفة.

وقد لفت نظري حقا بعض الحالات الروحية المتألفة من الجنسين، والتي تلقي الضوء على حالة مباركة في نفوس بعض الخلق والقريبة إلى الفطرة التوحيدية وغيرة العودة إلى المبدأ وإلى الذات.

وهذا بدوره يضاعف التكليف على المهتمين بشؤون الأمة في أن تسوق هذه النفوس البريئة إلى الجهة الصحيحة، بدلا من استغلال قاطعي الطرق لهذه الحالة ليحولوا صاحبها إلى عابد للذات، ومتفوق في الصومعة، بعيدا عن هموم الآخرين، بل بعيدا في بعض الحالات عن ثوابت الشريعة.

والملاحظ أن الغالب على الأسئلة ما يتعلق بابتلاء الجيل المعاصر بفتنة سهولة ارتكاب المعصية، وبما يتعلق بالتفكك الأسري، والغموض في المسائل الروحية، وقلة المتصدين لهذا الحقل، أضف إلى مشاكل التعرب بعد الهجرة، وعدم ملائمة ظروف العصر لحركة تكاملية في شتى مجالات الحياة.

إن هذه الصحوه الروحية لهي أمر مبارك بما ذكرناه من الشرط، ولا شك أن تراكم هذه الحالات في الأمة من موجبات تعجيل فرج وليه الأعظم (ع) والذي بفرجه سنتكشف كل غمة عن هذه الأمة، وما ذلك على الله تعالى بعزيز. اللهم لا تتسنا ذكره والدعاء له، ولا تتسه ذكرنا والدعاء لنا وخاصة في أسحار ليله.

## الآباء والأبناء

- ❖ التحير بين الإحسان للأُم أو الزوجة!
- ❖ ابنتي لا تهتم بالصلاة.
- ❖ كيف نعامل هكذا أب؟!!
- ❖ ترك البنت لحالها.
- ❖ أثر العقوق في البعد الروحي.
- ❖ تحديد النسل.
- ❖ الذرية الصالحة رأسمال الإنسان.
- ❖ ماذا أفعل مع ولدي؟!!
- ❖ كيف نحافظ على هذه الأمانات؟
- ❖ شكوى على أب!

### \* التحير بين الإحسان للأم أو الزوجة!

هل يجوز المساواة بين الأم والزوجة في الحقوق، وما حكم من يفضل الزوجة على الأم؟.. فمنهم من يتزوج ويفضل زوجته في كل شيء.. صحيح أن الزوجة لها حقوق، ولكنه ينسى أمه وهي الأصل!.

للزوجة حقوق معهودة من: النفقة، والمبيت، وحسن المعاشرة وغير ذلك؛ ولأم نفقتها ومعاشرتها بالمعروف.. ويبدو من النصوص أن حق الأم مقدم على حق الزوجة، ولكن لا بمعنى ظلم الزوجة.. فالمؤمن المثالي يعطي حق الجميع-كما أمر الله عز وجل- من دون أن يكون إحسانه لأحد على حساب الآخرين، فإن من المهم حالة الجامعة في المؤمن، بحيث لا يوجب كسرا لقلب أي من المخلوقين، إذ من كسر مؤمنا فعليه جبره!.. وإياك والظلم الذي يحبط الأجر-وخاصة مع الوالدين- فإن عقوبتهما من موجبات تسريع غضب الله تعالى في الدنيا قبل الآخرة.

### \* ابنتي لا تهتم بالصلاة

نحن من أسرة متدينة، والحمد لله نحافظ على أداء الصلوات في أول الوقت، ونذهب إلى الصلاة في المسجد، ونشارك في حضور مصائب أهل البيت (ع) وأفراحهم، ولكن ابنتي لا تهتم بأداء الصلاة، وتكذب في دعواها.. مع العلم أنني دائما أجلس مع أولادي، وأحدثهم عن بعض الأمور الدينية، وأعلمهم بعض الدروس العقائدية التي تثبتهم على نهج أهل بيت العصمة (ع).. أرشدني كيف أتعامل معها، فقد أصبحت في حيرة من أمري!.

المهم-أختي الكريمة- أن تدخلني إلى قلب البنت، ليكون أمرك ونهيك مؤثرا، فإن البنت لو أخذت منك موقفا عدائيا ولو في القلب، فإنها سوف تتمرد وتحاول أن تعاكس الأوامر، وإن كانت في مصلحتها الشرعية.. إنني أنصح بالتحبب إليها، وعدم ملاحقتها بشكل منفر، وإعطائها شيئا من الثقة، والاعتماد عليها في ما تقول، وبالإمكان أن تحسبها بهذه الثقة، مقابل أخذ التعهد منها بأن لا تكذب في السر.. وراقبي صديقاتها، فإن الجو الخارجي مؤثر على ما هي فيها.

واعلمي أن هذا السن هو سن البلوغ والتمرّد، ومن المتعارف في هذا السن شيء من المشاكسة، فالمهم أن لا تتفاعلي مع الأمر بشكل متوتر، بل لا بد من اتباع أسلوب الحكمة والموعظة الحسنة.. ومع ذلك، أكثرني من الدعاء في كل فنوت بالقول:

﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾.

### \* كيف نعامل هكذا أب؟!!

ما هي حقوق والدنا علينا، وما حقوقنا عليه؟.. علما بأنه يسكن معنا، ولكنه لا يجلس معنا، إلا ليعطي الأوامر ويحدث المشاكل!.. أرجو المساعدة والنصيحة!.

عليكم بتحمل الوالد قدر الإمكان، فإن منتهى البر أن تتحمل هكذا والد، له تصرفات لا تناسبكم.. إذ أن حقه عليكم هو حق الوجود، فإن الله تعالى جعله مجرى لخروجكم إلى هذه الدنيا.. ولا تتسوا سنوات الصغر، إذ كان يكذب على تلك الأسرة التي لم تكن لتتشكل من دون جهده وسعيه، إلى أن وصلتم إلى هذه المرحلة.

واعلمي أن الله تعالى أوصى ببر الوالدين الذين يجاهدان على أن تشركي بالله تعالى، فكيف بمن كان مسلما، ومواليا لأهل البيت (ع)، إلا أن له هفواته التي لا يخلو منها غير المعصومين (ع)؟!..

وازني دائما بين إيجابيات الشخص وسلبياته، ولا تدعي الشيطان يضخم لك الجانب السلبي، لتعطين في العقوق من حيث لا تشعرين.. واحترسي دائما من الانتقاص والاحتقار القلبي للوالدين، فإن ذلك سيعود سلبا على شكل قساوة قلب معهودة في هذا المجال.

### \* ترك البنت لحالها

وصلت البنت إلى سن العاشرة من عمرها، ولكن الأم رفضت أن تلبسها الحجاب وتركتها إلى أن تكبر قليلا، وتتحجب من نفسها، حيث أنها كانت كذلك، فما هو حكمها؟..

لا يجوز للأُم أن تترك ابنتها من دون حجاب، بدعوى اقتناعها بنفسها، فإن النفس الأُمارة بالسوء والشيطان الغوي الرجيم، لا يدعان مجالاً لهذه الطفلة حديثة العهد بالتكليف، أن تهتدي إلى طريقها بنفسها، ومن هنا يعذب الوالدان يوم القيامة لإهمالهما تربية أولادهما.

وإن ترك الأم لبعض واجباتها-فعلاً أو سابقاً- لا يسوغ لها أن تترك فلذة كبدها عرضة للانحراف، وإن كانت الأم بنفسها هي الضحية يوماً ما.. بل إن انحراف الأم في سالف عهدها، مدعاة لحرصها على هداية ابنتها، تكفيراً عما مضى، ولئلا تنبلى البنت بتبعات المنكر من قضاء الواجبات الفائتة، أضف إلى وخز الضمير، فإن العبادة القضائية ليست لها آثار العبادة الأدائية كما هو واضح!.

### \* أثر العقوق في البعد الروحي

لعل جو الأسرة هو الذي يدفع الأبناء للسير نحو العقوق بدرجة ما ولو ضعيفة: كالنهر، ورفع الصوت على الوالدين عند الاختلاف، وتعارض وجهات النظر.. فهل الأولاد معذورون؟.. وكيف يمكن للأولاد علاج هذه التربية الخاطئة؟..

ليس هناك عذر في هذا المجال، وخاصة من المراقب لنفسه، فإن من ابتلي بهذه الآفة، رجع إلى القهقري، حتى يرتمي في أحضان الشيطان.. لأن حق الوالدين ما لا يمكن التساهل فيه، فإن الله عز وجل خلق الأولاد بواسطتهما، كما نزع الأرواح بواسطه ملك الموت.

ويكفي لبيان عظمة الأمر، التأمل في قوله تعالى: ﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٌ﴾ فكيف بالنهر، ورفع الصوت، والإيذاء النفسي لهما؟!.. والتأمل في الآية الداعية إلى المصاحبة بالمعروف، لمن يجاهدان على أن يشرك ولدهما بالله تعالى.. فكيف إذا كانا مسلمين، وموالين، ومطيعين لله عز وجل، وأميرين الولد بالمعروف شفقة عليه.

### \* تحديد النسل

أنا في عمر الأربعين، وقد أنجبت مولوداً جديداً وأنا في عمر سبع وثلاثين، ولا زال زوجي راغباً في إنجاب آخر.. ولكنني أخشى من الحمل في هذا العمر، من جهات مختلفة، منها احتمال التشوه، وغير ذلك.. فهل هناك تحديد في الشريعة في مجال النسل؟..

ليس هنالك في الروايات ما يدل على المنع من الإنجاب في سن متقدم، والأمر يعود إلى الوضع الصحي لكل فرد، فهو يختلف من شخص إلى آخر. وبشكل عام، فإن الشريعة دعت إلى التكاثر والتناسل، إتحالاً للأرض بمن يتشهد الشهادتين، وبمن يمكن أن يكون صدقة جارية للإنسان بعد موته.

إن من موجبات تحديد النسل في نظر العوام: إما هو الخوف من قلة الرزق، وعدم إمكانية إدارة العائلة الكبيرة؛ وإما الخوف من عدم تمكن التربية الإسلامية الصحيحة.. فأما الأول: فإن الله تعالى عندما أذن بانعقاد النطفة، فإنه تكفل برزقه قبل أن يتكفل برزق الأبوين، إذ قال تعالى: ﴿نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ﴾ وأما الثاني: فإن العزم والإرادة الكافية لتصحيح مسيرة الأبناء،

ومراقبة سلوكهم من أول أيام حياتهم، كفيلان بالنجاح في هذا المجال، وخاصة مع مباركة الله تعالى في جهود من يتبغى الذرية الصالحة، كثيرا من الدعاء قائلا: ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا فُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾.

### \* الذرية الصالحة رأسمال الإنسان

كيف يتم التعامل مع الأبناء في سن الخامسة والرابعة، في زرع التربية الإسلامية؟.. فإننا قلقون على مستقبل أولادنا، وخاصة في عصر الشهوات والشبهات.. وهل لنا رأسمال يعتد به غير الذرية الصالحة؟.. الأمر يحتاج إلى مراجعة لبعض المناهج التربوية في هذا المجال، فإنه علم دقيق يتعلق بأعقد الظواهر في هذا الوجود، وهي: النفس الإنسانية.. ولا ينبغي الاكتفاء بالمعلومات الفطرية غير العلمية في هذا المجال، فإن أهمية الأمر تستدعي ثقافة أوسع في هذا المجال. والخطوة الأولى: هو الدخول إلى قلب الناشئة، وذلك من خلال وجود حالة من الاحترام الباطني، والابتعاد عن كل ما يوجب سلب الثقة، كارتكاب الأخطاء أو الذنوب، فإن المربي يفقد سيطرته إذا رأى الطرف الآخر مخالفا لما يقول. والخطوة الأخرى: هي تجنبهم عن كل من يمكن أن يكون مفسدا لهم، فإن الطباع تتعدى بالمعاشرة.. حاول الاهتمام بحلية المأكل والمشرب لهم، فإن الشبهات كثيرة في هذا المجال هذه الأيام. وأخيرا: لا بد من الالتجاء الدائم إلى الله تعالى، الذي جعل من أهم هباته هي نعمة الذرية الصالحة.

### \* ماذا أفعل مع ولدي؟!

مارس ابني البالغ ستة عشرة سنة، المداعبة الجنسية مع ابنة الجيران البالغة ست سنوات، علما أنه لم يبلغ الحلم على حد قوله.. ماذا أفعل له، وكيف أتصرف معه؟!.. أرجو الرد بسرعة، فأنا في حيرة كبيرة من أمري!.. ساعدكم الله تعالى على مثل هذا الولد، فإنه موقف محرج أن يرى الإنسان فلذة كبده بهذه الحالة، بعد سنوات طويلة من معاناة التربية!.. ولكن ما دام قد قام بهذا الأمر، فمعنى ذلك أن هناك أرضية الانحراف في هذا الولد، فعليكم بالمراقبة الشديدة له، والتحدث معه بشكل مركز وعاطفي، لئلا يكرر هذا العمل، فإنه قد ذاق حلاوة هذا الأمر، ومن الممكن أن يكرر ذلك في المستقبل، وحاولي أن تلاحظي أصدقاءه في هذا المجال. ويبدو من الرسالة أنكم في بلاد الغرب، فيا حبذا لو برمجتم للعودة إلى بلاد المسلمين، للتخلص من مثل هذه المشاكل.. فإن الأبوان لو حفظا دينهما في تلك البلاد، فإن الضحية هم الجيل الناشئ، فهم في مهب الرياح.. وماذا سيكون جواب الأبوين لو شهدا يوم القيامة جيلا من الأحفاد المنحرفين- بل الخارجين عن الدين- وكلهم من نسله وبتقصير منه!..

### \* كيف نحافظ على هذه الأمانات؟

سؤالي يتعلق بتلك المعضلة (العادة).. في الحقيقة أحسنتم في ذكر النقاط العملية التي تساعد أولئك المبتلون بتلك المعضلة.. لقد طرحتم الحلول المفترضة لمن أراد النجاة من ذلك المستنقع من البالغين، ولكن ماذا عن أطفالنا؟.. ففي الحقيقة أصبحنا نخاف عليهم كثيرا، بسبب انتشار وسائل الفساد، والتي حتى أن حصن الفرد منها منزله، فهو لا يطمئن بشكل نهائي، لأن هناك أجواء يعيشها أبناؤنا بعيدين عن أعيننا، وكثيرا ما نراهم يحومون حول ذلك المستنقع الخطير، والذي سرعان ما ينزلق فيه الكبير فكيف بالصغير!.. وفي هذه الأيام لا يدري الرجل كيف يحافظ على ذريته، من تلك العواصف الهوجاء، إذ كلما أوصد بابا، فتحت عليه أبواب..

نحن دائما ندعو الله عز وجل أن يحفظهم بعينه التي لا تنام، وأن يجعلهم في درعه، وكثيرا ما نستودعهم أمانة عند سادتي وأئمتي عليهم السلام.. ولكن من باب -اعقلها وتوكل- نتمنى أن تزودونا ببعض التوصيات في ذلك، كخطوات أساسية.. وأنتم تعلمون أن لكل حادث حديثه، ولكل سبب مسبباته، حيث تتعدد الأسباب للانحراف: فالبعض منهم ينحرف نتيجة الفراغ-كما ذكرتم- ومنهم من باب الاكتشاف، والبعض لسد الفراغ العاطفي المفقود من الوالدين، وغير ذلك.. مما يستوجب على الأبوين التعامل مع كل حالة على حسب ما تراه مناسبا لها ويحذر، لأن علاج مرض بدواء غير الداء الذي فيه، قد يزيد من شدة المرض.

فنرجو من سماحتكم التعرض لتلك المشكلة وأسبابها وطرق العلاج، وكيف نحافظ على تلك الأمانات التي في أعناقنا، من الوقوع في تلك البئر الموحشة.

إن ما ذكرت في تلك الرسالة، كاف-إن شاء الله تعالى- لمن أراد بعض الآليات المناسبة في هذا المجال.. ولا شك أن من السبل المؤثرة في إنقاذهم من ذلك الفساد وغيره من الفساد المتعلق بعالم الغرائز: هو الاحتواء العاطفي لهم، وذلك بإغراقهم بالحنان، ولكن لا إلى حد الدلال المفسد.. فإن الملاحظ هذه الأيام أن الأبوين يببالغان في بعض الحالات في تأمين الجانب المعاشي للأولاد، من دون أي إشباع عاطفي لهم، وهو العنصر التربوي الأهم، وقد يوكلان أمر ذلك إلى الخادمة، وبذلك ينشأ الأولاد وهم لا يتذكرون حتى صورة من صور الخدمة المادية لهم، لأنهم تربوا على رعاية الخادمت منذ الصغر؛ فالمشكلة إذن في فقد وسائط التأثير على الأولاد.

أضف إلى أن الأبوين قد ينتبهان على هذه المشكلة بعد فوات الأوان، فإن من الواجب مراعاة الأمر قبل سنوات المراهقة، وإلا فإن الولد بعدها كالدابة الشرود، لا يمكن مسك لجامه أبدا، وذلك لما يكتشفه من بعض صور اللذائذ في عالمه الجديد، وخاصة مع وجود الشلة المفسدة من أضرابه، وهم الغالبية في مدارسنا اليوم، التي باتت تعلم أولادنا شيئا من العلوم، ولكن في مقابل تكتل مجموعة من حملة الملكات الفاسدة في المدارس.. ومن هنا يتأكد تكليف الأبوين في إزالة الأوساخ التي تتراكم عليهم في كل يوم، جراء تلك المعاشرات المفسدة.. والى الله تعالى المشتكى في كل ذلك!.

\* شكوى على أب!

سؤالي حول أبي الذي يعكر لي معيشتي، ويغرس دابر الفشل في كياني، فماذا أفعل حيال هذا الأمر؟!..

أبارك لكم الهمة في طرح المشكلة علينا، وهذه علامة الإيمان والرغبة في التكامل، فلو أن العباد طرحوا أمورهم على إخوانهم المؤمنين، لفتحت عليهم أبواب من الرحمة، فإن طبيعة المبتلى أنه لا يرى طريق الصواب، وذلك لأن التشويش الذي يحكم وجوده، يجعله لا يفكر بما يفتح له الأقفال!.. ومن المناسب أن نقول هنا: بأنني كعبد لا أتحمّل أن أرى أخا من إخواني يسألني شيئا فلا أجيبه، فكيف بأرحم الراحمين، ومن هو أقرب إلينا من حبل الوريد!..

أدعوكم إلى بر الأب مهما بلغ الأمر، فإن الفخر كل الفخر هو في تحمل أب لا يرتاح إليه الإنسان، لأن هذا هو معنى التقرب إلى الله تعالى.. فلو أن الإنسان قام ببر والد يستحق البر، فمن الممكن أن يكون ذلك ردا للجميل.. بخلاف ما لو لم يكن هناك أي موجب من موجبات الإحسان، بل كان هناك ما يوجب عكس الإحسان، فإنه من الممكن أن ينسب العبد في هذه الحالة حركته إلى الله تعالى. ولا شك أن الله تعالى سيعوض لكم بعض الخسائر التي وقعت فيها، من جهة ضياع العمر ببركة هذا الصبر، فإن كل ذلك بعين الله تعالى، وهو المدرك لكل فوت.

واعلم أخيرا إنه لا ينبغي إهمال هذه الحقيقة: أنه لا جبر ولا تفويض ولكن أمر بين الأمرين، والله تعالى وإن جعل الجوارح تابعة لإرادة العبد، إلا أنه تعالى لم يسلب من نفسه حق التدخل في الجوانح، والإلقاء في الروح، وتثبيتنا للفؤاد، وإدخالنا للربع، وما شابه ذلك مما ورد ذكره في القرآن الكريم.

## أخلاق اجتماعية

❖ معنى التقية.

- ❖ التعامل مع الكفار.
- ❖ مشكلة الأعراس.
- ❖ زيارة العاصين من الأرحام.
- ❖ الشكوى إلى المؤمن.
- ❖ ما هي العزلة الصحيحة؟
- ❖ براءة الذمة من الحقوق.
- ❖ خلف المواعيد.
- ❖ ما هي المداراة؟
- ❖ سب الكفار.
- ❖ حكم الغش في الامتحان.
- ❖ العزلة الصحيحة.
- ❖ الخوف من تضييع الحقوق.
- ❖ كيف نعامل الأرحام؟
- ❖ تأخرت عن صديقاتي!
- ❖ كثرة المزاح.
- ❖ الشعور بالنقص أمام الآخرين.
- ❖ كيف أكون حيويًا؟
- ❖ هل هذا صحيح؟
- ❖ الأرواح جنود مجنونة.
- ❖ كيف أبتعد عنهم؟
- ❖ مشكلتي مع الكذب والكذبية!
- ❖ مشكلة الظهور الاجتماعي.
- ❖ مؤاخاة يوم الغدير.
- ❖ لشفاء الغيظ!
- ❖ خدمة الحجاج.
- ❖ الانفعال وطلب الانتقام.
- ❖ كيف نتعامل مع المنانين؟

\* معنى التقية

إخواني الكرام أرجو منكم إفادتي في الإجابة على هذا السؤال: ما هي حقيقة التقية؟.. وأشركم جزيل الشكر على جهودكم المبذولة!..

التقية هو نوع من الموازنة بين مصلحة الإظهار والكتمان.. فإذا أحس المسلم أن إظهار إيمانه يعود عليه بالضرر البليغ في نفسه أو عرضه أو ماله؛ فإنه يجوز له أن يدفع الضرر عن نفسه، بإظهار خلاف ما يعتقد.. وهذا أمر طبيعي يمارسه الناس في حياتهم العادية ويشكل تلقائي.. فإن قانون التزاحم بين الأهم والمهم قانون فطري، وان وقع الاختلاف في تشخيص الأهم والمهم. وقد وقع ذلك لعمار في صدر الإسلام، عندما أظهر خلاف الإسلام للتخلص من شر المشركين، ونزلت في حقه الآية الكريمة: ﴿إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾.

نعم هناك بعض الأمور لا تجوز فيها التقية، كما لو كان أصل الدين في خطر، وهو ما وقع في زمان الحسين (ع)، إذ رأى أن بذل نفسه الطاهرة ومن معه من خيار الأمة، أولى من اندراس الإسلام وعودة الجاهلية من جديد. وكذلك إذا أدى الأمر إلى قتل البريء، فإنه لا يجوز فيه القتل عملاً بالتقية.

### \* التعامل مع الكفار

لدي واحدة من أهلي تحبنا كثيرا، ولكنها هندوسية، وهي تحب أن نذهب إلى بيتها، وإذا ذهبنا تقدم لنا الأكل والشرب.. فهل نستطيع أن نذهب إلى منزلها، ونأكل من طعامها؟..

لا مانع من الذهاب إلى منزلها، والأكل مما لم تلمسه بيدها مع الرطوبة، وبشرط عدم التأثر بانحرافها، بل قد يحسن زيارتها، إذا أدى ذلك يوما إلى هدايتها لطريق الصواب.. والمنهج العام في التعامل مع الكفار هو: عدم التأثر بأباطيلهم، مع تقديم القدوة الحسنة التي ترغبهم في الدين.

### \* مشكلة الأعراس

ما رأي سماحتكم في الحضور إلى بعض حفلات الأعراس، التي يصاحبها تشغيل الأغاني؟.. بماذا تنصح هذه المتحيرة في أمرها، لأن هذه الأعراس عادة ما تكون للأقرباء، علما بأنني لا أعطي أي اهتمام للموسيقى والكلمات؟.. إن المحرم هو استماع الأغاني، وليس السماع، بمعنى عدم الإصغاء وإن دخل الصوت قهرا في الأذن.. ولكن تبقى وظيفة النهي عن المنكر ولو بإبداء الاستياء، وعدم المساهمة في ترويج المنكر، وخصوصا ممن له تأثير في مجتمعه، بحيث يعد فعله إمضاء للباطل وترويجا له. وبشكل عام، فإن حضور الأعراس في مظان ارتكاب الحرام في المأكل والملبس، والأقوال والأفعال، وكأن التكاليف مرتفعة في تلك الليلة!.

### \* زيارة العاصين من الأرحام

لدينا أقارب نضطر لزيارتهم، رغم أنهم لا يقيمون الصلاة، ويجاهرون بالمعصية، كشراب الخمر وغيره؛ مما يثير استفزازنا كملتزمين.. وما الحكم لو اضطر أخ أن يزور أخاه، وهو يعلم أن زوجته غير محتشمة في لباسها؟.. وهل عليه مقاطعة أخيه إذا كان ذلك يوجب الإثم؟..

على المؤمن أن يمتنع عن الذهاب إلى البيوت التي يخشى فيها على دينه، أو يتورط في معصية بشكل قهري. وإن كان ولا بد من الصلة، فيمكن ذلك من خلال اللقاء في منزل آخر، أو بالاتصال الهاتفي، ليرتفع عنوان القطيعة، وتتحقق الصلة في أدنى درجاتها.. أو بالاتفاق قبل الزيارة في المنزل، على عدم وقوع مثل هذه المحرمات.

وبشكل عام، فإن زيارات غير المؤمنين-إن كان ولا بد منها- ينبغي أن تكون قصيرة وبحذر، لئلا يقع الإنسان في المحرم من القول أو النظر.. ولا ينبغي مداهنة الخلق في هذا المجال، وهم الذين لا يُجدونه نفعاً في محكمة العدل الإلهي غدا.

### \* الشكوى إلى المؤمن

ذكرتم في الخطبة التي أرسلت على البريد أن: (من شكا الحاجة إلى مؤمن فكأنما شكا إلى الله تعالى، ومن شكاها إلى كافر فكأنما شكا الله تعالى) فالسؤال هو: الشكوى إلى المؤمن على أحد المؤمنين، حول مشكلة حصلت معه؛ ألا تعد هذه غيبة له؟..

عندما نقول بأن الشكوى إلى المؤمن شكوى إلى الله تعالى، فبمعنى الحديث الذي لا يوجب حراما في الشريعة، ككشف عيب مستور، فقد وقع الخلاف بين الفقهاء في أن غيبة المظلوم جائزة مطلقا، أو في ما إذا كان بقصد الانتصار لا مطلقا.. والبعض يرى على الأحوط وجوبا أن لا يتكلم المظلوم على من ظلمه في غير هذه الصورة. وعليه، فإن مقتضى الاحتياط الشرعي أن لا يكون المؤمن في شكواه، متجاوزا لحد من حدود الشريعة.. وإذا أردت أن تثبت هومك لمؤمن، فعليك بذكر ما عندك، من دون تفصيل وتسمية؛ لئلا تقع في المحذور المذكور.. وخاصة أن الإنسان المتحامل على شخص، لديه الاستعداد النفسي لأن يتكلم بداعي الانتقام، لا بداعي إرجاع الحق إلى نصابه.

### \* ما هي العزلة الصحيحة؟

يجب على السالك أن لا ينكفى على نفسه، ويجاهد في ساحة الحياة، وأن لا يترك الواجب الاجتماعي.. ولكن ألا يجب عليه أن يعرف كيف يجاهد، لكي لا يتخبط في عمله، ويشوه دين الله تعالى بسلوكه الخاطيء؟.. أليس يجب في بداية الطريق أن يخطط شفتيه، ويعتزل عزلة جزئية، إلى أن يجعل الله تعالى له نورا يمشي به في الناس، خاصة الطلبة المنظور إليهم؟.. وقد سمعت أن كثيرا من الأولياء انعزلوا في بداية الطريق.. الكثير من المشتغلين في المجتمع، يدعون أنهم غير متأثرين.. ولكن ما هو الدليل على هذه الدعوى؟.. ولا يخفى عليكم أن (الأنا) يصعب إزالتها، وخاصة في بداية الطريق. موضوع العزلة من المسائل المفصلة، التي وقع فيها البحث.. ومجمل القول-بعد الأخذ بعين الاعتبار مجموع الآيات والروايات- أن هناك خطوطا ينبغي مراعاتها دائما:

- 1- ضرورة معايشة الناس بالمقدار اللازم.. فإن الاسترسال معهم يحقق حالة الغفلة، ومن ثم الوقوع في زلل القول والفعل.
- 2- أن المطلوب دائما الإحساس بحالة العزلة الباطنية.. بمعنى أنه لا يرى أنسا في الوجود إلا بالله تعالى، لتفاهة من سواه قياسا إليه، إضافة إلى فناء كل من في الوجود.
- 3- المراقبة الدائمة ليعيش العبد حالة التعددية دائما.. فيعيش مع الخلق بأبدان أرواحها معلقة بالملا الأعلى.
- 4- طلبة العلم يعيشون عزلة نسبية، للبعد عن أوطانهم وأرحامهم، فما بقي إلا بعض الأصدقاء، وهو ليس في مقام العطاء.. فأين المشكلة للعيش في حالة نسبية من العزلة الطبيعية؟.
- 5- ينبغي مراعاة من يحتاجون إلى أنس الإنسان بالضرورة، كالأهل والولد، وإلا كان التقصير في حقهم مدعاة لغضب الرب. فتبين من المجموع: أنه ليس عندنا ما يسمى بالعزلة البدنية، فإننا نتعامل مع الخلق شئنا أم أبينا، فالمطلوب هو العزلة الروحية التي تجتمع مع قمة الانشغال مع الخلق.. والدليل على كل مل قلناه، هو سلوك أهل البيت (ع)، الذين كانوا في الناس ولم يكونوا معهم.

### \* براءة الذمة من الحقوق

إننا قد نندم ونستغفر الله جل وعلا-قولا وفعلا- ونصر على عدم الرجوع إلى الذنب الرذيل، إلا أن هناك من الذنوب المتعلقة بالآخرين مثل: الاستيلاء على أموال بعض الناس-سواء جهلا أو تقصيرا أو غفلة- ومما لا يستطيع هذا المذنب أن يعيد

هذه الأموال إلى أصحابها، لضيق ذات اليد.. فما هو الحل، وكيف العمل، والأجل محتوم، والندم جمرة سرها في القلب مكتوم؟!..

أبارك لكم هذه الحالة من الإنابة إلى الله تعالى، فإن الإحساس بالتقصير بين يدي المولى أول الخطوات للسير إليه قدما. وأما مسألة الأموال، فهي على قسمين: أموال تالفة تعلم أصحابها، فلا بد من الإرجاع إليهم أو إلى ورثتهم-ولو من دون ذكر الدافع- حفاظا على ماء الوجه.. وأموال أئلفناها ولا نعلم أصحابها (وهي تسمى مجهولة المالك) فتسلم للمرجع الفقيه، أو تصرف بإذنه.

#### \* خلف المواعيد

أنا كثير التخلف عن المواعيد مع الأصدقاء، وأرجو منكم تزويدي ببعض الأوامر والنصائح، وماذا أفعل معهم، وكيف أعذر منهم؟..

لا شك أن خلف الوعد من الصفات القبيحة وإن لم تصل إلى حد الحرمة، والبعض يرى أنه مع البناء على التخلف هنالك شبهة الكذب المتعمد، أضيف إلى شبهة إيذاء الآخرين وتضييع أعمارهم.. ومن هنا كان الاعتذار لازما، لئلا تحاسب يوم القيامة على هدر عمر من له وزنه وقدره عند الله تعالى.. وحاول أن تستذكر حالتك النفسية عند تخلف الآخرين لمواعيدهم معك، فلا تحب لإخوانك ما لا تحبه لنفسك.. خذ على نفسك عهدا بأن لا تبرم موعدا مع الشك في القدرة على الوفاء، بل اجعله معلقا على القدرة والاستطاعة.

#### \* ما هي المداراة؟

قال الرسول الأعظم (ص): (رأس العقل بعد الإيمان مداراة الناس).. ويتضح من هذا الحديث الشريف قيمة هذا المفهوم الإسلامي وعظمته، ولكن لكي نطبقها يجب أن نعرفها.. فما هي المداراة، وما هي حدودها؟..

المداراة تعني التغاضي عن السلبيات، إن لم يجد الإنسان سبيلا إلى رفعها.. فإن الواجب الأولي للمؤمن هو محاربة الباطل أينما وكيفما وجد.. ولكن عند اليأس عن الوصول إلى ما هو المطلوب، عليه أن يرضى بما هو الموجود، وقد روي أنه: (إذا لم يكن ما تريد، فأرد ما يكون).

ولا ينبغي أن ننسى أن المداراة إنما تكون في السلوك الخارجي، ولا يعني ذلك أبدا الإنكار القلبي، فالمداراة إنما هي بالجوارح لا بالقلوب، مثلها مثل التقية، وقد قال العلماء أنه لا معنى للتقية القلبية، وذلك لعدم اطلاع الأعداء على ما في القلب، ليجب تقيتهم أو مداراتهم.

#### \* سب الكفار

ما هو حكم سب الكفار بصفة عامه؟..

ليس من أسلوب المتشعبة السب لأي كان، وإنما هنالك أسلوبان للتعليق على أفعال المنحرفين: أسلوب اللعن الذي اتبعه القرآن، إذ لعن الظالمين في أكثر من مناسبة.. وأسلوب بيان العيوب والأخطاء التي يرتكبها ذلك الطرف، ليجب براءة المستمع من أقوال الكافر وأفعاله؛ وهذا أبلغ في التنفير من السب!.

#### \* حكم الغش في الامتحان

المشكلة هي أنني أود أن أنصح صديقتي بالابتعاد عن الغش بحجة مساعدة طالبة في حل الاختبار، إلا أنهم لا يعبان لي، بل يرفضون قلبي بحجة أنهم يساعدون الطالبات الأخريات.. وقد قرأت مسألة في موقع السراج عن تحريم الغش.. فهلا ساعدتموني في إقناع صديقتي بالاعتماد على الاجتهاد والمذاكرة، بدلا من الغش؟..

علمائنا لا يجوزون الغش، لما في ذلك من الإخلال بالنظام العام.. ولو أعطيت الشهادات والدرجات على أساس ذلك، فإنه سيسلب الوثوق بقول أهل الخبرة، في دعواهم التخصص والكفاءة.

وليعلم أن معظم النار من مستصغر الشرر، فالذي يتعود الخدعة والغش في مجال من المجالات، فإنه سيتعدى إلى باقي المجالات!.. فما المانع أن يغش يوما ما زوجته أو زوجها؟!.. أصف إلى أن المؤمن بطبيعته يتحرز عن بعض الأمور التي لا تناسب وقاره وحسن سمته، إذ وصف السجاد (ع) من كمل إسلامه بأنه: (صدق لسانه مع الناس، واستحى من كل قبيح عند الله تعالى وعند الناس).

### \* العزلة الصحيحة

هل الانعزال عن الناس لفترة معينة أمر حسن؟..

ليست هناك قاعدة عامة في كون العزلة أمر حسن أم لا، فالحق هو القول أن العزلة نافعة في حالتين:

الحالة الأولى: إذا رأى أن اختلاطه بالناس، يوجب له الوهن في دينه، وانتقال سلبات الآخرين إليه.

والحالة الثانية: أن تكون العزلة لتقوية علاقته بربه، والتلذذ في الحديث معه.

ومن الممكن أن ينعزل الإنسان يوميا في صلاة ليله، بدلا من التوقع وترك التعامل مع المجتمع.. ويمكن أيضا الاستفادة من السفرات النافعة في العزلة عن الناس، ليعطي لنفسه جوا روحيا وفكريا متميزا، بدلا من الالتئام بالمناظر الطبيعية، والاستمتاع المجرد فحسب.

فملخص القول: أن العزلة الصحيحة أن تكون في الناس، ولا تكون معهم في لغوهم ولهوهم.. ولا ينبغي أن تكون الرغبة في

العزلة من دواعي ترك الواجبات من: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وصلة الأرحام، وإرشاد الجاهلين.

### \* الخوف من تضييع الحقوق

تتناوب بين فترة وأخرى حالة القلق، لما قد يكون في ذمتي من مظالم العباد، سواء بالنسبة: للناس، أو الأولاد، أو الزوج،

أو الخادمة.. فما هي الحدود الشرعية في هذا المجال، سواء في الوعود أو الأموال؟..

أحس من خلال الرسالة أن هناك مزيج من الخوف والقلق، وهذه حالة مقدسة بشرطها!.. فعليك بالارتياح التام أن كل شيء قابل للتدارك في الدنيا، فإن الأعمال إنما تغلق ملفاتها عند خروج الروح.. ومن هنا يأتي دور الفقه لإراحة العبد في الدنيا بدرهم أو كلمة، قبل أن يطول حسابه يوم القيامة.

فأقول مستعينا بالله تعالى: إنه لا يحرم مخالفة الوعد فقهيًا، إلا إذا كان الإنسان بانيا على مخالفة الوعد عندما يعطي الوعد، فيكون مصداقا للكذب، إذ يعد ما يعلم بعدم وفائه له. وأما بالنسبة للأموال، فإن على المؤمن أن يحصي القدر المتيقن من كفارات العهود والنذور التي خالفها، لئلا يعد بذلك متهاونا في هذا الأمر.. ومن اللازم إن يوصى بكل ذلك، وبما عليه من الصلوات والصيام، لئلا يحاسب يوم القيامة، إذا فاجأه الموت الذي لا بد منه. وأما المعاصي التي بين الإنسان وخالفه، فيكفي فيها التوبة النصوحة، المركبة من الندم على ما مضى، مع العزم على عدم العود.

وأما العباد، فهم بين أقسام ثلاثة:

القسم الاول: الذين لهم على العبد حقوق معنوية، كالغيبية والبهتان وما شابه ذلك.. وهذا علاجه الاستحلال إن أمكن، أما إن لم يمكن لـ : موت، أو غياب، أو خشية أذية، فيكتفي بالاستغفار لهم، ودفع الصدقة عنهم، والله تعالى يرصي يوم القيامة الخصوم بما يشاء كما في الروايات.

والقسم الثاني: الذين لهم حقوق مالية، ولكنه لا يمكنه الوصول إلى أصحابها.. فهنا يكتفي أيضا بالاستغفار، ودفع المال إلى الفقيه بعنوان رد المظالم.

والقسم الثالث: الذين لهم حقوق مالية، وبإمكان العبد دفع الحقوق لهم.. ففي هذه الحالة ينبغي إيصال الأموال إليهم، أو استمهالهم في الدفع.

وأما الأطفال فينبغي الامتناع عن ضربهم بلا قصد التأديب، ومع القصد يراعى الفتوى القائلة: (لا يجوز إلا بإذن الأب، وذلك للتأديب، لا للانتقام، وعلى فرض عدم طريق آخر للتأديب.. والأحوط أن لا يتجاوز الضرب ثلاث ضربات، وأن لا يكون موجبا للاحمرار أو الاسوداد، وأن لا يكون الولد بالغا).

وكذلك الأمر في الزوج، فينبغي الاستحلال بين فترة وأخرى، مع إيقاف كل صور الظلم له.. وكذلك الأمر في التعامل مع الخدم، فإنهم بحسب الفقه عباد مستأجرون، لا كالعبيد والإماء، فلا يطالبون بما لم يتفق عليه في العقد.. ومن هنا لزم الاستحلال منهم أيضا، وإلا فإن ظلم من لا يجد له ناصرا إلا الله تعالى، من صور التعجيل بالعقوبة!.

#### \* كيف نعامل الأرحام؟

ما هي صيغة التعامل الشرعي الصحيح مع الأرحام، وخاصة أن البعض منهم ليسوا في مستوى المعاشرة؟.. وتؤكد المشكلة عندما يكونون لصيقين كوالدين!..

بالنسبة للأرحام فأقول: إنك إذا لم تعتري قاطعة للرحم، فلا إثم عليك، وبإمكان الإنسان أن يرفع العتب عن نفسه هذه الأيام، بالاتصال الهاتفي بهم، إلا إذا كان الاتصال لا يفي بحقهم كالحالات المرضية، أو المناسبات المهمة التي تستدعي الحضور. إن من المهم أن نعلم أن الشارع اهتم بأمر الرحم إلى حد ملفت حقا، بحيث يستحق أن يوسوس العبد في سبيل ذلك.. ولا يشترط في صلتهم-كما تعلمين- المستوى الإيماني المتميز للرحم، فإن ذلك حق إضافي يوجب التزامات وحقوق أخرى، قد لا تقل عن حقوق الرحم من بعض الجهات بل تزيد، من قبيل المحبة المكنونة الخالصة لله تعالى.

وأما الوالدان فلا ينبغي إيذاؤهما ولو بشطر كلمة، فإن تصرفات الولد لو كانت موجبة لتأذي من هما مشفقان على ولدهما، فإن في ذلك الإثم السالب للكثير من التوفيقات، وإن بذل العبد في المجاهدة ما بذل.. فيكفي في حقهما أن الله تعالى جعلهما المجرى الظاهري لخلقة الإنسان، وهو حق عظيم لو التفت إليه العبد!.

#### \* تأخرت عن صديقاتي!

كنت ضمن مجموعة، وكان لنا دور في العلاقات الاجتماعية، وكنا نطور أنفسنا من خلال دورات تعليمية، وابتعدت عنهم لظروف خاصة، ولكن مجموعتي تطورت كثيرا في غيابي.. فأنا الآن أستشعر أنني صرت أقل منهم في المستوى الروحي والفكري؛ مما جعلني لا أرغب في معاشرتهم.. فما هو التعليق؟..

بالنسبة للصديقات وتقدمهن العلمي والروحي، فيرجى عدم المسارعة في الحكم، فإن مقاييس التفاضل لا يعلمها إلا الله تعالى.. فكم من الذين نعتقد فيهم أنهم من أهل السير والسلوك والتثقيف وغيرها من العناوين الكثيرة، وهم بعيدون عن الإخلاص.. إذ إن الإخلاص في العمل في غاية الصعوبة، وخاصة في الأعمال الاجتماعية، لوجود دواعي المنافسة، وغيرها من الشوائب المعروفة عند أهلها.

فعلينا بأداء التكليف، والمراقبة الدقيقة، وملاحظة التكليف في كل مرحلة، وما عليك عما وصل إليه الآخرون.. فإن مراقبة مستويات الخلق المعنوية، من موجبات الانشغال، بل الحسد في بعض الحالات. وعلى فرض وجود فضل في هذا المجال، لماذا لا تسأل الله تعالى من فضله، أليس هو أكرم الأكرمين حتى في الهبات المعنوية والعلمية؟.. ألهمكم الله تعالى الطريق، وجنبكم آفاته.

### \* كثرة المزاح

أرجو أن ترشدوني لعمل ما، يزيل عني هذه المشكلة، وهي: كثرة الضحك، وعدم الجدية في أغلب الأوقات، والكلام الزائد نوعا ما.. ماذا أفعل مع علمي بأنه وردت أحاديث كثيرة في هذا الباب، ولكني لا أحس بالتزام في داخلي؟.. لا بد من التوسط فيما ذكرت؛ فإن الهذر والمزاح الكثير، يميئان القلب، ويحرمان الرزق.. حاول أن تتذكر نهاية بني آدم وعقبات الموت، عندما ترى نفسك مسترسلا كثيرا في هذا المجال؛ فإن الله تعالى لا يحب أن يرى عبده وهو معدود في زمرة البطالين الغافلين.. وحاول في موارد المزاح أن تكون ذا هدف، كإدخال سرور على قلب حزين، لا أن يكون ذلك بمقتضى الطبع البشري الذي يميل إلى حالة الاسترخاء والسرور وإن لم يكن هناك ما يوجب ذلك.. واعلم أن الإنسان كثير المزاح قد يفقد هيئته الاجتماعية، مما يسلب تأثيره في النفوس حتى ولو أراد الجدية في القول، وهذه خسارة عظيمة كما هو معلوم.. وتذكر أخيرا قوله تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾.

### \* الشعور بالنقص أمام الآخرين

سؤالي هو حول شعوري بالنقص حينما أجلس مع الآخرين، فأحس بأن كلامي ممل، وبذلك أفقد الثقة بنفسي.. فما هو الحل في نظركم، للقضاء على هذا الشعور؟.. لا بد من تربية الذات روحيا، ودعمها فكريا، فإن الذي يعيش حالة الفراغ الباطني من الطبيعي أن يحتقر نفسه.. فليكن هذا الشعور، دافعا لكم للسير قدما في امتلاك شخصية، تجمع بين ألوان عديدة من صور التكامل العلمي والعملية.. فإن الذي يعاشر الناس ويتحدث معهم، فلا بد أن تكون له حصيلة وافية من الرصيد، الذي يجعل الآخرين يلتفتون إلى ما لديه.. ومن هنا كان الجاهل سريع الانكشاف في جهله، إذا كان في مجلس وأراد أن يكون من الناطقين. وعليه، فقبل الوصول إلى هذه المرحلة، فليكثر الإنسان من الصمت إلا إذا وجد في الكلام نفعاً، يعود إلى نفسه أو إلى غيره.

### \* كيف أكون حيويا؟

أنا-والحمد لله تعالى- شخص متفوق في دراستي ومتدين-والله تعالى الشكر- ولكن زملائي وأصدقائي يلاحظون علي الصمت والهدوء الزائدين عن حدهما.. فكيف يمكنني أن أكون شخصا حيويا متفاعلا؟.. إن الهدوء والصمت لا ينافي الحيوية، إذ من المعروف من خلال التراث الروائي عندنا أن الإنسان الصموت يلقي الحكمة تلقينا، وذلك لأن من موجبات مساواة القلب هي حالة الخوض في ما لا يعني الإنسان.. ومع الأسف، فإن حياتنا هذه الأيام مليئة بهذه الموجبات، سدا للفراغ الذي يعيشه أغلب الخلق هذه الأيام. وعليه، فإن الحيوية المطلوبة هي ما كانت في الدائرة المحيطة إلى المولى جل اسمه.. فليس كل نشاط مما يقرب العبد إلى الله تعالى، وليس كل هدوء يبغده عنه؛ بل لا بد من دراسة كل واحد من هذه الأمور دراسة واقعية موضوعية. سل رب العالمين أن يجعل محبتك في قلوب الآخرين، فعندئذ ستدخل عليهم الأُنس بمجرد وجودك معهم، من دون أن تجهد نفسك كثيرا من التكلف والتصنع في هذا المجال.

\* هل هذا صحيح؟

ما هي مواصفات العارف الواصل إلى الله سبحانه وتعالى؟.. فهناك مجموعة من طلاب العلوم الإسلامية يقولون إن دروس الأخلاق واجبة على الطلبة، فما رأيكم في هذا الأمر؟.. وما رأيك في من يدعي أنه عارف، ويقول ابتعدوا عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وابتعدوا عن الناس واتركوهم ولا تخالطوهم؟..

درس العرفان-بمعنى معرفة المولى وما يريد منا- مطلوب في كل مرحلة من المراحل، ولكن بشرط كون المعلومات متناسبة مع طبيعة تلك المرحلة.. إذ إن الإكثار من الوصايا من دون تدرج ومناسبة لنفسية السالك إلى الله تعالى، قد يسبب الانتكاسة، كما رأينا فيمن لا يرفقون بأنفسهم. عليكم بكتاب (الطريق إلى الله تعالى) وهو موجود في الموقع.. وإذا كنت أو على صلة بحوزة من الحوزات، فإنه يمكننا إرسال الكتاب لك مطبوعا.

وأما الذي يدعو إلى ترك المخالطة المستلزم لترك واجب النهي عن المنكر، فهو مشتبه في قوله، لأن ترك الواجب ليس فيه عذر أبدا. نعم لا بد من ترك مخالطة الغافلين عن ذكر الله تعالى، فإن التواجد معهم يبعد العبد عن ربه، فضلا عن التأثر بسيرتهم: ﴿فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾.

\* الأرواح جنود مجندة

الملاحظ أننا نواجه البعض وكأننا نعرفهم في مرحلة سابقة، بحيث نأنس بهم في أول لقاء، وقد يتفق العكس، بأن نستثقل الشخص من أول مواجهة.. فما هو تفسير هذه الحالة؟.. هل نحن قد حيينا حياة سابقة قبل هذه الحياة؟..

الذي يدعم فكرتك هو الحديث الوارد عن علي (ع): (يا بني!.. إن القلوب جنود مجندة، تتلاحظ بالمودة وتتناجى بها، وكذلك هي في البغض، فإذا أحببتم الرجل من غير خير سبق منه إليكم فارجوه، وإذا أبغضتم الرجل من غير سوء سبق منه إليكم فاحذروه).

وهذه حقيقة أن هناك انسجام بين بعض الأرواح، رغم قصر الالتقاء بين الطرفين. ولا شك أن لطافة الطبع، ولين العريكة، من موجبات انجذاب الآخرين نحو الإنسان.. إضافة إلى ذلك، الود الذي يجعله الرحمن، في قلوب المؤمنين، ولقلوبهم.. وهذا مجرب بالوجدان، فإن الله تعالى الذي جعل الجاذبية في الأرض وفي المغناطيس، جعل مثل ذلك في القلوب المرتبطة به.. إذ أن القلب عرش الرحمن، وما كان عرشه اكتسب بعض خصوصياته، ولو بالمستوى الذي تحتمله النفس البشرية. ولكن في جانب العكس، أي استئثار الغير، لا بد من الاحتياط في عدم الحكم على الأشخاص بمجرد ذلك، وإن كان لا مانع من الحذر القلبي.

\* كيف أبتعد عنهم؟

لقد قرأنا من موقعكم أنه يجب علينا أن نبتعد عن الأصدقاء الذين يبعدوننا عن الله تعالى، ويقربوننا من حب الدنيا.. ولكن ما السبيل إلى الابتعاد عنهم، وهم لن يرضوا أن نتخلى عنهم؟.. فما هي الطريقة السليمة للابتعاد عنهم؟..

ليس هذا من المنطق أن لا نبتعد عن أصدقاء السوء، لأنهم لا يرضون بذلك!.. ومن الطبيعي أن الفاسد يريد أن يضم صالحا إلى فساده، لئلا يكون وحيدا في ذلك.. أضف إلى أنه قد يريح ضميره الذي يؤنبه، عندما يرى مؤمنا ينحرف عن الطريق، وينضم إلى باطله.. وخاصة إذا رأى أن المقبلين على الفساد يشكلون غالبية المجتمع.. ومن هنا نرى أن بعض الذين يعيشون في بلاد الغرب من المسلمين لا يعيشون حقيقة المنكر، لكثرة ما اعتادوا من مشاهدة الحرام في كل مكان.

وعليه، فإن مشكلتكم تحل بقرار حاسم، يتمثل في: قطع الصلة بكل من لا يذكركم بالله رؤيته، ولا يزيدكم في علمكم منطقته، ولا تفيدكم على الأقل لديناكم صحبته.. وتذكر أخيرا قوله تعالى: ﴿الْأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾.

### \* مشكلتي مع الكذب والكذبية!

إن سعيي مستمر لتصفية الباطن، كما ورد في الحديث: (من أخلص لله تعالى أربعين صباحا، جرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه).. ولكن مشكلتي أي دائما أقع في صفة سيئة جدا، وهي الكذب أو الكذبية؛ وذلك إما: للدفاع عن نفسي في موقف معين، أو في الأسئلة التي تتطلب سرعة البديهة.. أحس أن الشيطان يقف وراء لساني، وبعدها أندم على كلامي المخالف لما جرى في الواقع.. فما السبيل للتخلص من هذه الآفة؟.. مولانا أنا بانتظار ردكم الكريم، مع ألمي بإعطائي العلاج الشافي آجركم الله تعالى!..

الإخلاص لله تعالى الذي يوجب انفتاح أبواب الحكمة، ليست بالقضية البسيطة، فإن الأمر يحتاج إلى العمل بمقتضى ذلك في جميع الشؤون وفي كل الأوقات، ليتحقق الشرط المذكور في هذا الحديث الشريف.. ومن المعلوم أن هذه المرحلة تكون لاحقة لمرحلة ترك الذنوب، فالذي لا يزال يشتكى من تورطه في الذنوب، كيف يمكنه ادعاء الإخلاص لله تعالى؟!.. وأما موضوع الكذب، فمن الواضحات أن النفس التي تميل إلى هذه الصفة-التي تمجها النفس الإنسانية ولو لم تكن مؤمنة-من النفوس التي تحمل في طياتها خبثا، لا يجعلها تستحق النظرة الإلهية، التي لا غنى عنها في السير إليه؛ فكيف يتوقع المبعوض قريبا عند من يبغضه؟!..

### \* مشكلة الظهور الاجتماعي

أحيانا يكون من الصعب استحضار نية القرية في الأمور الحياتية: كتحضير برامج لمجلس معين، أو أناشيد، أو مشاهد وما شابه ذلك.. والشغل الشاغل الآن هو: الخوف من أن تضيق هذه الجهود سدى!.. فهل يمكن الاعتماد على النية الارتكازية للقرية، دون أن تكون حاضرة في الموقف؟.. كنت أعتقد جازمة أن جلوس المرأة في البيت، هو كما يقول الإمام (ع): (أرعى لبالها) وعلى هذا كانت سيرتي، ولكن في الفترة الأخيرة حدثت أمورا استوجبت بعض الظهور الاجتماعي، واكتفيت منه بالقليل، ولكن حتى هذا القليل مرهق إلى درجة بعيدة.. فما هي النصيحة؟..

النية الارتكازية إن كانت مغروسة في النفس، فهي كافية، ولكن إذا لم يتقنص الإنسان باطنه بشكل رتيب، فمن الممكن تخلل بعض النوايا غير الإلهية.. وعليه، فإن تعويد النفس على النية التفصيلية قبل كل عمل، مما يضمن سلامة النية، وتركيز تلك النية الارتكازية.

واعلمي أن الظهور الاجتماعي، وإن كان مطلوبا في بعض الحالات، كخدمة الدين فيما لو كان التكليف متوجها لصاحبه.. ولكن ليكن الحذر التام، لعدم الوقوع في الغفلة التي تسلب الإنسان الالتفات لما حوله، ولمن حوله.. فإننا لاحظنا أن البعض يحترف خدمة الدين، وكأنها حرفة من الحرف، وليس له مانع من أن يرتكب ما نهى عنه صاحب الدين لترويج ذلك الدين!.. ألا ينطبق على هؤلاء مقولة: ﴿الَّذِينَ صَلَّ سَعِيَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾؟!..

### \* مؤاخاة يوم الغدير

في يوم الغدير يستحب أن نتصافح مع الإخوان، شكرا لله تعالى على إكمال الدين وتمام النعمة، بالولاية لأمر المؤمنين (ع).. ونتيجة المصافحة هي أنها تسقط جميع حقوق الأخوة، ما خلا الشفاعة والدعاء والزيارة.. أرجو توضيح هذه الحقوق، وما هي شروط هذه المؤاخاة؟..

المقصود إسقاط الحقوق من وقت المؤاخاة، ما عدا الشفاعة، وقد تكون أعم من الدنيا والآخرة.

وأما الدعاء فمن الممكن القيام به، ولو بنحو الجمع لمن وعدناهم الدعاء.

وأما الزيارة فبحسب طبيعة الحال، فقد يكون اللازم الزيارة البدنية في بعض الحالات، وقد يكتفى بالاتصال في حالات أخرى..

والبعض قد يحتمل الزيارة بالنيابة في مشاهد المعصومين (ع).

إنني أفضل أن تكون المؤاخاة دائما مع من هم أهل لذلك، لنلا يقع التوريط يوم القيامة.. ومن الممكن الفسخ في الدنيا إذا تبين

عدم الأهلية، ثم إعادة الإخوة مع رجوع الأهلية مرة أخرى.

ولا ينبغي ابتذال هذا الأمر، بشكل لا روح فيه، فإن المؤاخاة التي أجراها النبي (ص) أوائل دخوله المدينة، كانت لها آثارا

وتبعات كبيرة بين المسلمين، وقد راعى النبي (ص) حالة السخية بين الأفراد المتأخين، ومن المعلوم أنه ادخر أحب الناس

إليه، وهو علي (ع) لمؤاخاته.

### \* لشفاء الغيظ!

لقد تعرضت لظلم كبير، ومن أناس لم أتوقع منهم ذلك، ومنذ أشهر وأنا أدوي نفسي من لحظات الانهيار التي تراودني بين

الحين والآخر بذكر الله تعالى، فقررت أن أصلي صلوات قضاء الحاجة، للحصول على النصر والدعاء على أولئك الأعداء

لشفاء صدري.. وفي ليلة صممت التغلب على كل العقبات والمباشرة بالصلاة، فصليت صلاة مجربة وعظيمة، وعندما

انتهيت انقبض صدري (على غير العادة) وشعرت أنني ارتكبت ذنبا، وصرت طوال اليوم أبكي، وكأن الله تعالى لم يرض أن

أدعو على أولئك الناس.. وعندما قررت التوقف عن الدعاء عليهم، شعرت براحة نفسية تامة، مع أن المرارة لا زالت

تؤلمني.. فبم تنصحي؟!.. وما حدود دعاء المظلوم على الظالم؟!.. وهل لديك دعاء أو صلاة نافعة لحالتي، كي يجعل الله

تعالى لي النصر؟..

إنني لا أرى ضرورة لمثل هذه الأعمال، تجاه من يحمل في قلبه ذرة من محبة الله تعالى وأوليائه، وخاصة إذا كان من الأرحام

أو الأصدقاء.. فيكفي مع التبرم الشديد أن توكل أمرهم إلى الله تعالى، فإن الله تعالى أدرى كيف يعامل عبده.. واعلم أن

ظلمهم لك إن كان حقا، فإنه سيتحول إلى حق لك عليهم، لأخذ حسناتهم يوم القيامة، في وقت تكون محتاجا بشدة إلى مثل

ذلك، لترجح كفة حسناتك بحسنة تدخل بها الجنة.

وأخيرا، من الممكن-إذا كنت في حالة روحانية عالية- أن تتفاوض مع الله تعالى، ونقول: (يا رب، قد عفوت عنهم، على

امتلاء صدري غيظا عليهم، على أمل أن تعفو عني، وأنت الغفار الرحيم).. أوليست هذه الطريقة أفضل من أساليب الخنومة

والأذكار، للقضاء على خصومك؟.

### \* خدمة الحجاج

الحملة تحتاج إلى عدد من اللجان، من أصحاب الخبرة، يقومون بعمرة مفردة ولا يحجون، وذلك لتسهيل الأمور للحجاج من

ذبح الأضاحي، وتجهيز الطعام والمكان، وغيرها من أمور.. ما رأي سماحتكم: هل نقبل أم نرفض؟.. وهل تقديم الخدمة

للحجاج مقابل عدم الحج، فيه ثواب الحج؟!..

هذه من الأمور التي لا يمكنكم البت فيها بشكل قاطع، فإن العلم في موارد التفاضل بين الأجور لا يعلمها إلا صاحب الأجر

وهو الله تعالى، العليم بأسرار أعمال عباده.. ولكن هذا كله لا ينافي الرجوع إلى القواعد العامة في هذا المجال والمتمثلة في

أنه: لو دار الأمر بين ترجيح المصلحة الفردية وتقديم المصلحة الاجتماعية، فإن السياسة العامة للشارع قائمة على أساس

ترجيح الثاني، كما في رواية دعوة الإمام المعصوم (ع) لأحدهم في قطع طوافه، تلبية لحاجة أخيه إليه.

ومن الممكن القيام بالعمرة المفردة بشكل متقن من حيث الإقبال القلبي، والانقطاع إلى الله تعالى، وتمحيص النية في قصد التقرب إليه من خلال خدمة زوار بيته الحرام.. وبذلك يتم الجمع بين الحقين، وخاصة إذا كان الأمر مما يمكن أن لا يتقنه الغير، وكان ما يجرى بغير عوض.

وأقول أخيرا: إن الروايات الواردة في مجال قضاء الحوائج مما لا يكاد يصدق، فإن المؤمن ببيان الله تعالى في أرضه، وإن توفير هذا البيان الإلهي يعود إلى توفير صاحبه، كما أن توفير الكعبة وهو البنيان المادي لله تعالى في الأرض كذلك.

### \* الانفعال وطلب الانتقام

لقد استمتعت بالاستماع إليكم في قناة سحر، وهو ما شجعتني على الكتابة إليكم بعد طول تردد، خصوصا بعد قولك: (من شكأ إلى مؤمن كأنه شكأ إلى الله تعالى) وبما أنك تسعى دائما إلى تهذيب النفوس وتقوية العلاقة الروحية بين العبد وربيه، فأرجو تصويب وجهة نظري إن كان هناك خطأ في هذه الحالة: تملوني مشاعر انفعالية، وأرغب في الانتقام ممن كان سببا في بعض البلاء الذي أعانيه، لتقصيره في حقي.. فهل هذا اعتراض مني على إرادة الله تعالى، أم هو شعور طبيعي؟..

إن من الطبيعي أن يعيش الإنسان حالة المقت لمن كان سببا في أذيته، وخاصة مع سعة حجم تلك الأذية.. ولكن نقول لمن ابتلي بمثل ذلك: ما الفائدة في أن يشغل الإنسان باطنه، بحرب شعواء، على أناس في الخارج، لا يمكنه السيطرة عليهم، وخاصة إذا كانوا من الأرحام الذي يتحير الإنسان-بعض الأوقات- بالدعاء لهم، أو الدعاء عليهم!..

ولكن ما من شك أن الأسلوب الأمثل في مثل هذه الحالات، هو التعالى النفسي على سفاسف الأمور، وتفويض الأمر إلى الحكيم المطلق، فهو الذي لو رأى من المصلحة أن يعاقبهم لعاقبهم بما يفوق عقاب البشر، وإذا شاء عفا عنهم، بعيدا عن الحالات الانتقامية لبني آدم.. وكم من الجميل أن تكون إرادة الإنسان تابعة لإرادة ربه: حبا وبغضا، وإقداما وإحجاما!.. وعليه، فإن المؤمن عند البلاء، يلتجئ إلى ربه منقطعاً إليه، بدلا من أن يشغل نفسه بمن كان سببا في بلائه!.. ومع ذلك فإننا ندعو أيضا إلى ضرورة عدم ترك واجب النهي عن المنكر، وإرشاد الجاهل، فيما لو رأى تقصيرا يمكن تداركه.

### \* كيف نتعامل مع المنانين؟

ما حكم الإنسان الذي يفعل الخير، ثم يمن على من فعله له، وكيف يكون التعامل مع هكذا إنسان؟.. علما أن المن يؤلم الإنسان إلى درجة أنه يتمنى لو أنه لا يحتاج أبدا للآخرين، وخصوصا المنانين.. فما هو العلاج لتلك الحالة؟..

إن من الواضح في عقيدتنا أن الإنسان على وجه الأرض يستمد العون في حياته، من المواد التي أتاحتها الله تعالى بين يديه، إلى درجة يقول الله تعالى عن نفسه أنه هو الزارع، والحال أن الذي بذر البذرة هو العبد المزارع، ولكن أين عملية إلقاء البذر من العمليات المعقدة لإرسال السحب، وخلق الحبة، وفتح الأكمام، وجعل الخواص الوراثية في جينات الحب وغير ذلك من العمليات التي تذهل المختصين في هذا المجال، وقس هذا الأمر في باب الطب والصناعة وغيرها من فروع الحياة.

وعليه، فإننا نقول جوابا على سؤالك: إن الإنسان ينبغي أن يفرح عندما يجرى الله تعالى له الخير على يديه، وكيف أنه تعالى اختاره من بين العباد ليكون مظهرا من مظاهر الإنعام في الوجود.. وأما حالة المن على السائل، فإنها تحقق العمل، وقد نهى القرآن الكريم أن نتبع العمل باليمن والأذى!..

إننا ندعو أهل المعروف قبل القيام به، إلى استيعاب فقه الإكرام على الغير، ومن هذا الفقه القيام بالأمور الثلاثة الموجبة لقبول الإحسان، وهي متمثلة في: تصغير الإحسان، وكتمانه، وتعجيله؛ فهل جميع المحسنين كذلك؟!.. ولنعلم أخيرا أنه ورد أن: (حوائج الناس من نعم الله تعالى عليكم، فلا تملوا النعم).

## اختيار الشريك

- ❖ أريد زوجا معيناً!
- ❖ تركتها لأنها لا تعجبني!
- ❖ هل للجمال دور مهم؟
- ❖ القسمة والنصيب.
- ❖ هل أرفضه؟
- ❖ العزوف عن الزواج.
- ❖ الإبهام والتعليق.
- ❖ أريد الزواج من فتاة جميلة!

\* أريد زوجا معينا!

أنا أريد الزواج من شخص معين، وهناك بعض المشاكل، وأنا لي إيمان أن الله تعالى قادر على كل شيء، فأقوم كل يوم بدعاء الله تعالى أن يحقق لي هذا الشيء.. فهل يجوز الدعاء بشيء دنيوي؟.. أرجوك شيخنا أرشدني إلى الرشد!.. كما أرجو منك أن ترسل لي بعض الأدعية التي تنفعني بإذن الله تعالى في حياتي ومماتي!..

إن من أهم الصفات في العبد المؤمن، أن يفوض أمره إلى الله تعالى في كل أموره، فعليكم بالدعاء من دون اعتقاد أن المصلحة في الأمر بشكل قاطع، لأن هذا يوجب الإحباط عند عدم الإجابة، وقد ورد في مضمون الحديث: (عبدني ادعني ولا تعلمني!)..

ومن الأدعية المناسبة في هذا المجال، تكرار هذه الآية: ﴿رَبِّ لا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾ في قنوت الصلاة وغيره، برجاء المطلوبة. والصلاة علي محمد وآل محمد كثيرا قدر المستطاع؛ فإنه مؤثرة في قضاء الحوائج.

\* تركتها لأنها لم تعجبني!

لقد وقعت في مشكلة، وهي: إني وعدت شابة في الزواج، ولكن عندما رأيته لم تعجبني.. ولقد أتت من بلاد بعيدة عن وطني، وطلبت منها السماح، ولم تسامحني.. فماذا أعمل؟..

إنني تألمت لحال هذه الأخت التي ارتبطت بك نفسياً، من دون أن تحقق بغيتها!.. والآن راجع نفسك: هل أنك كنت صادقاً في حبها، ثم انكشف لك الخلاف لاحقاً، لأسباب موضوعية لا وهمية؟.. فإن كان الأمر كذلك، فليست عليك تبعه أو إثم، وإن كان ألمها النفسي مما ينبغي أن يقض مضجع الإنسان ذي الوجدان المتنبه!..

وأما إذا كان الإقدام عليها مع تردد وعدم اطمئنان بالكفاءة من أول الأمر، إلا لإشباع الغريزة-في اللاشعور- عن طريق تحبيبها إلى المشي معك في طريق موهوم، ثم تركها في آخر الطريق-وهو الذي يتفق كثيراً لشباب هذا العصر- فأنت مؤاخذ على عملك!.. والله تعالى شديد الانتصار لمن لا ناصر له إلا هو، وإذا أمهل لغرض يعرفه الحكيم، فإنه لا يهمل ظلم العباد بعضهم لبعض أبداً.

وأخيراً أقول لك: هل من الممكن أن تذكر لي أسباب عدم الإعجاب بها، ليكون الكلام حول ذلك المنطلق؟.

### \* هل للجمال دور مهم؟

أنا أبحث عن زوجة، والحمد لله إنني قد حصلت عليها، وهي متدينة، ولكنها ليست بمستوى فائق من الجمال.. فهل سأكون سعيداً معها؟..

إذا كانت المرأة حائزة على التقوى والإيمان، فثق بأنها سوف تسعدك في الدنيا والآخرة.. وأنت تعلم أن الجمال أمر يعتاده الإنسان، فإن لكل جديد بهجة، ولطالما رأينا حالات الانفصال في من هم في أعلى درجات الجمال.. إذ الإنس الزوجي-وهي أحلى ثمرات الزواج- لا ربط له بالظاهر المادي، فمتى كان مجرد التناسبات في ظاهر البشرة، موجب لإدخال السرور إلى الجوانح، التي تتعامل مع المعاني؟!.. وقد لاحظنا أن بعض مستويات الجمال إنما هي فتنة لأصحابها، من حيث الابتلاء بالعجب، الذي يشكل مادة لنفور الزوج منها.. أضف إلى المزالق المعهودة، لمن لا يخاف الله تعالى، فينقلب الأمر إلى وبال، تتمنى معه المرأة يوم القيامة أن لو لم تمنح هذا الجمال، الذي آل إلى التراب بل الزوال، وما بقيت معه إلا التبعات والأوزار!.

### \* القسمة والنصيب

أمر الزواج هل هو خاضع للقسمة والنصيب؟.. وهل الإنسان مخير أو مسير في هذا الأمر؟.. فكوني أرفض شخصاً ما أو أقبله، هل هو باختيار، أو هو رزق مقسوم ومكتوب، وليس لدي اختيار فيه؟..

(لا جبر ولا تفويض، ولكن أمر بين الأمرين).. لا بد من أن يكون الرفض والاختيار على أسس منطقية شرعية، ثم إذا جرت الأمور بعد ذلك كما يشاء الله تعالى، فذلك من القضاء الذي لا يوجب ندامة لصاحبه، بعدما تصرف بالشكل المنطقي، وبالكيفية التي يريد الله تعالى ورسوله.

وأما التي تبني أمورها على المزاج والأعراف الباطلة، ثم تتأخر في قافلة الزواج، فلا ينبغي عليها أن تتسبب ذلك إلى القسمة والنصيب، بل عليها أن تصب اللائمة على نفسها، إذ اختارت مجراها في الحياة، بما لا يطابق العقل أو الدين!.. ولطالما وقعت بعد ذلك في الندامة حيث لا ينفع ندم!.

### \* هل أرفضه؟

باختصار هو شاب فيه جميع الصفات التي تتمناها كل فتاة، وأنا لا أريد أن أخسره.. ولكن لا أعلم لماذا ينتابني هذا الشعور بالرفض والتردد في قبول الزواج منه، مع أنني أشعر بأني لا زلت أحبه وأحترمه؟!.. فمباذاً تنصحوني، هل أوافق على الزواج منه؟.. وهل زوجي منه سيجعلني أحبه؟.. لأنني أخاف أن أرفض، فأعذبه؛ فهو إنسان محترم وطيب، ولا يستحق مني أن أجرحه أو أعذبه!..

بعد ما ذكرت من المواصفات، فإني لا أرى وجها للرفض، فإن الزوج الصالح هذه الأيام قليل، وإن كانت الطريقة التي تمت سابقا من حيث التواصل، والحديث الغرامي، لم يكن صحيحا.. ولكن بعد أن تم التعرف وحصلت الموافقة بين الأهل، فلماذا تفويت هذا النصيب؟..

واعلمي أن الخواطر والمشاعر التي ترد على القلب ليست رحمانية دائما، إن لم يغلب الشيطانية منها.. فالحل الجامع في هذا المورد وغيره من الموارد، هو عرض الأمر على ما ورد في الشريعة، في طريقة التعامل مع الأمور، وهي واضحة، ومع الشك فارجعي إلى الراسخين في العلم.

وعليه، فإني أعتقد ترجعي إلى ما كنت عليه من المشاعر، وخاصة أن الرفض-إذا لم يكن بوجه، وأوجب كسرا لذلك الشاب- قد ينعكس عليكم سلبيا على شكل عقوبات إلهية، ومنها عدم تقدير الزوج الصالح بعد ذلك.

### \* العزوف عن الزواج

ينتابني شعور بوجوب العزوف عن الزواج وإنجاب الذرية الصالحة، خوفا من عدم التوفيق في زوجة مؤمنة بمعنى الكلمة، وكذلك الخوف من عدم تربية الأولاد في ظل ظروف هذا العصر المظلم.. فهل هذا الشعور صحيح؟..

هذا العزوف لا مبرر له!.. فإذا كان الجميع يفكر بهذا التفكير، فإن لازمته أن ينصرف الجميع عن الزواج، وإنجاب من يتقل الأرض بكلمة لا إله إلا الله!..

إن الحل العملي هو: أولا اختيار الموضع الصالح للنطفة، فإن العرق دساس.. ومن ثم التوعية والاستيعاب النظري لمبادئ التربية قبل الإنجاب، بشرط مشاركة الزوجين في هذه الدراسة.. ومن ثم مراعاة آداب الأولاد من حين انعقاد النطفة إلى البلوغ، وقد ذكرنا قسما من ذلك في الآداب والسنن على الموقع ( قسم الأولاد).

وتبدأ المسؤولية الكبرى بعد تفتح وعي الولد-وخاصة في هذا الزمان الذي ما بقي زاوية منه إلا وقد ملأها صورة من صور الفساد- فعلى الوالدين أن يبذلا غاية جهودهما لتحصيله في تلك المرحلة.. ومع عدم ضمان التوفيق، قد يرجح في بعض الحالات- تقليل كم الأولاد، للتفرغ للكيف.

### \* الإبهام والتعليق

أحب شاب فتاة وتقدم لخطبتها، إلا أنه تفاجأ بشرط أرجو التأمل فيه: وهو أن على الشاب الانتظار حتى تكمل دراستها، أي بعد أربع سنوات، حيث أن الخطوبة ستعيق تفوقها في الدراسة.. وقد حاول الشاب جاهدا أن يعرف هل هناك توافق بدني من حيث الفحص الطبي أم لا، ولكن الأمور كلها معلقة من جهة الأب، حتى من حيث إخبار الفتاة برغبتي هذه.. فما الحل مع الرغبة في الاقتران بها يوما ما؟..

أنا اعتقد أن المصارحة هي خير من الكتمان وإبهام الأمور، فإذا كانت هنالك خطوبة وميل للاقتران في هذا المجال، فأرجح التقدم الرسمي، ومن ثم العقد الشرعي، لئلا يكون هناك ارتباط نفسي من دون وجود حالة شرعية. ولا شك أن الارتباط القلبي الذي تفرزه الخطوبة، من دون وجود حق شرعي في الحديث، مما يوجب إما الكبت النفسي، أو أذى الطرفين، أو الانجرار إلى الحرام لا قدر الله تعالى.

حاول بكل جهد توعية ولي الأمر بهذه الحقائق، ولو على لسان هذا العبد الفقير، فعمل الله تعالى بعد ذلك يفتح لكم الأبواب المغلقة بمنه وكرمه.. وأكثر من الالتجاء إلى الله تعالى في تليين القلب، فإن قلوب العباد بين إصبعين من أصابع الرحمن، المهم أن تحسم الأمور نفيا أو إثباتا، فإن التعليق مدمر لك، ومؤخر لمسيرتك الروحية أيضا!.

\* أريد الزواج من فتاة جميلة!

أريد الزواج من فتاة متدينة، جميلة، أوروبية، لا تتعدى بداية العشرينات.. فهل من مساعدة ومشورة؟..

إذا كنت قد اتخذت قرارا في هذا المجال، فإنني أعتقد أن المشورة لا قيمة لها، فإن الذي مالت نفسه إلى جهة- وخاصة في مجال الحب النسائي- فإن ألف حكيم، لا يمكنهم زحزحة مثل هذا الفرد، الذي تشبث بالجمال المتعلق بظاهر الجلود والأبدان!..

وأما إذا كنت مترددا حقيقيا، وتريد رضا مولاك في هذا المجال، فإنني لاحظت بأنك قد خلطت صفة واقعية مقومة للسعادة الزوجية، بأخرى ليست من الأمور التي تعد قواما للسعادة الدنيوية، فضلا عن الأخروية.. فإن الانتساب إلى بلاد أوروبية هل تمثل عنصرا من عناصر الكمال، حتى يذكرها الإنسان كمرجح في مقام الاختيار؟!.. والحال أنني أعتقد أن الأمر للسلب أقرب منه للإيجاب!.. إذ أن من تربت في بيئة معلومة الحال من حيث الفساد الفكري والاعتقادي، كيف يمكن أن تقارن بأخرى مسلمة، فتحت عينها على ذكر الله تعالى، يطرق سمعها من اللحظة الأولى من الولادة إلى سنوات بلوغها، محتفظة بعفتها ووقارها وأنوئتها؟!.. أضف إلى التأثيرات الوراثية من سلسلة الآباء والأمهات التي تغذت بصور مختلفة من النجاسات العينية، ومنها المسكر!..

أعتقد أنك لو أردت الاقتران بتلك الجنسيات، فلا بد من وجود عنصر تكون به أنت صاحب المنة عليها، عندما تجعل ذلك ذريعة إلى تشرفها بالإسلام، فتكون أنت سببا لسعادتها الدائمة.. والحال أنك لم تأخذ منها إلا جمال المظهر، الذي هو في طريقه إلى الأفول، أضف إلى الاعتياد والتكرار المفقود لبهجة كل جديد!..

## الإقبال والإدبار

- ❖ شكوى الإدبار بعد الإقبال.
- ❖ التراجع الإيماني.
- ❖ الانقباض حين الإقبال.
- ❖ المد والجزر.
- ❖ ماذا أفعل في المدرسة؟
- ❖ ما هو الفرق بين الحال والمقام؟
- ❖ حالات المد والجزر.
- ❖ أصبحت كثيرة الاضطراب.
- ❖ ما الحل في هذا التفريط؟
- ❖ الإحساس بالهبوط الشديد.
- ❖ كيف أسترجع الإقبال؟

### \* شكوى الإدبار بعد الإقبال

نشكر لكم جهودكم المنشودة، والتي نراها تتجلى في هذا الموقع وسعيكم في بناء جيل يتسم بالروحانية، خاصة في هذا الوقت بالذات، والذي أصبحت فيه المادة هي الهم الشاغل لأكثر شباب أهل هذا الزمان.

نرجو من سماحتكم التفضل بذكر بعض (أهم الكتب) التي يحتاجها الإنسان في سبيل السير إلى الله تعالى، ثم ذكر أهم أسباب النجاح في ذلك.. إذ كثيرا ما يبدأ الإنسان هذه الرحلة، ثم ما يلبث أن يتقهقر في الطريق.. ولا أدري هل إن سبب ذلك بعد المسافة أو طول الطريق؟..

نبارك لكم هذه المهمة، فإن أفضل زاد الراحل إليه - كما في دعاء المبعث في شهر رجب - عزم إرادة يختارك بها، وإن الراحل إليك قريب المسافة، وإنك لا تحتجب عن خلقك إلا أن تحجبهم الأعمال دونك.

أما بالنسبة للكتب، فإن كتاب (الطريق إلى الله تعالى) للبحراني وكذلك كتاب (لقاء الله) للملكي التبريزي، وكتاب (جامع السعادات) وكتاب (تذكرة المتقين) للبهاري - الذي فرغنا من ترجمته، وسينشر قريبا إن شاء الله تعالى - من الكتب النافعة في هذا المجال. وقد لخصنا في الوصايا الأربعون، مجمل الكلام في هذا المجال.

ولنرجع فأقول: إن الرغبة في التقرب والتحبب إلى الله تعالى، من أهم عناصر السير، كما هو الملاحظ في أي مجال من مجالات الحياة، حتى في الحب الباطل. وبعد ذلك المراقبة الدائمة، واستذكار الله تعالى بترك المعصية، فإن النفحات المتقطعة لا تسمن ولا تغني من جوع. ومن بعد ذلك التضرع إلى الله تعالى، فإنه هو الذي ينبت من يشاء نباتا حسنا، وهو الذي إن أراد

جذب العبد إليه جذبه بشدة إليه، كما نلاحظ في الذين جدوا في السير إلى الله تعالى دفعة واحدة. ومن اللازم الالتفات إلى مساعي إبليس في تحريف المسيرة، فإنه بالمرصاد، وخاصة لمن أراد الخروج من مملكته. وفقكم الله لنيل مرضيه، ونحن في خدمتكم لكل استفسار.

### \* التراجع الإيماني

لي صديقة مؤمنة، وقد تزوجت من شخص أحبها في الله تعالى، وهو إنسان سوي وغير منحرف، إلا أنها اكتشفت بعد فترة عدم مداومته على الصلاة فإما يوجئها أو يتركها.. وهي تريد مساعدته، ولكن لا تعلم بأي طريقة، بحيث لا تجرحه، مما يؤثر على العلاقة بينهما.

إذا كانت القضية قضية منكر، فلا ينبغي التسامح في النهي عن المنكر.. فإن ترك الصلاة أو التهاون بها، مقدمة لكل مفسدة، فلا يؤمن معه حتى الإخلال بالحقوق الزوجية.. إذ التارك للصلاة، تارك لأقل درجات الشكر لأكبر منعم، فكيف يؤدي حق من هو دون ذلك؟..

ومع ذلك ينبغي استعمال الحكمة والموعظة الحسنة، ولا ضير أن تكون المرأة في بعض الأحيان سببا لهداية الرجال.. فإن عالم الأرواح والقرب إلى الحق، لا يعرف الذكورة والأنوثة، وكذلك ينبغي البحث عن أسباب التراجع.. ففعل هناك ارتكاب للحرام في البين، أو معاشره أصدقاء السوء، أو غير ذلك من أسباب الخذلان والتقهقر في المستوى الإيماني.

### \* الانقباض حين الإقبال

في هذه الفترة لدي توجه قوي وإقبال على الله سبحانه وتعالى، فبادرت إلى قراءة الكتب الأخلاقية والسلوكية بشكل مكثف، فوضعت خطة عملية بشكل تدريجي، حتى لا تحصل لي عملية انتكاسة كما هو معلوم.. إلا أنني لاحظت في هذه الفترة، بانقباض في القلب، مما يجعلني سريع الغضب، ولا أتحمل أحدا يطيل الكلام أو يصرخ أمامي، مع ملاحظة أن:

- هذه الحالة تغيب وتعود.

- حالة جديدة بالنسبة لي.

- وأنا معروف بالبرود وعدم العصبية المفرطة.

فارجو منكم تفسير هذه الحالة: أسبابها، علاجها.

إن هذه المشكلة من المشاكل المعروفة في هذا المجال، فإن العبد عندما يتقرب إلى الله تعالى، ويستذوق حلاوة القرب، يعيش حالة من الصدود من الخلق، فتراه ضيق الصدر، كدر المزاج، شأنه-مع فارق التشبيه- شأن من يتعرف على فتاة جميلة، فينسى والديه!..

وعليه، فإن السالك إذا رأى شيئا من عوالم القرب، عليه أن يكتف بذلك أولا، وأن لا يكون سببا لظلم المخلوقين ثانيا، وإلا سلب منه كل هذا العطاء.. وهذا هو السبب في كثرة السالكين، وقلة الواصلين!..

ينبغي التأسى بأئمة الهدى في هذا المجال، الذين جمعوا بين حق الخلق والخالق، فإن الخلق عيال الله تعالى، وأكرمهم عند الله تعالى أطفهم بعياله.. ومن المعروف أن السالك البصير يزداد حبا لما حوله من الأمور الحقة، عملا بقانون سريان الحب في الموجودات، إذ أن لكل موجود في هذا الوجود، نصيبا من الله تعالى من جهة الانتساب إليه، فالممكن بذاته مذكر بالواجب، تذكير كل معلول بعلته.. وهذا باب لو فتحه الله تعالى على عبد، تغيرت نظرته للوجود، فلم يعد يعيش حالة التبرم من المخلوق، كلما اشتدت علاقته بالخالق.

إن هذه الحالات الطيبة في معرض الزوال، لو تحولت إلى منشأ للجفاء أو التكبر مع الخلق، خصوصا الأرحام وذوي الحقوق.

## \* المد والجزر

علاقتي مع الله تعالى في مد وجزر، فتجدني أحيانا أكثر من صلاتي وصومي وأبكي من خشية الله تعالى، وأحيانا تجدني حتى صلاتي الواجبة لا أصلها.. والله، أصبحت أكره الحياة، فما النصيحة؟!..

حالات التذبذب معهودة في حياة العباد، ولكن من المخيف حقا أن تكون شدة التذبذب إلى حد ترك الصلاة الواجبة!.. فإن هذا من درجات الخذلان العالية، وذلك بأن يبخل العبد بركيعات شكر أمام مالك الوجود، الذي أسبغ عليه النعم ظاهرة وباطنة!.. أعتقد أن هناك خلا أساسيا في الأمر، من جهة وجود حالة اضطراب في الباطن، منشؤه: إما ضعف الاعتقاد والركون إلى الحالات العاطفية العارضة.. وإما من جهة عدم تقدير نعمة الإقبال، بحيث يوكل الله تعالى أمر العبد إلى نفسه بعدها.. وإما من جهة المعاصي التي تظلم جنبات القلب، فتسلبه الإرادة عند القيام بما يقربه إلى الله تعالى، ومن الواضح دور الشيطان في هذا المجال.. عاهد الله تعالى في ساعات الإقبال، أن تكون وفيا للذي وهبك مثل ذلك، وأنت لا تستحقه!.

## \* ماذا افعل في المدرسة؟

أنا ما زلت طالبا في المدرسة، وبصراحة أحافظ على أداء واجباتي الشرعية وبعض المستحبات-كصلاة الليل- ولكن مشكلتي أنني في الفترة التي لا أكون فيها بالمدرسة- العطلة- تكون همتي الروحية أعلى بكثير مما هي عليه أيام المدرسة.. وأعتقد أن السبب في ذلك هو تأثيري بما يفعله الشباب من أمور، وكذا سوء أخلاق الأساتذة، والأجواء الشيطانية الأخرى التي-وللأسف- تصاحب المدرسة.. فما عساي أفعله، لكي أحافظ على حالتي الإيجابية؟!..

هذا الأمر طبيعي جدا، فإن أجواء المدرسة، بما فيها من الانحرافات، وبما فيه من الشباب الغافل عن ذكر الله تعالى، يؤثر في حركة القلب.. إذ أن الجو الغالب عليهم، هو الدخول في اللغو، بل في ما يعد من مقدمات الحرام، لأن المدرسة تجمع المراهقين الذين هم في سن ما قبل وما بعد البلوغ، وهو سن فوران الشهوات.. ومن المعلوم أن المشرفين على المدارس ليسوا بالمستوى المطلوب تربويا ودينيا، مما يجعل زمام الأمور غالبا خارج أيديهم.

اغتنم الليل للتعويض عن صخب النهار، واغتنم أيام الجمعة وليالها للتعويض عن غفلة الأسبوع، واغتنم أيام الصيف للتعويض عن الانشغال أثناء السنة بالعمل الرتيب الخالي من الذكر والالتفات للمبدأ والمعاد.

## \* ما هو الفرق بين الحال والمقام؟

ما هو الفرق بين الحال والمقام، وكيف أعرف أنني في مرحلة منهما؟!..

الحال ما يزول، والمقام أشبه بالملكة الثابتة. والمداومة على الأول والإصرار عليه، وعدم العمل بما يناقضه؛ يؤول إلى الثاني تدريجيا، وإن كان من الممكن أن يأخذ وقتا طويلا، فإن الثاني لا يعطاه إلا ذو حظ عظيم!.. إذ أنه كاشف عن قرب ثابت من الحق المتعال، والذي لا يتحصل إلا بالمراقبة الدائمة، والإحساس بالمعية المستمرة.. وأين أهل الغفلات من هذه المنزلة الكبرى؟!..

على العبد-قبل أن يصل إلى مرحلة المقام- أن لا يغش بالحالات الإقبالية المنقطعة، كما يتفق في المشاهد المباركة.. فإن البعض يظن بذلك أنه قطع مرحلة التذبذب السلوكي، والحال أن كل ما يحصل عليه في ذلك المشهد، إنما هو ضيافة من ذلك المعصوم (ع)، ومن المعلوم أن الضيافة تنتهي بانتهاء حال الضيافة.. والشيطان خبير في رصد من يعطوا الجوائز العظمى، لمصادرتها والانتقام من أصحابها انتقاما، لما حرم منه في أول الخلقة!.

## \* حالات المد والجزر

ماذا أفعل في حالات المد والجزر في الارتباط برب العالمين، وحضور القلب في الصلاة، والدعاء حين الوقوف بين يديه؟.. كيف أستطيع أن أبقى على هذه النورانية والصفاء الروحي التي تحصل معي أحيانا في وقت الصلاة؟.. وظروفي لا تسمح لي دائما بأداء صلاة الليل، فهل ذلك يمنعني من مواصلة طريقي في التقرب إلى الله تعالى؟..

إن هذه المشكلة هي أم المشاكل للسائرين إلى الله تعالى، فلا تكاد تجد مبتدئا في توجهه إلى الله تعالى إلا وبشتكي من حالات المد والجزر في صلاته وغيرها.. وصفوة القول في هذا المجال: إن هذه المشكلة سوف تبقى تصارع معها إلى أن تحصل لديكم حالة الاستقرار، وذلك بالوصول إلى مرحلة اللقاء، ومشاهدة الجمال الإلهي.

وعليه، فإن الحلول الأولية في هذا المجال، تتمثل في عدم القيام بما يوجب الجزر، عقوبة من الله تعالى.. والإدبار إذا كان من فعل الله تعالى، فإنه لا يلزم التقصير، إذ لعل ذلك مقصود لأجل وصول العبد إلى الكمال، عندما يعيش مرارة البعد عنه. وأنصحكم بالاستغفار الدائم الذي كان ديدن النبي (ص) في كل تقلباته، فإن الاستغفار يمحو الذنوب، وإن لم يقصده العبد لذنب معين، فهو كالاستحمام الذي يذهب الدرن، ولو لم يكن صاحبه قاصدا ذلك.

## \* أصبحت كثير الاضطراب!

قرأت كثيرا من كتب الأخلاق، وغيرها من الكتب التي تتحدث عن عالم الأرواح، وآخر كتاب تقريبا قرأته كان (إرشاد القلوب)، الذي أماتني من كثرة الخوف.. لكن مع هذا الخوف، استقامت أخلاقي فعلا، وداومت على بعض الأعمال المستحبة، وكنت أراقب كل صغيرة وكبيرة من نفسي، وكنت أكثر ما أشعر به هو الوحدة والخوف من عقاب المولى تعالى، وحاولت تطبيق ما كنت أقرأه، مثلا: امتناعي عن الطعام حتى أجوع كثيرا، وقد خلق ذلك لي المشاكل في المعدة.. لكن عدم التدرج في هذه المسائل، كان سببا في انقطاعي عن المستحبات، ومراقبة النفس، واللسان، والتصرف.. وأما حالتي الآن: فأفتقد للمطالعة، والمستحبات، وحالة أسرتي تؤثر وتضغط علي نفسيًا وجسديًا، فحالتني كثيرة الإضراب، كما أصبحت مزاجية، ومشاكلي كثيرة.. لكن الله تعالى أكبر، وأسأله أن يبلغكم مناكم، ويحشركم مع آل البيت (ع)، كما أرجو منه تعالى أن يصبركم ويوفقكم لحل مسألتني.

الذي أتوقعه أن هذه الحالة من الذنب والتأرجح بين طريق الإيمان وغيره، جعلت مدخلا للشيطان على نفسك، هذا هو السر في هذا التجاذب الذي تعيشونه بشكل مرهق.. وواقع الأمر أن السير إلى الله تعالى يحتاج إلى: عزيمة راسخة، وإلى وضوح الخطة، وإلى معرفة بموانع الطريق.. ولا بد من الحذر في أن لا تنتاب الإنسان حالة العجب من المكاسب المرحلية، التي تعطى بين فترة وأخرى.. واعلمي أن الذي لا يعيش هاجس اللقاء الإلهي بشكل طبيعي، فإنه لا تمكنه المراقبة المستوعبة لكل حركاته وسكناته.

عليكم التعالى عن الجو العائلي، فإن حياتكم في البرزخ والقيامة، مفصولة عن حياة الأبوين وغيرهم.. ولا تنتزلي إلى مستوى الآخرين إذا كان مستواهم ذاك هو الذي يجركم إلى المستوى الهابط، فإن عامة الناس لا يعيشون الجدية في الحياة، ويعيشون الاهتمامات التي لا تستحق الالتفات إليها أبدا.

صممي تصميمًا لا رجعه فيه للخروج عن هذه الحالة التي ترهقكم كثيرا، ولا توصلكم إلى شاطئ الأمان أبدا.. إن الاعتراف بما أنتم فيه، خطوة أولى لتخليص النفس من الشوائب العالقة، والله تعالى معكم ما دمتم مع الله تعالى.

## \* ما الحل في هذا التفريط؟

في بداية سلوكي في طريق الحق، حيث التحكم في نفسي في كل الأحوال، وأن هناك مراقبا لي في كل الأحوال، ووصولي إلى المرحلة التي طالما انتظرتها، وهي الحلاوة الروحية التي نذتها.. لكن للأسف تدهورت هذه الحالة، لدرجة أنني رجعت إلى نقطة البداية!.. وأنا متأكد أن السبب في ذلك، هو عدم تقدير هذه النعمة من قبلنا.. ما تفسير هذه الحالة؟.. وكيف أستطيع أن أرفع من مجهودي في الحفاظ على هذه النعمة، وعدم التفريط بها، إذا رزقنا حلاوة الإقبال على الله تعالى؟.. إن ما تشكون منه هي المشكلة الكبرى في طريق السائرين إليه، فإن الارتفاع والتخليق إلى الأجواء العليا في سماء المعرفة، والإحساس من القرب، لهو أمر- على صعوبته- ميسور للكثيرين، وخاصة للمجاهدين في هذا المجال، والمشتاقين إلى جنة اللقاء الإلهي في الدنيا قبل الآخرة.

لكن المشكلة الكبرى هي في حفظ هذه المكاسب الكبرى!.. فإن التخليق يحتاج إلى جلسة شعورية، من إثارة الأشواق أو الأحزان، وإن إبقاء هذه الحالات يحتاج إلى مراقبة متصلة للنفس، وأي سوء أدب لمن أذن له بمجالسة المحبوب، يستدعي الطرد!.. ومن الواضح أن الذي سعد بأنس اللقاء الربوبي، ثم طرد من ذلك، فإنه سيعيش حالة التخبط وفقدان التوازن، حيث خرج من جنة القرب إلى جحيم الهجران!.. أعاذنا الله تعالى من هذه العاقبة التي لا يعلم مراراتها إلا المطرودون بعد الوصل، وهم أكثر الضحايا في هذا الطريق!.

#### \* الإحساس بالهبوط الشديد

إنني منذ كنت صغيرا، كنت أحب صلاة الليل، وكنت أداوم عليها، وخصوصا حينما كنت في غرفة لوحدي، فكنت أقضي الليل في العبادة والتهدج والبكاء.. أما الآن فكثيرا ما تفوتني الصلاة الواجبة، وفي بعض الأوقات أقضيها، وأحس بأن الله تعالى لا يحب أن يسمع صوتي، كما هو مذكور في دعاء أبي حمزة الثمالي.. ماذا أفعل كي يعود جانبي الروحي المفقود، فإنني أحس بهبوط شديد من هذا الجانب؟!..

إن من نعم الله تعالى على العبد أن يمنح مثل هذا الإقبال في سن مبكرة، لأن المتعارف في سنين المراهقة هو الانشداد نحو العالم الذي يناسب المراهقة، من قبيل الاستمتاع بالشهوات الغريزية، وهذا أمر لا ينكره كل من مر في هذه الفترة الحرجة من الحياة.. وأما أن يفكر العبد في مثل ما ذكرت فإنه أمر طارئ، ولعل هنالك بعض الأسباب الغيبية التي لا نعلمها، سواء من: جهة الطينة، أو دعوات الوالدين، أو قيام الفرد نفسه بعمل صالح رضي عنه الرب، أو تأثير البيئة الاجتماعية، وما شابه ذلك من الأمور التي لا نعلم ضابطا دقيقا لها.

وعليه، فما دمت قد رشحت لهذه المنزلة، فلا بد من الحفاظ على موجباتها، ومنها محاولة تكلف الأجواء المفقودة، فإن سياسة الرب العالمين قائمة في بعض الأحيان على تدويق العبد حلاوة القرب منه، ثم سلبها منه ليرى مدى سعيه في متابعة تلك اللذائذ المعنوية.. فما يعطاه العبد يكون من قبيل الطعم لا الطعام، وذلك إغراء له للدخول في هذا الحقل، فيظن العبد أن هذا رزقه الثابت، والحال أن الأمر لم يكن من الأول إلا إغراء، لفتح شهية العبد على عالم جديد!.. ومن المعلوم أن العدو للودود لكل هذه التوقيفات، هو القيام بما يسخط المولى بشكل متكرر، فإن اجتماع الصغائر، يحول الأمر إلى كبيرة موقفة!.

#### \* كيف أسترجع الإقبال؟!.

تعرضت قبل عام إلى مشكلة عائلية، وانصدمت من أقرب الناس لي، ساعتها كرهت الدنيا وما فيها، وصرت أطلب الآخرة، وعلى إثرها تقربت إلى الله تعالى، ودعوته ليل نهار لينصرنى، وأحسست بحلاوة الإيمان الحقيقي، والإقبال على العبادة، وندمت على السنوات التي مضت من عمري، وهيات نفسي للموت في أية لحظة، لأنني أحسست أن الأمور دائما ضدي، وكل الأبواب مغلقة في وجهي.. وما يحزنني الآن أن حالة الإقبال هذه، زالت من قلبي، ولا أدري ما السبب؟!.. مع أنني

أحاول أن أرجع إليها، ولو إلى جزء بسيط من تلك الحالة، لأنني كنت سعيدة جدا في التقرب إلى الله تعالى، مع معاناتي للظروف القاسية التي مررت بها.. فأرجو من سماحتكم إرشادي إلى ما يجب علي فعله!..

لا بد أختي الكريمة من التفريق دائما بين الحركات القلبية التكاملية الناتجة من حركة عقلية مدروسة وثابتة، وبين الحركات العاطفية التي تثيرها المشاكل والاحباطات في الحياة.. فمن المعروف أن المبتلى يعيش الحالة الفلكية التي يذكرها القرآن الكريم، والتي يصف أصحابها بأنهم مخلصون في دينهم، ولكن المشكلة تبدأ عند النجاة إلى البر، حيث يتحول الإيمان إلى الكفر في بعض الأحيان وإلى كفران في أحيان أخرى.

لا بد من تحويل الإقبال الانفعالي عند المصائب إلى إيمان له رصيده الباطني الإيديولوجي، بمعنى أن يكون تعلق العبد بربه من جهة ما له من جهات الجلال والكمال والأهلية للعبادة، لا أن نجعل التعلق به مقدمة لمعاملة تجارية مع المولى، فنعطي له شيئا من الحب والتوجه، على أمل أن يعطينا شيئا من الهبات الروحية أو المادية!..

ولا بد من التفريق بين حالة الاستحضار والمعية الثابتة-ولو لم تكن معها بعض المشاعر الوجدانية المتمثلة على شكل بكاء وحنين- وبين حالة الغليان الوجداني لينطفئ العبد بعدها، فلا يجد شيئا من المعاني التوحيدية في نفسه، بل قد يجد في نفسه ما يدعوه إلى الحرام في بعض الأحيان!..

## تأخر الزواج

- ❖ الرغبة في الزواج.
- ❖ عدم التوفيق للزواج.
- ❖ هل هناك أثر لكسر الخواطر؟

### \* الرغبة في الزواج

أريد الزواج ولكن والدي لا يريدني أن أتزوج، محتجا بعدم توفر المال والسكن.. علما أن الناس من حولي لا يساعدونني على الصمود أمام الشهوات الجارفة، وأنا أخاف أن أقع في المحرمات والعياذ بالله تعالى!.  
الحل هو استعطاف الوالد ببيان الحاجة الشديدة للزواج، ومن جهة أخرى تخوفه بأنه سيتحمل المسؤولية لو وقعتم في الحرام- لا سمح الله تعالى- والمبالغة في بيان هذه الخطورة لتتحرك عاطفته الأبوية والدينية.. وعليك بصلاة صاحب الأمر (ع) في جوف الليل، وهي ركعتان تكرر عند قراءة الفاتحة: ﴿يَاكَ نَعْبُدُ وَيَاكَ نَسْتَعِينُ﴾ مئة مرة، فهو بمثابة الوالد للأمة، بعد أن فقدنا الأب الأكبر وهو المصطفى (ص).. وعليك بالابتعاد عن كل موجبات الإثارة، لئلا تتأجج نار الشهوات في وجودك.  
ولكن مع هذا كله، عليك أن تستوعب حقيقة أن الزواج مع عدم وجود القدرة الكافية لإدارة الحياة الزوجية من جهة النفقة والمسكن وغير ذلك، مصيره الفشل في بعض الحالات- لا قدر الله تعالى- كما رأينا بالتجربة.

### \* عدم التوفيق للزواج

أنا إنسانة مؤمنة بالله تعالى، وأؤمن بالمقسوم من الله تعالى، ولكن أريد تفسيراً لحالة أختي التي تعيش معي في الغرب، هذه الفتاة التي عانت كثيراً، ومنها فشلها في مشاريع الزواج.. ما الحل رجاء؟!..  
السياسة العامة في الشريعة في هذا المجال وغيره: هو المزج بين مجموعة من الحقائق، فمن ذلك عدم الاعتناء بغير اليقين، والذي لا يمكن أن يغني عن الحق شيئاً، فليس كل احتمال مما يصح أن يعول عليه الإنسان، وإلا فإن المحتملات المزعجة في الحياة كثيرة، وقد لا تنتهي إلى آخر العمر، ومن الممكن عدم وجود ما ينفي كثير من الاحتمالات في الحياة، فهل يعنى ذلك أن يخرج الإنسان من هوة احتمال ليقع في حفرة احتمال آخر؟!..

ومن هذه الحقائق أن المؤمن يعمل ما في وسعه في عالم السعي المادي، فإن الظهور بمظهر حسن، وبأخلاق عالية، وعدم إعطاء أي انطباع سلبي من الدلال الذي لا مبرر له، أو حالة التعالي أو الاكتئاب أو ما شابه ذلك، كل ذلك من موجبات تقريب فؤاد الطرف الآخر، لأن الرجل والمرأة كلاهما حساسان جدا من اللقاء الأول، فيبينان عليه كثيرا من الأمور والحال أن الواقع قد يكون أمرا آخر.

والأمر الثالث هو تفويض الأمر إلى الله تعالى- وخاصة في ساعة اللقاء- فإن قلوب العباد بين يدي الله تعالى، أضف إلى أنه هو الذي يجعل الود في قلوب المؤمنين.

ومن المناسب عند إحساس الخطر من بعض الأمور الغيبية المزعجة: الالتجاء إلى ما جاء في الشريعة من صور الدفع لها، والمتمثلة بالمعوذتين، وآية الكرسي، والمعوذات الصباحية وغيرها من الآداب والسنن، التي جعلناها على الموقع في قسم الآداب والسنن.

### \* هل هناك أثر لكسر الخاطر؟

تقدم لي ما يقرب الخمسة عشر شابا، لكنني كنت أرفضهم، بسبب الدراسة وانشغالي بها، خاصة وأني لم أكن أريد أن أظلم الشخص الذي سأرتبط به وأظلم نفسي بالتسرع والقبول في مثل هذا الوقت المزحوم بالدراسة.. ولكن بعد رفض كل شخص، يصيبني انكسار خاطر لأجل كل واحد منهم.. فهل هذا الكسر سيؤثر على حياتي، وخاصة أنه الآن قد تقدم لي من تتمناه كل فتاة حقيقة؟..

الكلام الجامع في هذا المجال: أن الرفض إذا كان بموجب عقلائي فليس له أثر سلبي، لأن الفتاة حرة في التصرف بما يطابق العقل والشرع.. وإن كنت أعتقد أن ذريعة الدراسة لم يكن عذرا شرعيا، فإنه لا مانع من الجمع بينهما، بل أعتقد أن خير وسيلة لحصانة الفتاة هذه الأيام في الأجواء المختلطة، هو الركون إلى حصن شرعي متمثل بزواج صالح، جامع بين الأمانة والعقلانية في التصرف.

ولكن المهم أن أقول لكم الآن: أنه ما دام قد جاء الفرد المناسب لكم، فأرجو أن لا يكون الرفض من طرفكم، فإن الله تعالى قد يعاقب الفتاة التي تتمنع بلا وجه شرعي، بالحرمان من الحياة الزوجية السعيدة.. وهذا ما وقع في الخارج كثيرا، لمن كفر بالنعمة الإلهية، فكما أن الشكر من موجبات الزيادة، فإن الكفران في المقابل من موجبات الحرمان أيضا.

ولكن هذا الذي قلناه لا ينافي أبدا الدقة والتريث بمن سيكون شريكا في الحياة إلى أبد الأبد، إذ أن ثمرة الزوجية الصالحة تمتد إلى الجنة أيضا، فإن البناء الإلهي على لم شمل العائلة المؤمنة حتى في الجنة، كما يفهم من قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِّنْ عَمَلِهِمْ مِّنْ شَيْءٍ﴾.. وقد ورد في بعض الروايات أن الله تعالى يرفع الذرية في الجنة إلى درجة المؤمن وإن كانوا هم أقل منه درجة، ولك أن تتصور حلاوة العيش في الجنة مع الأهل والذرية إلى أبد الأبد!

## تهذيب النفس

- ❖ علاج إدمان الدنيا.
- ❖ آفة التدخين.
- ❖ هل قام الإسلام على السيف؟
- ❖ ما هو الصمت المطلوب؟
- ❖ علاج الشرود والكسل.
- ❖ حدود الإسراف والتبذير.
- ❖ الحيل في أداء الخمس.
- ❖ أحس أني ضائعة!
- ❖ الخطوات العملية للمراقبة.
- ❖ المقتحم في الشبهات.
- ❖ حياة الرفاهية.
- ❖ ما حقيقة هذه العوالم؟
- ❖ مشاهدة التلفاز.
- ❖ النوم بين الطلوعين.
- ❖ علاج الأنانية.
- ❖ علاج العجب.

- ❖ العجب من الفوز.
- ❖ كثرة النوم.
- ❖ الانحراف في الجامعة.

#### \* علاج إدمان الدنيا

إن الدنيا إذا أدبرت، فإنها تملئ على الإنسان الهموم والغموم.. فما نصيحتكم للإنسان المهموم، الذي أصبحت الدنيا في وجهه كالليل المظلم؟..

أعتقد أن إدمان الدنيا ليس سببا حقيقيا للهم والغم، وإنما التفاعل مع إدمانها هو الذي يسبب الهم.. والمؤمن في راحة من ذلك كله، لأن إدمان الدنيا-بمعنى البلاء المادي أو المعنوي- إذا كان بفعله فإنه يسعى جاهدا لإزالته بالاستعانة بالله تعالى، وإذا كان إدمان الدنيا بقضاء من الله تعالى وقدره، فإنه أيضا لا يهتم، بل قد يفرح في قرارة نفسه، لما سيعوض عنه بأضعاف مضاعفة في الآخرة، أضف إلى ما روي من أن: (المؤمن ككفتي الميزان، كلما زيد في إيمانه زيد في بلائه). ومن هنا جاءت الآية لتقول: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.. فالذي لا خوف له من المستقبل، ولا حزن عليه من الماضي؛ يعيش في قمة السعادة النفسية ولو كان في أحلك الظروف.. وهذا هو السر في أننا لا نسمع في حياة المؤمن الصادق في إيمانه، ما يسمى بحالة الانهيار أو الاكتئاب أو غيره.

#### \* آفة التدخين

تنتشر بين شبابنا المؤمن آفة سيئة-وللأسف- تدمع قلوبنا حسرة على مثل هذه العادة، ألا وهي التدخين، ونستغرب صدور هذا الفعل من مثل هؤلاء الشباب.. ولم نأل جهدا في تقديم النصح لهم، سواء على المستوى الفقهي أو المستوى الأخلاقي، في حين يتذرع البعض بعدم حرمة التدخين حسب رأي مرجع تقليده تصرّحا أو أنه لا يتضرر منه، أو أنه ليس شيئا أساسيا ليتطلب منه ترك التدخين.. بين كل هذه الصور، كيف لنا أن نعيش وأن نتعامل مع أحبائنا من الشباب المؤمن الذي يؤسفنا قيامه بمثل هذه العادة المضرة لهيئة الإنسان المؤمن ولصحته بشكل شخصي؟..

من المناسب بيان هذه الحقائق لهؤلاء الشباب:

- 1- إن على المؤمن أن يكون متبعا في كل حركاته وسكناته لرضى الشارع المقدس فعلا وتركيا.. فيا ترى لو ظهر الإمام المهدي (ع) وسُئل عن التدخين، فهل يبدي الموافقة على ذلك؟!.. والحال أن سيرة أجداده كانت على مجانبة فضول العيش.
- 2- إن البدن أمانة إلهية، لا ينبغي أن نعاملها بما لا يرضى به مالكمها.. فإن الشارع المقدس أسقط الواجبات كالحج والصيام والصلاة قائما وما شابه ذلك، بمجرد خوف الضرر.. وهذا يعكس أن الشارع هو المتصرف الأول في هذا البدن، إذ الخالق أولى به من المخلوق.
- 3- إن العبد سيسأل يوم القيامة عن شبابه في ما أبلاه، وعن عمره في ما أفناه، وعن ماله في ما أنفقه.. فلو سئل عن الأموال الكثيرة التي يستهلكها التدخين طوال حياته، فماذا يكون جوابه؟!.. وخاصة أنه كان بإمكانه أن يشكل صدقة جارية بتلك الأموال، التي تحولت إلى دخان أفسد الصدر والهواء.
- 4- إن شيوخ عادة من العادات بين الناس، لا يعني أن ذلك أمر محمود، لا ينبغي التفكير فيه.. ولنعم ما نقل عن السيد الحكيم (رحمه الله): (إن التدخين فعل سفهائي اعتاده العقلاء).. ولكن هل العقل يحكم بذلك، وهو القاضي بلزوم دفع الضرر المحتمل؟!..

### \* هل قام الإسلام على السيف؟

- كيف يكون دفاعنا عن فكرة (إن الإسلام انتشر بالسيف)؟!.. وكيف نفسر موضوع الخيارات الثلاثة لأهل الكتاب: (الإسلام أو الجزية أو الحرب)؟!..
- هناك فرق بين أن نقول أن الإسلام انتشر بالسيف، وبين أن نقول أن الإسلام استعان بالسيف لإقامة القسط عند اللزوم، بعنوانه رسالة تقوم على أساس إنقاذ البشرية من كل موجبات الانحطاط، بما يسوغ له تقديم الداني قربانا للعالي.
- فالإسلام جاء بالهدى الإسلامي في شتى المجالات، مدعوما بالكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.. وعندئذ فالذي يريد أن يعيش غير مسلم وغير محارب، عليه أن يدفع ضريبة الدفاع عنه في ظل الحكومة الإسلامية.. أضف إلى أن المالك للرقاب هو رب العالمين، فلو فرض أنه أن يقتل من يرى لزوم قتالهم، فما المانع من ذلك؟!.. أليس للمالك مطلق التصرف فيما يملك؟!..
- ولا شك أن ضمان الإسلام لحقوق المواطنة للكفار، من موجبات تحقق القابلية النفسية لذرياتهم على قبول الدعوة الجديدة، لأنه ليس لهم تعصب الآباء الذين ترعرعوا في ظل غياب المنهج العادل، والحاكم المقسط.

### \* ما هو الصمت المطلوب؟

- 1- أحاول كثيرا أن ألزم نفسي بالصمت، ولكنني أفضل في ذلك.. فما هو الحل؟!..
  - 2- إذا كنت أستفيد ماديا من وراء نشر فكرة نافعة، وتراودني هواجس الرياء.. فهل هذا يبطل العمل؟!..
- 1- الصمت على قسمين: فهناك صمت متكلف يحاوله الإنسان تكلفا، مع امتلاء الوجود الباطني بالثرثرة.. وهناك صمت منشؤه الذهول عما سوى الله تعالى، والاستغراق في عوالم الفكر والمناجاة الباطنية، والاشتغال بالجاد من الأمور.. وحينئذ ينقلب الكلام إلى أمر متكلف، لا يصدر من الإنسان إلا عند وجود موجب لذلك.. فالمتكلم في هذه المرحلة هو الذي يمتن على الطرف المقابل بالكلام، إذ أنه يعطيه قسما من طاقة وجوده، وشطرا من ساعات عمره الغالية.. فالأمر يحتاج إجمالا إلى مرحلة من البلوغ الباطني.
  - 2- الإخلاص هو الانبعاث الواقعي في العمل لله تعالى، وإن كانت هناك بواعث خفية غير منظورة.. فالخلجات النفسية لا يمكن قطعها إلا للأوحدي من الناس، فالمهم عدم استقرارها في النفس، لتترتب عليه آثار الوجود.

## \* علاج الشرود والكسل

1- كيف أتخلص من الشرود الذهني؟..

2- ماذا أفعل مع الكسل الذي يصدني عن التقدم في الحياة؟..

3- أخشى من سلبيات الفهقرى بعد الوقوف عن التقدم، فبم تنصحني؟..

1- أما موضوع الشرود، فإن علاجه من أصعب الأمور؛ لأن الخيال لا ينعبط، وخاصة لمن له مشاكل حياتية.. فإن مثله في الحياة، كمثل من تدهن بالوعسل ويريد أن يرتاح من لدغ الزنابير!.. فالخطوة الأولى: هي التخلص من الانشغال الباطني بعناصر الدنيا-وخاصة الموترة منها- لا تركها خارجا، فإنهما مقولتان متفاوتتان.

2- أما مشكلة الكسل فمنها ما يعود إلى الأمور البدنية، ومنها ما يعود إلى الأمور الخارجية من عدم امتلاك خطة واضحة للعمل، وعدم وجود الجو الذي يساعد على النمو، والميل إلى كسب الثمار العاجلة.. ولا شك أن غلبة الشهوة البهيمية والسبعية من موجبات الكسل، لميل النفس إلى المحسوس أكثر من المعقول، فالثاني يحتاج إلى بلوغ روحي خاص، لا يصل إليه الإنسان جزافا وبلا كد وسعي.

3- التفاتكم إلى أن التراجع بعد الإقدام يوجب الكوارث الكبرى، التفاتة جيدة، فإن المتحرك بعد السكون لا يبقى على ما هو عليه، بل إنه يزداد تسافلا، فالنفس أشبه بالأجرام السماوية التي يلزم سكونها السقوط.. فالحل هو السعي الحثيث للخروج من دائرة جاذبية الشهوات القاهرة، للتخليق في الأجواء العليا، حيث لا نفوذ للشياطين فيها.

## \* حدود الإسراف والتبذير

سؤالي هو عن الإسراف والتبذير، ما هي حدوده التي تجعلنا كإخوان الشياطين،؟.. حيث أنني متهمه من زوجي بأني مسرفة، وهذا الأمر يقلقني جدا!..

هنالك فرق بين الإسراف والتبذير.

فالتبذير: أن لا يكون أصل الصرف راجحا، فيكون بذل المال في ذلك المورد تضييعا لذلك المال، كالذي يبذر البذر في الأرض السبخة.. أما الإسراف: فهو في مورد يكون الإنفاق فيه راجحا، ولكن يبالي الإنسان في الصرف.

وعليه، فإذا كان الصرف من مالكم الخاص، واعتقدتم حقيقة بعدم الإسراف والتبذير-من دون تحيز للنفس الأمانة- فلا ضير في الأمر. وأما إذا كان المال من مال الزوج، فقد يكون مقتضى الاحتياط أن تراعي هذا الجانب، وذلك بالتنسيق في الصرف معه، لئلا يعتقد الزوج بأن هذا تصرف في ماله من دون موافقته أو رضاه.

وبشكل عام، أحبذ التنسيق دائما بين الزوجين، حتى ولو كان الحق مع أحدهما، لئلا يجد الشيطان ثغرة ينفذ من خلالها في حياة الزوجين، ويوجب تحطيم هذا العش المبارك، لأمر عابرة لا تستحق مثل ذلك الدمار!..

وباعتقادي أن من أهم الروادع في هذا المجال: هو الاعتقاد اليقيني أن الإنسان مستخلف فيما في يده، والله تعالى سائل عنه يوم القيامة فيما جعله مخولا فيه.

## \* الحيل في أداء الخمس

ما هو حكم الحيل في أداء الخمس إذا كنت بحاجة إلى المال؟.. إذ لدي مبلغ قد ادخرته لتغطية مصاريف الدراسة في الجامعة.

عليكم بالمعاملة مع الله تعالى، فإنه يبارك في المال ولا حاجة للحيلة!.. أفيحتمل أحدنا في الحرمان من بركات رب العالمين؟!.. إن الذي ينظر إلى الإنفاق على أنه حرمان من المال، له الحق أن يفكر في الفرار من التكليف الشرعي.. بخلاف من يرى أن الذي ينفقه العبد في الدنيا هو التالف، وما يدفعه في سبيل الله تعالى هو الباقي، مصداقا لقوله تعالى: ﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ﴾.. إن البحث عن الحيل يكشف عن حالة من عدم التعبد في العبد، وهو بلا شك من موجبات التأخر في مسيرة التكامل إلى الله تعالى.

### \* أحس أنني ضائعة!

أرجو أن ترشدني إلى الصواب: فأنا طالبة جامعية، أشعر أن حالتي الدراسية تتدهور، مع العلم أنني أدرس وأقوم بما يطلبه مني الأساتذة، لكنني لا أعلم ما الذي يحدث لي.. هل هي عين الحسد أم أنها شيء آخر؟.. أشعر أنني ضائعة لا أستطيع القيام بشيء، وأشعر أنني مقيدة بقيود، لكنني لا أعرف ما هي.. كيف أتجاوز هذه الحالة؟..

لا تحاولي أن ترجعي الأمور دائما لأمور خارجة عن الإرادة، فإن العين حق، ولكن من قال بأن الأخطاء الفعلية ناتجة من ذلك؟!.. فإن الإنسان العاقل يسند أمره بشكل أولي إلى الواقع الخارجي، لا إلى الأمور الغيبية الخفية عن الحواس؛ لئلا يقع في باب التخرص بغير علم.

وعليه، اجلسي مع نفسك جلسة واعية، لأجل إعادة النظر في مجمل حركة الحياة، واكتشاف الأخطاء المحتملة في مطاوي الأيام التي سبقت. وهناك قاعدة تقول، بأن إيقاف الضرر في أي وقت، ربح في حد نفسه، لئلا تتراكم الخسارة.. توكلي على الله تعالى، واستلهمي منه العون على اجتياز هذه العقبة، بل كل عقبات الحياة، فهو المرجو لكل ملمة.

### \* الخطوات العملية للمراقبة

إن معنى المراقبة أمر معلوم، ولكن الكلام في طريقة التحلي بها، والتدرج للوصول إلى درجتها العالية.. ما هي الوصايا العملية للوصول إلى تلك المرحلة؟.. فإن المواعظ العامة قد لا تكفي!..

إن سؤالك في محله، فإن المراقبة الكلية تحتاج إلى خطوات تطبيقية عملية، لأن الكليات في هذا المجال قد لا تدفع إلى العمل، فأقول:

1- التزم بالتسمية قبل كل عمل ذي بال.. فإن هذا تمرين عملي على الذكر اللفظي، الذي ينتقل تدريجيا إلى القلب، وخاصة أن الإنسان ينتقل من فعل إلى فعل، مما يتطلب منه التسمية المتكررة.

2- التزم بإعادة لجام الفكر كلما شد عن الطريق.. وهذا يستلزم منك مراقبة خيوط الأفكار، فإنها تنتشعب بشكل عشوائي يمينا وشمالا، فمن لا يمتلك زمام تلك الخيوط، يخشى عليه أن يحبس بين طياتها، فلا يهتدي بعدها إلى سبيل.

3- كن جادا مع نفسك وغيرك.. فإذا رأيت نفسك لاهيا لاغيا في مجلس أو مع صنف معين، حاول أن تقطع ذلك، مصداقا لقوله تعالى: ﴿فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ .

4- قبل الذهاب إلى المجالس التي تخشى فيها من الغفلة، حاول أن تعد ما يشغل الجالسين بفكرة نافعة أو بحديث مذكر؛ لئلا تكون محكوما بذلك المجلس بحكمهم.

5- تمر على الإنسان حالات من الفرح كالزفاف، أو الحزن كوفاة قريب، يذهل فيها عن ذكر ربه؛ فانتبه لنفسك جيدا في تلك الحالات.

6- بعض حالات الغفلة وثقل الذكر يعود إلى منشأ بدني: كقلة نوم أو كثرة طعام، أو ما شابه ذلك؛ فعلى الذاكر أن يراعي بدنه، لئلا تنمرد على أحكام روحه.

7- إن اتخاذ ورد ثابت مأثور بعدد خاص، يشغل ساعات الفراغ اليومية، فيتحين الذاكر الفرصة ليملاً تلك الأوقات، بما قطع على نفسه من الورد المعهود.

8- يحسن بشكل دقيق معاينة النفس بما يناسب عند استرسالها في الغفلة، تأديبا لها، ولكن بشرط كونها شرعيا: كالصيام، والإنفاق الزائد عن الواجب.

### \* المقتحم في الشبهات

هل الطعام المشتبه فيه يؤثر على نفسية الإنسان، إذا كان يريد أن يتقيد في الشريعة أكثر من غيره؟..  
وهل الموسيقى الكلاسيكية الهادئة، سوف تؤثر سلبا على روح الإنسان؟..

لا شك أنه لو أكل الحرام الواقعي مع عدم الاحتياط السائق، بل مع التساهل في أمر الدين، فإنه يعد من المقتحمين في الشبهات-وخاصة في هذا العصر الذي اختلط الحرام في أشياء كثيرة-بشكل مبطن- حتى في أسواق المسلمين!.. ولا يستوي عند الله تعالى الحريص في أمر دينه، مع المتساهل فيه، فقد ورد: (إن أخاك دينك، فاحتط لدينك!).. ومن الغريب أن الناس يحتاطون كثيرا في أمر دنياهم في أمر المأكل والمشرب إلى حد بعيد، يصل إلى حد الوسوسة!.. ولنعلم أنه من المناسب الصيام بين وقت وآخر، لتدوير ما نبت على الحرام.

والقدر المتيقن من حلية استماع الموسيقى، هو: أن لا تكون بكيفية لهوية ومطربة.. ولكن هل كل حلال يرتكبه العبد، حتى مع البديل الذي لا وجه للمقارنة معه، كالقرآن المجيد؟!.. وهل هناك اطمئنان للقلب بغير ذكره، كما أكدته في كتابه الكريم؟!.. إن السمع الذي يرتاح للغناء المحلل، لا يؤمن منه بعد فترة من عدم تمييز المحرم منه، لاقترب حدود الحلال مع الحرام في كثير من الأوقات.

### \* حياة الرفاهية

تعودت على نمط خاص من حياة الرفاهية من حيث: المأكل والملبس وجمال السكن.. ولكن تنتابني كثيرا من المخاوف والقلق بأن أكون عند الله تعالى من المبذرين والمسرفين، مع العلم إن زوجي لا يرفض لي أي طلب.. فما العمل؟!..  
لا بد من اجتناب فضول العيش، وما لا نفع فيه دنيا ولا آخرة.. والرفاهية في المعيشة وإن لم تكن حراما في حد نفسها، إذا لم تؤدي إلى الإسراف والتبذير، إلا أن العبد معها في معرض التباهي بعاجل المتاع، والانشغال بها نفسيا، والتعلق بوجودها، والخوف من فقدانها، وإثارة الحسرة في نفوس الفاقدين لها.. وعليه، فمن الأفضل للمؤمن أن يكون متوسطا في معيشته، حتى لو أمكنه أن يعيش في مستوى أعلى من معيشة الآخرين، مراعاة لجميع ما ذكرناه آنفا.. ومن المعلوم أن كل شيء يشغلك عن الله تعالى فهو صنم معبود، وإن لم يعترف العبد بعبادته.. ومن الطريف أن نعلم أنه لما نشب حريق واشتغل الناس بالأمتعة، أخذ أحد الصالحين عصاه وجراها كان له، ووثب وجاوز الحريق، وقال: فاز المخفون!.

### \* ما حقيقة هذه العوالم؟

لقد قرأت كثيرا حول موضوع تزكية النفس وتهذيبها والوصول بها إلى الكمال الإنساني.. ولكن من خلال قراءتي لبعض الكتب والتي كان مؤلفوها من المشايخ السالكين طريق الله تعالى، تكلموا عن حالات من المكاشفات التي قد تحدث للشخص البالغ مرحلة من الكمال الروحي، والذي استطاع أن يخلص نفسه من الحجب الظلمانية.. ومن أمثلة تلك القصص العجيبة-التي أطلق عليها أصحابها المكاشفة-: بأن الشخص أثناء سجوده أو قراءة الدعاء أو حتى أثناء زيارة

الأئمة (ع) يرى بأن هناك من يأخذ بيده.. سؤالي هو: ما مدى مصداقية هذه الدعوات، وهل يجب علينا تصديق أصحابها حيث أنهم من أهل العلم والمعرفة؟!..

بارك الله فيكم هذه الهمة أولاً للبحث عن هذه الأمور في عصر صار قصارى هم القوم بطونهم وفروجهم!.. وأما ما ذكرتم-إن لم يكن وهما وخيالاً- فهو من تجليات عالم المثال، أي مواجهة النفس لبعض الحقائق التي تجردت من لباس المادة.. ومع ذلك لا يمكن الجزم بأن ما تراه النفس في هذه الحال حق محض، فالأبالسة أيضاً قادرة على مواجهة النفس بهذه الأمور مزورة، كما تدل عليه بعض الروايات.. ومن هنا يحذر أصحاب المعرفة من عدم الالتفات لهذه الأمور، فالمقياس الأول والأخير هو الاستقامة العملية والاعتقادية.. ولطالما رأينا الجادين في السير إلى الله تعالى لا يرون شيئاً من هذه العوالم، ولطالما رأينا مثل هذه دعاوى عند من لا يتقنون صلواتهم اليومية!.

#### \* مشاهدة التلفاز

أنا فتاة ابتعدت عن مشاهدة التلفاز، حتى أستطيع تربية نفسي، عن طريق عدم التلذذ ببرامجه الرخيصة.. ولكن ذلك قد يؤدي إلى نقص الثقافة عندي، لما يدور في العالم، وهذا ليس من صالح المسلم.. وسؤالي هو: هل أن التلفاز يضعف الناحية الروحية لدى الشخص؟..

ليس هنالك قاعدة في هذا المجال، وإنما الأمر يعود إلى طبيعة تلك القناة، وإلى البرنامج المعين الذي يبث فيها.. ولكن لا نخفيكم سرا أن بناء معظم القنوات الإعلامية-بل كلها إلا ما شذ وندر- على جلب المشاهدين بأي أسلوب كان، ولو على حساب إفساد الأخلاق، وإشغال المشاهد بالتوافه من الأمور، لئلا يفكر في القضايا المصيرية لأمته.

فمن أراد أن يجلس أمام التلفاز، فعليه أن يستحضر حقيقة أن هذا الأمر أمانة إلهية، وسوف يؤاخذ عليه عند عبور الصراط.. فلا يدخل في قلبه وفكره إلا ما يفيد له دنياه أو آخرته، وقد ورد في وصف المتقين: (أنهم وقفوا أسمعهم على العلم النافع لهم). وأعتقد أن أسلوب التنقذ من الكتاب أكثر جدوى من تقليب البرامج المختلفة، ليرجع الإنسان بعدها إلى مضجعه ولم يستند معلومة واحدة تنفعه نفعاً حقيقياً.. أضف إلى أنه لا بد من الاعتدال في استماع الأخبار، فإن البعض يبالغ في ذلك بحيث يسمع المكررات في يوم واحد ومن جهات شتى، وهذا أمر مرفوض، كما نرفض الذين لا يهتمون بشؤون الأمة، لا في أخبارها، ولا في مشاكلها.

#### \* النوم بين الطلوعين

أستيقظ قبل صلاة الصبح بأكثر من ساعة، وذلك لأداء بعض الركيعات، ولقراءة بعض مقاطع الأدعية؛ وعند أذان الصبح أصلي وأقرأ الحرز ودعاء العهد؛ وقبل شروق الشمس أذهب لأنام تقريبا أقل من ساعة لأذهب بعدها إلى العمل.. وكنت قد قرأت هذه الآية في كتاب الله العزيز: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾ وضميري يؤنبني بنومي قبل شروق الشمس، ولكن جسمي قد يضعف مع ما أعانيه من المرض، فما هو الأفضل؟..

الاستيقاظ مطلوب ولو كان فيه شيء من التعب، فإن أفضل الأعمال أحمرها، أي أشقها على النفس، وذلك عملاً بما يرضي الله تعالى، فإن من أحب حبيباً، تلذذ في تحمل شيء من العناء من أجله.. ولا شك أن الاستيقاظ بين الطلوعين أبلغ في الرزق من الضرب في الأرض، ولا ينبغي حصر ذلك في الرزق المادي، فإن التوفيقات في النهار-تركا للحرام وتيسيرا للحلال- مرتبطة بهذا الأمر.. ولكن إذا كان مما يوجب الإرهاق والتعب المخل بالوظائف اليومية، فأنت معذورة، والله تعالى سيعوضكم خيراً مقابل نية الخير، فإن الحسرة على فوت بعض الطاعات لعدم تيسرها، لظروف مرضية، وغيرها، مما قد يوجب إعطاء أجر مضاعف أكثر مما لو قام به الفرد؛ وهذا مصداق من مصاديق اللطف الإلهي الذي لا نحيط به علماً!.

## \* علاج الأنانية

ما هو السبيل للتخلص من الأنانية؟.. فإن آثار هذه الحالة تبعدني عن الله تعالى وعن الناس!..

الأنانية تعود إلى حب الذات الذي لا يرضى به الشارع المقدس. ومن علاماته: تحول الأنا إلى إله يعبد من دون الله تعالى، وتقديم أوامر النفس على أوامر الشريعة، لدى التزاحم وتصادم المصالح.

والطريق إلى نفي الأنانية هو: (أن يعظم الخالق في عين الإنسان، ليصغر ما دونه في عينه).. فالذي يرى كل ما في الوجود كبيرا، فمن الطبيعي أن يستغرق في ذلك، ولو على حساب الغفلة عن خالقه.. وبالمناسبة فإن هذه القاعدة من موجبات فضيحة النفس عندما يرى الإنسان أنه على خير، والحال أنه لدى الامتحان يرى كل شيء كبيرا، فيشغله فرحا عند الإقبال، وحزنا عند الإدبار!..

حاول أن تتكلف المواقف التي تعاكس الأنانية، فإن التكلف هو السبيل إلى امتلاك حالة التأقلم مع الوضع الجديد، فإن الملكات التي ترسخت بالممارسة، تزول بممارسة الخلاف بتسديد من الله تعالى.

## \* علاج العجب

أعاني من قسوة القلب، والرياء، والكبرياء!.. فقد كانت ثقتي مهزوزة بنفسي، ولكن نتيجة مدح الآخرين لي لتقوية معنوياتي وثقتي بنفسي، وصلت إلى هذا الحال، إلى درجة أنني عندما أقرأ في الدعاء: (أنا أسألك ما لا أستحق) يخطر في قلبي بأنني أستحق!.. أعينوني للخلاص من هذا الشرك أعانكم الله تعالى!..

الأمر يحتاج إلى إعادة بناء من الداخل، وإعادة ترتيب الأمور من جديد، فإن هذه الحالات السلبية من الرياء والتكبر وغير ذلك، ثمرات لسلوكياتكم في الحياة.. ولا سبيل إلى حالة الملكة القلبية إلا بالتكلف أولا، ومواجهة النفس في مقام العمل، ولو كان ذلك مخالفا لهواها.

وكيف يصاب المؤمن بالعجب والرياء، والحال أنه لو أفنى عمره في طاعة رب العالمين، لما أعطاه حقه؟!.. وذلك لساعات الغفلة التي مرت عليه في ما مضى من أيام حياته، وعلمه بالساعات التي يتلفها من حياته من دون نفع لدنياه أو آخرته.. أضف إلى أن الجهل بخواتيم الأمور، لا يدع مجالاً للركون إلى ما عليه العبد، فلعل الشيطان يصادر كل المكتسبات ساعة الاحتضار، إذ يكفي الشيطان انتقاماً أن يموت العبد ويلقى ربه وهو ساخط عليه، أجازنا الله تعالى من ذلك!..

## \* العجب من الفوز

بعد المعارك بين النفس الأمارة بالسوء والشيطان، تنتصر النفس بفضل من الله تعالى وتوفيقه.. لكن سؤالي: كيف نردع النفس عن العجب في لحظات الانتصار هذه؟!.. وكما هو معلوم فإن العجب أحيانا يكون قهريا من وسوسة الشيطان!..

إذا رأى العبد أن ما أحرزه من انتصار إنما هو بتسديد من الله تعالى-حيث أنه لولا الفضل الإلهي لكنا من الهالكين ولاتبعنا الشيطان إلا قليلا- فإنه تنتفي أرضية العجب من رأسها، حيث لا إنية ولا رؤية لشيء في مقابل الحق المتعال.

والمؤمن الواعي لأصول الطريق لا يمكنه أن يبتلى بالعجب، لأنه يرى أن فوزه في مرحلة من المراحل في حلبة من حلبات المصارعة مع الشيطان وأعدائه، ولكن من الذي سيضمن له الفوز في كل حلبة، والحال أن المواجهة مواجهة شرسة وقاسية!.. ومن هنا كان الأولياء في اضطراب دائم من حيث الخاتمة المجهولة، والتي على مدارها تتحدد سعادة الأبد أو شقائه!..

ولا بد من التنويه على أمر مهم في هذا المجال وهو: أنه لا بد من التفريق بين الخواطر المستقرة التي توجب التفاعل مع النفس، وبين الخواطر العابرة والهواجس التي لا تستقر في النفس، فإن الهاجس إذا كان على نحو العبور على صفحة النفس،

لا ضير في ذلك، ومن منا يخلو من مجرد الخاطرة الشيطانية التي ينفثها إبليس على قلب كل عبد؟!.. وإنما المشكلة في استقرار هذه الأمور في نفس السالك إلى الله تعالى، وإلا فإن البصيرة بعد المس الشيطاني من صفات المتقين، كما في الآية الكريمة.

وبتشبيهه جامع نقول: إن عملية إلقاء البذور من الشيطان على أرضية النفس لا تتوقف أبداً، وإنما المهم أن يسعى العبد لمنع تلك البذور من الاستنبات في الدرجة الأولى، ولاقتلاع ما نبت منها في الدرجة الثانية.. وهذه هي خلاصة قصة المواجهة مع الشياطين الغازية!.

### \* كثرة النوم

إحدى الأخوات تسأل عن كثرة النوم، وهي تعرف جيداً قيمة الوقت، لكنها لا تستطيع مقاومة النوم.. ما الحل برأيك؟!.. ما دمت سألت عن الوقت، وهدر العمر الذي ابتلي به الكثيرون، فإنني أفضل إن أقدم لكم ملاحظاتي في نقاط محددة، نظراً لأهمية الأمر، فأقول مستعينا بالله تعالى:

أولاً: لا بد من وقفة متأملة مع النفس في هذا المجال، وإقناعها بأن السعادة الأبدية تتحدد بساعات العمر القصيرة.. ومن المعلوم أن اللانهاية عندما تقسم على المحدود، فإن النتيجة هي اللانهاية أيضاً، ومعنى ذلك أن كل قطعة من قطع العمر -ولو على مستوى الثانية- توازيها سعادة أو شقاوة لا نهائية.. أوليس الأمر مخيفاً بعد هذه المعادلة؟!..

ثانياً: ضرورة برمجة الحياة في قنوات مرسومة في نهاياتها وبداياتها.. فإن الذي ليست له خارطة لعملية البناء الذاتي، فإنه لا يقوم له بناء أبداً، إذ أن جمع المواد الأولية على ساحة بناء، من دون خارطة ومقاول ومشرف؛ لهو أمر عقيم!.. والغريب أن الناس يبرمجون حياتهم المادية أيما برمجة، ولكن عندما يصل الأمر إلى شؤون النفس، فإنهم يلقون حبلهم على غاربهم وكأنهم منكرون -في مقام العمل- حياة الروح في أفق الأبد!..

ثالثاً: أن النوم مطلوب كوسيلة لتجديد النشاط اليومي، لا كهدف يجعله الإنسان في قائمة الموضوعات المستساغة لديه، بل إن بعضهم يرى النوم هو الموت الأصغر.. وعليه، فإن هذه الساعات التي ينام فيها العبد ساعات باطلة في حد نفسها، إن لم تكن مقدمة للاستجمام والذي هو بدوره مقدمة لاستئناف نشاط جديد.

رابعاً: من المناسب أن يسعى العبد للالتزام بأداب ما قبل النوم وما بعده.. فإن البعض يتقلب في فراشه إلى أن ينام، وهو يعيش في عالم من السرحان، والتفكير الباطل -شهوياً كان أو غضبياً- مما يرسخ في عقله الباطني بعض الصور التي يمكن أن تكون أداة للفساد في اليقظة.. ولا يخفى مدى اللطف في الدعاء الذي يدعو به العبد عند الاستيقاظ، حيث يقول: (الحمد لله الذي أحياني بعد إذ أمانتي وإليه النشور، الحمد لله الذي رد إلي روحي لأحمده وأعبده).

خامساً: هنالك أمور تشدز الهمة وتقوي العزيمة، ومنها: الالتزام بالنوافل وخاصة عند منافرة الطبع، وقيام الليل، والصيام، والإنفاق المالي، وكظم الغيظ.. وإلا فإن ابتلاء الإنسان بحالة من الاسترخاء، والتناقل إلى الأرض، من موجبات حركة النفس نحو موجبات الهوى التي توافق المزاج غالباً.. ومن الملاحظ إن أغلب السالكين إلى الله تعالى لهم أورادهم وعباداتهم الموزعة على الليل والنهار، لئلا تتحقق ثغرة من الثغرات ينفذ من خلالها إبليس.

سادساً: أن معايشة ذوي الهمم العالية من موجبات انقذاح الهمم، وإلا فإن العيش مع البطالين يجرد الإنسان إلى عوالمهم.. والغريب أن سرعة انتقال السيئة من ذوي المعاشرة، لا تقاس بانتقال الخصال الحسنة، فإن طبيعة النفس ميالة إلى اللعب واللهو، مملوءة بالغفلة والسهو.

سابعاً: لا بد من الالتفات إلى أن من موجبات بعث الجدية في الحياة هو: التفكير في الأجور التي لا تخطر بالبال، وعلى رأسها الرضوان الإلهي الذي يمكن الوصول إليه في الدنيا قبل الآخرة!.. ولا شك أن التفكير في مثل هذه العطاءات مما يزيل

حالة الكسل والوهن، ومن هنا ينبغي التأمل في هذا النص المبارك المنقول عن إمامنا الصادق (ع) حيث يقول: (إذا كان الثواب من الله، فالكسل لماذا؟!).

وأخيرا: نستعيد بالله تعالى من أن يتحول أحدنا إلى: جيفة في الليل، وبطلال في النهار، وإن كثرة النوم تدع العبد فقيرا يوم القيامة.

### \* الانحراف في الجامعة

نعيش في الجامعة جوا من الانحطاط الخلقي، حيث المكياج واللباس شبه العاري لدى بعضهن.. وإذا أتينا إلى الجانب الفقهي نجد أن هناك مسائل لا تجيز المرور صوب الأماكن التي يخاف منها الحرام.. ولكن جامعتنا لا تكاد تجد مكانا يخلو من ضحكات وارتفاع أصوات الجنس الآخر، فضلا أنك لا تدري ما تفعل حين ما تطلب منك إحداهن مساعدتها، والحال أنك تجد الفتاة أمامك بلباس مفصل لجسدها.. فكيف بنا وغض البصر؟!..

لقد نوهنا في كل مجال طرح فيه مثل هذا السؤال: أن بوابة الفكر والقلب هو النظر، فإنه كما يتفاعل الجسم تفاعلا غير اختياري مع الغازات المنومة والمخدرة مثلا عبر حليمات الشم في الأنف، فإن القلب أيضا يتأثر من خلال شبكية العين بالصور المثيرة، فيصاب بالخدر والهيجان الشهوي الذي يخرج عن الاختيار في كثير من الأحيان.. فالذي يستنشق غاز التخدير، سوف يتخدر حتى لو اجتمع على رأسه جميع الواعظين قائلين: لا تتخدر!..

ومن هنا فإننا نقول: إنه لا بد من عدم ملء الذاكرة بالصور الحسية التي هي مادة للحرام، وخاصة أن الإنسان لديه خاصية المقارنة، فيقارن بين الصور الجميلة المحللة لديه كزوجته مثلا، وبين الصور المحرمة والتي هي أكثر جمالا.. ومن هنا يتحول الإنسان إلى عبد كفور، حينما لا يقنع بحلاله ويتأثر بالحرام الذي يجره إلى البلاء الدنيوي والأخروي.

إن العين التي تلتهي بفضول النظر تحجب عن الملكوت، فكيف بالعين التي تلتهي بحرام النظر؟!.. ومن الحلول الناجحة في هذا الإطار: أن ينظر الإنسان للمرأة التي لم تتقيد بحدود الشريعة في حشمتها وعفافها نظر من تعادي الشريعة ولو في هذا المجال؛ وحينئذ نقول: أليس من لوازم الحب الإلهي أن ننظر بعين الاحتقار لمن خالفت الحد الإلهي وعرضت فتنتها للآخرين، لتتحول إلى فخ يصطاد به الشيطان أوليائه؟!..

## الحياة الزوجية

- \* علاج تارك الصلاة.
- \* نصيحة في الطلاق.
- \* التعجيل في الزواج.
- \* الغيرة الزائدة.
- \* القطيعة الزوجية.
- \* نفور الزوجة من المعاشرة.
- \* كيف أواجه تهديد الزوج؟
- \* كيف أرتقي بمستوى الزوج؟
- \* الصداقة مع غير الزوج.
- \* بين الأم والزوجة.
- \* كيف أعود إلى القلب النافر؟
- \* الإحساس بالنفور.
- \* ما هو سبب النفور؟
- \* كثير التعلق بأصدقائه!
- \* الخوف من عدم العدل.
- \* الانضمام للحوزة.
- \* هل هذه غيرة محمودة؟
- \* الزواج المبكر.
- \* مطلقة وأعيش حالة كآبة!
- \* الزواج من أخرى.
- \* لماذا أداري مشاعر زوجي؟

- \* حب الأجنبي.
- \* الزواج المنقطع.

### \* علاج تارك الصلاة

تزوجت امرأة من شخص سوي وغير منحرف، إلا أنها اكتشفت بعد فترة عدم مداومته على الصلاة فيما يؤجلها أو يتركها.. فهي تريد مساعدته، ولكن لا تعلم بأية طريقة، بحيث لا تجرحه ولا يوتر على العلاقة بينهما!..

إذا كانت القضية موضوع منكر فلا ينبغي التسامح في المنكر، لأن ترك الصلاة مقدمة لكل مفسدة، فلا يؤمن معه حتى الإخلال بالحقوق الزوجية.. ومع ذلك ينبغي استعمال الحكمة في دعوته إلى الصلاة، وذلك بالتذكير إن الصلاة أقل درجات الشكر للمنعم، ومن المعلوم أن شكر المنعم حالة فطرية، لا تحتاج إلى حث كثير، إلا أن يشك الإنسان في وجود المنعم أصلاً، أو يشك في كونه منعماً، وكلاهما منتفیان في حق المسلم.. أضف إلى أن ترك الصلاة مقدمة لترك باقي الواجبات، التي هي دون الصلاة في الأهمية.

والمهم أيضاً البحث عن أسباب التراجع، فلعن هناك ارتكاب كبيرة في البين سلبت هذا التوفيق، أو معاشرة من يذكر الشيطان رؤيتهم، أو وجود مرض نفسي كالاكتئاب المزمن، الذي يجعل الإنسان يتكاسل عن أهم واجباته.

### \* نصيحة في الطلاق

إنني امرأة أعانى من إهمال زوجي كثيرا، فهو لا يتحمل المسؤولية، وعندما أصبحت المشاكل بيننا كثيرة تركت المنزل ورجعت إلى منزل أهلي ولا أريد العودة، ولكنهم رفضوا وأرجعوني له.. وقررت عدم العودة له إلا أنه وللمرة الأخيرة رجعت بقصد إصلاح الأطفال، وحاولت أن أغير من حياتي، خوفاً من أن يكون الخطأ هو خطأي في تدهور الحياة، ولكن دون جدوى.. والآن أصبحت الأمور بيننا عن طريق المحاكم، وإلى الآن المحكمة لم تحكم لي بأمر الطلاق.. فسؤالي: هل أكون بحكم الشرع امرأة مطلقة، إلى حين صدور حكم القانون؟..

وأنا أكتب لكم الجواب، أعيش حالة التأثر لما أنتم فيه!.. أما بالنسبة إلى الطلاق، فأنت امرأة غير مطلقة، إلا أن يطلق هو بنفسه أو ترفعين الأمر إلى الحاكم الشرعي، ليطلق هو بعنوان كونه حاكماً إذا كان الزوج مقصراً في حقوق الزوجية غير مرید للإصلاح.

وأما بالنسبة للانفصال، فإني أفضل- في صورة عدم وجود الحل- عدم الطلاق الشرعي والاكتفاء بالاتفاق على الانفصال العملي، دفعا لسلبيات الطلاق وأثره النفسي، فلعن الله تعالى يحدث بعد ذلك أمراً. واعلمي أن الخلاف والشجار، يذهب بالدين والصحة النفسية في أن واحد.

وأخيرا عليكم بالتوسل بالله تعالى وبأوليائه (ع)، لتليين القلوب، فإن قلب العبد-كما روي- بين إصبعين من أصابع الرحمن: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا \* وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾.

### \* التعجيل في الزواج

أنا فتاة أبلغ من العمر ما يقارب الثلاثين سنة، والآن أعتبر شبه مخطوبة لشاب أكن له الحب والاحترام المتبادل بيننا.. وسؤالي: ما هو رأي الشرع أن تقوم الفتاة بتغطية تكاليف المهر بأن تدفع المهر للشاب، حتى يتمكن من تقديمه عند العقد لتيسير الزواج؟.. علما بأن ظروفه المادية لا تسمح له بتغطية مطالب أهل الفتاة، فتفاديا من الوقوع في الحرام، وحتى يكونا مرتبطين بعلاقة شرعية، قررا ما تم ذكره، على أن يكون موضوع قيامها بدفع المبلغ سرا بينهما، لا يعلم بالأمر أحد سواهما والله تعالى الذي لا يخفى عليه أمر في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم.

ليس هناك أي مانع من أن تقدم المرأة المهر مسبقا للرجل كهدية، ثم هو يقدمه لها ثانية كمهر، بل أنتم مأجورون في ذلك، لأن فيه تعجيل للخير، وقضاء حاجة مؤمن.. وبالإمكان أيضا أن تقدميه له قرضا، ليسدده في المستقبل.

وأنا أنصحكم بعدم إدامة فترة الخطوبة، لأنه ليست هناك حالة من المحرمية في البين-فالمخطوبة كالأجنبية شرعا ما لم يتم العقد- مما قد يوقع الطرفين في الحرام وإن تزوجا لاحقا.. وهذه من صور الجهل بالأحكام، أن يسمح أهل البنت للأجنبي أن يتعامل مع الفتاة تعامل الزوج!.

### \* الغيرة الزائدة

أنا أشكو من مرض الغيرة على زوجي؛ لأنه عندما يسافر أنزعج كثيرا، ولا أستطيع على بعده، لحبي له.. وهذه مشكلة، لأن زوجي يتضايق مني في بعض الأحيان لهذه المتابعة!..

دعي الزوج يسافر في حدود المعقول، فإن المتابعة الزائدة قد تزجج الزوج وهي بذرة للخلاف، وإن من الحب ما قتل!.. نعم يمكنكم تقديم الاقتراح من زاوية الحب له، بتقليل مدة الأسفار أو تقليصها، وخاصة إذا كانت لبلاد يخشى فيها على الدين، كما هو شائع هذه الأيام.

ومن المهم أن أؤكد أن التعلق القلبي الزائد-حتى لو كان للزوج- قد يذهل عن ذكر الله تعالى، وشدة الأمل به، ولهذا يقول القرآن الكريم: ﴿لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنِ ذِكْرِ اللَّهِ﴾.. اجعلي الأمل بالحي الذي لا يموت، إذ كل شيء هالك إلا وجهه.. وأحسني حسن التبعل بدلا من الغيرة الزائدة!.

### \* القطيعة الزوجية

خلاف صغير كبر إلى خلاف حاد بيني وبين زوجي، أدى إلى أنني شتمته ومددت يدي عليه، وقاطعته في الكلام والنوم معه وهو كذلك.. فما هو الحل وفقكم الله تعالى!..

أحب أن أقول أولا: إن هذه الأمور عندما تصدر من الزوجة تخرج من أنوثتها، وأنتم تعلمون أن خير طريق للمرأة أن تأخذ حقها بأن تثبت مظلوميتها أمام الزوج، وذلك بأن تربيه في مقام العمل نقاط ضعفه، ليتفادها في التعامل الزوجي.

وثانيا: بدلا من مهاجمة الزوج لا بد وأن تبحثي عن الأسباب التي أدت إلى الخلاف، فقد تقوم المرأة بعمل يثير غضب الرجل، وإن كان الرجل-في مقام العمل- يكيل الكيل بشكل مضاعف!.

وثالثا: استحضري حالة الرقابة الإلهية، وإنه مطلع على كل خلاف، فهو الذي يسمع تحاوركما وإن خفي عن الآدميين!.

ومع كل ذلك، فإن عدم التمكين الزوجي ذنب تؤاخذ عليه المرأة لو طالبها الزوج بالتمكين؛ وإن المعاشرة الزوجية إذا كانت في جو من العاطفة والمودة، فهي من موجبات استحكام العيش الزوجي.. وابشري أخيراً: (إن خيركما من بدأ بالسلام)، وأنهى الخصام، وبادلي القطيعة بالوصل والوئام.. أرجو أن ترجعي إلى الزوج قربة إلى الله تعالى، لترين حلاوة الإيمان في قلبك، وكيف أن مقلب القلوب يقلب قلوب العباد بين إصبعيه!.

### \* نفور الزوجة من المعاشرة

إن مما يكدر صفو العيش عندنا هو نفور الزوجة من المعاشرة الزوجية، فتتصنع السعادة لتلك الممارسة من أجلي فقط.. فما الحل وأنا أخشى من عدم سد الحاجة في هذا المجال، فأقع في الحرام؟!.. لا شك أن العملية المذكورة من موجبات الاستقرار الزوجي، ومنع الزوج من الالتفات إلى الغير، ولا شك أنها من موجبات القرب إلى الله تعالى من طرف الزوجة.. ولكن الأمر لا يعطي ثماره إلا عند التفاعل العاطفي، لا الإجباري لهذه الحالة. وعلى الزوجة أن تعلم أن النفع يعود إليها، لأنها بهذا العمل تعين الزوج على حفظ دينه.. وقد علمنا أن إدامة هذه الحالة في الزوجة، تدفع الزوج إلى حالة من العصبية والغضب اللا إرادي، مما يفتح باب الشحناء بينهما. ولا يخفى أن استحقال الزوجة لهذه الحالة، قد يفسر بحالة من تحقير الزوج بشكل غير مقصود، وكأنه مخلوق خلق للشهوة.. والحال أن الزوج لا يريد إلا أن يمارس حقه الطبيعي فيما أحله الله تعالى. ولتلافي هذه الحالة ينبغي معرفه أسباب نفور الزوجة: هل لأنها تنظر إلى هذا الأمر بتقزز، وكأنه أمر حيواني محض؟!.. أو هل هناك أمر منفر سابقاً للزوجة، كطريقة خاطئة للمعاشرة الزوجية، ككونها من دون مقدمات، أو من دون إرضاء لها؟!.. أو أن هناك بعض الموانع العضوية؟!.. أو أن هناك أمر غيبي؟!.. لا بد للزوج من القيام بدراسة استقرائية، لئلا يقع فيما يريده الشيطان من الشقاق، أو الوقوع في حبال الشيطان المنصوبة في طريق العبودية!.

### \* كيف أواجه تهديد الزوج؟

إذا وجد زوجي مني تصرفاً غير لائق، فإنه يهددني بالزواج بأخرى.. فهل خير لي المواجهة وعدم الاعتناء بتهديده، أو احتواء الموقف قدر الإمكان؟!..

إن خير طريق للمرأة لتأخذ حقها هو الظهور بمظهر المسالمة، تتأسب مع طبيعتها العاطفية.. إذ أن من مهامها في الحياة، هو امتصاص التوتر المنزلي: سواء في جانب الأولاد، أو الزوج.. فانشغال الزوج بمشاق الحياة، وتأمين الرزق، يجعله في ظروف متوترة في بعض الأحيان، وهنا يأتي دور الزوجة النموذجية، للقيام بدورها في تفريغ الكروب، وتنفيس الهموم. على الزوجة العاقلة أن تبحث عن الأسباب التي أدت إلى الخلاف والتهديد، فقد تقوم المرأة بعمل يثير غضب الزوج، وإن كان الرجل في مقام العمل، يكيل الكيل بشكل مضاعف!.. استحضري حالة الرقابة الإلهية، إذ أنه مطلع على كل خلاف، ويعلم الجانب الذي معه الحق. أرجو أن ترجعي إلى الزوج قربة إلى الله تعالى، لترين حلاوة الإيمان في قلبك، وكيف أن مقلب القلوب، يقلب القلوب بين إصبعيه!.

### \* كيف أرتقي بمستوى الزوج؟

في الحقيقة لدي زوج مستقيم السلوك، طيب العشرة، مراع الله تعالى في جميع تحركاته، ولكنه -للأسف- قليل الاهتمام بالنوافل والمستحبات وقراءة القرآن.. ولأنني أحب له السعادة الأبديّة فقد حاولت جذبه لذلك مراراً بشتى الوسائل، ومنها الأسلوب المباشر، وكان يعترف بتقصيره متألماً، إلا أن ذلك لا يصدقه بعمل.. ولعلمي بتأثير تلك الأعمال في الحياة

الروحية والمعنوية للإنسان، فإنني أتمنى أن يكون زوجي ممن لا يحرمون من تلك الآثار المباركة.. فمنكم أرجو النصيحة، ولكم منا خالص الدعوات!..

إن ما تسعون له لأمر جميل، وخاصة أن النساء لا يفكرن في مثل هذه الأمور بالنسبة للزوج، لأنهن وجودات منفعة لا فاعلة.. ولكن مع ذلك عليكم بالرفق، فإن الأمزجة مختلفة، والناس معادن كمعادن الذهب والفضة، وليس كل إنسان لديه الشهية في أن يتخصص في الطريق إلى الله تعالى.

وأحذركم في هذا المجال من العجب، فقد ينمو إيمانكم زيادة عن مستوى الرجل، فترين تفوقا في المستوى الروحي والعلمي، مما يعرضكم للعجب، أو التتقيص من قيمة الرجل، فيسبب في إثارة غضبه ودخول الشيطان في الحياة الزوجية، مما يوجب التوقف حتى في السلوك الروحي بالنسبة إليكم. إذ أنني أعتقد جزما أنه لا يمكن أن يصل العبد إلى الله تعالى، في جو الخصومة مع الآخرين، وخاصة في الجو الأسري، لأنه جو لصيق بالمرء، ولا يمكن تجاهله، ومن هنا كان للشيطان طمع فيه عظيم!..  
واعلمي أخيرا: أن الأمر لا ينحصر في بعض الممارسات الخارجية: فالطينة، وحسن السريرة، والإحسان غير المتكلف؛ قيمته عند الله تعالى، وإن لم يكن الشخص سالكا مراقبا بالمعنى الأخص.

### \* الصداقة مع غير الزوج

هل يجوز للمرأة المتزوجة أن تصادق رجلا في حدود الصداقة فقط، من دون علم زوجها؟..

هذه الصداقة مقدمة لمخالفات كثيرة، فإن صداقة الجنسين المخالفين لا تخلو من ميل عاطفي، وهو بدوره مقدمة للميل إلى اللقاء، وإن الشيطان بالمرصاد، إذ يتمنى مثل هذه الفرص، ليوقع الطرفين فيما لا يحمد عقباه!.. وإن هذه من مصاديق مخالفة النصوص الكثيرة التي تدعو إلى وجود حاجز بين الجنسين في الحديث والتعامل، وعدم الخضوع في القول، لئلا يطمع الذي في قلبه مرض، وهل تركت وسائل الإفساد الحديثة، قلبا سالما لمن تفاعل معها؟!.. ومن الآثار أيضا الانصراف القلبي عن الزوج عند الارتياح إلى الطرف المقابل، وهذا بدوره طامة كبرى في العلاقة الزوجية!.

### \* بين الأم والزوجة

أنا متزوج ويوجد مشاكل بين زوجتي وأمي، فأني أقول لي أنت تمشي وراء زوجتك إذا أنا أعطيتها حقها، وكذلك العكس من جهة الزوجة؛ ودائما أحاول أن أصلح بينهما ولكن بلا جدوى.. فما العمل؟!..

حاول قدر الإمكان أن تجمع بين رضاها، فلكل منهما حقوق، والمؤمن كما نعلم كيس فطن، ومقتضى الكياسة أن يشعر الطرفين بأنه محب لهما، مائل إليهما.. فإن من موجبات الحزازات المعروفة في ما ذكرتم، هو تحيز الزوج إلى إحداها على حساب الأخرى، والنتيجة هي إثارة الغيرة والحسد.. ومن المعلوم أن إظهار الود لإحداها في مقابل الأخرى - وخاصة عند وجود جو من التوتر - مما يوجب تحريك المشاعر، فيكون بذلك شريكا في الوزر المترتب على ذلك.

وأخيرا: سل الله تعالى أن يلين القلوب بما يوجب صلاح الأمور، فإن من ابتلي بمثل حالتكم على شفا تضييع حق لازم، مما يوجب له البعد من الله تعالى، بل إثارة غضبه وخاصة عند عقوق الوالدة!.

### \* كيف أعود إلى القلب النافر؟

لقد قمت بالخروج دون إذن من خطيبي، وذلك خلافا لما طلبه مني تكرارا بعدم فعل ذلك إلا بإذن منه، وقد تكرر مني هذا الأمر، وهو في كل مرة كان ينصحنى، وكنت أعده بعدم التكرار، ورغم ذلك خالفت هذا الاتفاق.. وحينما صدر مني هذا أخيرا، نشب خلاف بيننا واحتدم هذا الخلاف، ولا أجد له مخرجا.. فكيف أعود إلى قلبه النافر مني؟..

هذه هي سلبية مخالفة الأحكام الشرعية، فإن الرجل حساس جدا من هذه المسألة، ويرى ذلك طعنا لموقعه في الأسرة، فإن الرجل الذي لا يعلم بخروج زوجته، ومتى تخرج، ومتى تعود، ومن تعاشر، وكلام من تسمع، كيف له أن يعيش حالة الارتياح النفسي معها؟!..

إن الحياة الزوجية قائمة على التفاهم بين الزوجين، وينبغي أن لا تنس المرأة أن الحياة الزوجية حكومة مصغرة، وقد جعل الإسلام القيمومة بيد الرجل الذي يعي هذه القيمومة، ولا يسيء الاستفادة منها. وأعتقد أن المرأة المثالية إذا جلبت ثقة الزوج، وكانت صادقة في كل ما تقول، فإنها سوف تستحوذ على محبته، وعلى هذا ستكون لها الحرية في التنقل، فيكون ما أردته بالخديفة واللف والدوران، تحوز عليه بالصدق والاستقامة.

أوهناك عذر بعد ذلك، للخيانة في القول والفعل؟!.. حاولي الآن أن تسترضيه بما أمكن، بما يفهم معه إن هذا هو الخطأ الأخير حقيقة!.

### \* الإحساس بالنفور الزوجي

أنا شاب متزوج، ومشكلتي أنني لم أشعر بأني أميل إلى زوجتي عاطفيا على الإطلاق، حاولت مرارا دون جدوى!.. مع أنها طيبة ومحترمة، وأنا أعاملها كذلك بالحسنى.. فكرت أن أتزوج من أخرى، ولكن طلبت زوجتي مني الطلاق.. والآن لا أعلم ماذا أفعل، وأنا أشعر بأن الغريزة تفتك بي يوما بعد يوم!..

قبل التفكير في الانفصال، والالتجاء إلى الأمور الغيبية، عليكم أن تدرسوا أسباب مشكلة النفور من الزوجة.. فإننا نلاحظ أن بعض صور التوتر من الزوجة، تعود إلى سوء تصرف في الرجل، أو عدم إعطائها حقها كما ينبغي، سواء عاطفيا أو غريزيا. واعلم أخيرا أن القلوب لا تثبات لها، بمعنى أن القلب يتقلب بحسب حركات العبد سلبا وإيجابا.. فلا تيأس من الوضع الحاضر، فإن بإمكانك أن تصلح الأمر -بإذن الله تعالى- في ليلة، وذلك من خلال جلسة مصارحة، والشطب على الماضي بكل ما فيه، ومحاولة بناء تصور لمستقبل جديد، وإبراء الذمة الكاملة، والتعويض عن الأخطاء الماضية، والتفكير في مستقبل الأولاد الذين سينحرفون بنوع من الانحراف، فيما لو انفصل الأبوان -وخاصة إذا كان الانفصال مقرونا بالمشاكل- وهذا الذي رأيناه في الأسر التي انفصلت سواء بعذر أو بغير عذر.

وأخيرا: أكثر من التوسل برب العالمين في تأليف القلبين، وتذكر قوله تعالى: ﴿إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا﴾ ولا خلف لوعده تعالى.

### \* ما هو سبب النفور؟

أريد أن تعطوني حلا لمشكلتي: وهي أنني متزوجة من إنسان ذي درجة متوسطة من الإيمان، وله بعض الهفوات.. والمشكلة هي أنني أشعر دائما بأن زوجي ينفّر مني، ولا أدري ما السبب، مع أنني أسعى جاهدة لمرضاته بكل النواحي؟!.. لا بد من البحث عن أسباب النفور، فإن بعض تصرفات الزوجة هي التي تكون مادة لنفور الزوج، وإن بالغ الزوج في ردة الفعل بما يفوق فعل المرأة، فيرد الكيل كيلين!.. وخاصة أن الرجال هذه الأيام معرضون لإغراءات النساء كثيرا، فلا بد من أن تكون المرأة المؤمنة معوضة له نفسيا وجسديا، لئلا تتازعه نفسه إلى النساء خارج المنزل.

واعلمي أن وجود بعض صور المنكر في المنزل، من دون محاربة لها، مما يوجب تفكك الأواصر الزوجية.. وتذكري بأن الذي جعل المودة في اليوم الأول من العقد، بإمكانه أن يرفع تلك المودة المجعولة بسبب المعصية، فإن القلوب بين إصبعين من أصابع الرحمن، سواء في جانب الجلب أو التفجير.

### \* كثير التعلق بأصدقائه!

لدي زوج كثير التعلق بأصدقائه، ولا أبالغ لو قلت أنه أغلب الوقت معهم وتارة مع الإنترنت، مما جعلني أشعر بالنفور تجاهه، بحيث أصبح يلاحظ مني هذا الشعور، إلا أنه غير متيقن.. فماذا تنصحنني؟.. ولدي شعور أيضا أنه لا يريد مني إلا إشباع رغباته!..

وظيفتكم هي الاستمرارية على التذكير والمطالبة بالحق بشكل لائق.. ولا تربطي برنامجك العبادي والعلمي به، فاجعلي لك منها مستقلا في الحياة، بحيث لا يؤثر انشغال الزوج على علاقتكم بالله تعالى.. واعلمي أن العلاقات البشرية ستقطع يوما ما، ولا يبقى إلا وجهه الكريم.

ولكن ما ذكرته آنفا لا يعني عدم الاعتناء بوجوده، وأن وجوده وعدمه سواء، بل لا بد من إشعاره عند الحديث الخاص بأنه لا بد من وجود الجو الاجتماعي فيما بينكما، وخاصة مع وجود الأبناء في الوسط.. إذ أنهم أيضا يحتاجون إلى الجو العائلي الحميم، من أجل إشباعهم عاطفة وحنانا.

فتشي عن العوامل التي ترغبه في الاستقرار بالمنزل، بدلا من التشاغل الكثير مع أصدقائه، وخاصة أن التعامل مع الانترنت هذه الأيام، مع غياب الوازع الديني، في معرض سوق الإنسان إلى الهاوية.

### \* الخوف من عدم العدل

كيف يمكن أن أعدل بين الزوجات وارتياحي لإحدهما يختلف عن الأخرى؟.. علما أن الزواج من الثانية بسبب تقصير الأولى.. وهل الطلاق أفضل لي من إبقاء الأولى، إذا خفت من عدم العدل بينهما؟..

إن ابغض الحلال إلى الله تعالى الطلاق، وهو يفتح باب الانتقام الإلهي، وخاصة إذا كانت هناك نسبة من الحق مع الطرف المقابل. والمراد بالعدالة هنا ليست العدالة القلبية، فهذا غير ممكن، وخاصة مع وجود ميل للثانية؛ وإنما العدالة من حيث المبيت، والنفقة، وما شابه ذلك.

وإياك أن تظهر ودك للثانية أمام الأولى، فليس هذا من العقل في شيء!.. إن حسن تصرفك في المقام، مما ينزع فتيل الفتنة بينهما، فإن من يقدم على هكذا أمر، لا بد وأن يتحمل التبعات، ويتبع أسلوب السياسة الحكيمة في التوفيق بينهما.. ولا معنى أن يبني الإنسان بناء على حساب هدم بناء آخر، أو يدخل على قلب سرور على حساب إدخال الهم والحزن على قلب آخر.

### \* الانضمام إلى الحوزة

أنا امرأة متزوجة، وعيالي قد كبروا، وأود أن أتفقه في أمور الدين أكثر، وذلك بحضور دروس القرآن، أو الانضمام إلى الحوزة العلمية، ولكن زوجي لا يرضى بذلك، لأنني -حسب كلامه لي- إذا ذهبت إلى الحوزة سوف أكون أكثر علما منه ودراية في أمور الدين، وهذا يؤثر على صورته عند العيال.. ماذا أفعل معه؟.. هل له الحق أن يمنعني من هذه المجالس التي أتشوق إلى الذهاب إليها؟.. أريد أن أقوي نفسي من الناحية العقائدية، فأني كتب تنصحنون بقراءتها؟..

لا بد من التنسيق مع الزوج في هذا المجال، لئلا يثير سخطه، وقد ينتشبت بالحق الشرعي في المنع، فقوتكم هذه الفرصة، ويزول هذا الميل الباطني إذا اقترن ببعض المشاكل في هذا المجال، فإن البال المشغول لا يمكن أن يصفى لعلم ولا لعبادة.

عليكم بالتلطف في مثل هذا الطلب، فإن الإنسان لا يتقرب إلى الله تعالى علميا، من باب المعصية أو أذى الآخرين، وخاصة ذوي الحقوق كالزوج، والأولاد، والوالدين.. وحاولي إقناعه بأن تفوق المستوى العبادي والفقهية للزوجة، يعينها على تربية الأولاد، بل على دعم إيمان الزوج، ولا يؤدي ذلك مع الوعي إلى نوع من التقاخر والتعالي.. والله تعالى إذا رآك صادقة في

الطلب، فإنه سيهديكم سبله كما وعد في القرآن الكريم، ويلين قلب الزوج وغيره، إذ القلوب بين إصبعين من أصابع الرحمن.. راجعي مكتبة الموقع-قسم العقائد- لترين فيها ما قد ينفعكم في هذا المجال إن شاء الله تعالى.

#### \* هل هذه غيرة محمودة؟

مشكلتي هي أنني شديدة التأثر بأن يشاهد معي زوجي أي امرأة، سواء كان عليها حجاب، أم مذيعة سافرة، أم امرأة لابسة ملابس غير محتشمة، فإنني أتضايق جدا، ولا أشعر بأني الإنسانية الوحيدة التي أحل الله تعالى له أن يراها.. زوجي إنسان ملتزم ومؤمن ويخاف الله تعالى ولا ينظر إليهن بريبة-كما قال عندما سألته- ويغير الفتاة إذا كانت هناك مشاهد غير حسنة.. وصارحته بالموضوع فقال: إنه يتحرز من قبل أن يتزوجني أن لا يرى حراما، لأنه لا يخاف مني، بل يخاف من الله تعالى.. لكن ماذا أفعل، هل أنا على خطأ؟..

إذا كان ما تقولين عن الزوج حقا في أنه كان ملتزما بمراقبة نظره قبل الزواج، فإنني أبارك لكم في مثله، فإن نظر الرجال هذه الأيام لا يحده شيء إلا من عصمه الله تعالى، وخاصة مع وجود ما نعرف من أعلى صور الإثارة في كل مكان: بدءا بالمجلة، ومرورا بالمواقع، ويبلغ الأمر أوجه في الفضائيات الإباحية.. وهناك من يدعي أن من دخل هذه الحقول، لا بد وأن يرتطم بشيء من الحرام ولو قليلا، كما ورد في أن (من اتجر بغير فقه، فقد ارتطم في الربا!).. وقياسا يقال: إن من دخل في هذا المجال من دون مراقبة، فإنه سيرتطم في الفاحشة ولو بمعنى زنا النظر، إذ أن لكل عضو من البدن الفاحشة التي تناسبه!..

ولكن هذا لا يعني الخروج عن المألوف في مراقبة الزوج، فإن كل شيء إذا تجاوز عن حده فإنه سينقلب إلى ضده!.. ومن المعلوم أن بعض صور ما تدعيه المرأة أنها من صور النهي عن المنكر، فإنه في الواقع يعد من مصايق الغيرة النسائية- وإن لفتها المرأة بثوب شرعي- ومن الواضح أن الحركة إذا لم تكن رسالية وكانت بنحو الدوافع البشرية، فإن الله تعالى سوف لن يبارك في ذلك، والرجل نفسه لا يرى قدسية في الأمر، وذلك فيما لو اطلع على زيف المنطلق في ذلك المجال.. فحاولي التوسط ومراقبة النية في هذا المجال، ليهب لكم الله تعالى لكم قوة التأثير، فإن قلوب العباد بين يديه، وهو الذي يسخرها لعباده المؤمنين!..

#### \* الزواج المبكر

مما لا يخفى عليك المستوى الخطير من الفتن التي تعرض أمام شبابنا هذه الأيام، والتي ينزلق فيها الكثير منهم في هاوية الرذيلة بشتى أشكالها: نظرة محرمة، أو محادثة محرمة، أو كتابة محرمة؛ وقلما يسلم منها أحدا!.. لقد شغلني هذا الهم كثيرا، وبصراحة عندما نظرت إلى نفسي لأرى ما السبب العملي الذي يقف حقيقة وراء عدم انزلاقي وراء ما أرى من إغراءات، رأيت أنني وبفضل الله تعالى متزوج ولي طريق حلال أرفض به كل معصية من هذا الطريق، وبذلك أدركت سر تركيز روايات أهل البيت (ع) في هذا المجال، فقطعت والله العالم أن أفضل حل للشباب هو التعجيل بالزواج، وسوف يرون كيف سوف يسهل عليهم إرغام أنف الشيطان بالسيطرة على الجوارح!..

فطلبي الخاص منك-يا من أحبه في الله تعالى- أن تسلط الضوء على هذا الجانب أكثر في خطبك وإرشاداتك، لتحفيز الشباب على الزواج المبكر من جهة، ورفع العوائق الكثيرة التي يضعها المجتمع في وجه الشباب من جهة أخرى، غافلين عن خطورة عواقب هذه العوائق.. لقد بت موقنا أن الزواج وإن كان قلما يكون واجبا إلزاميا في الزمن السابق، فهو لا يبعد أن يكون واجبا على الشريحة الكبرى من الشباب في هذا الزمان!..

نبارك لكم في هذه اللفتة المباركة، والتي أعتقد أنه الحق الذي لا مرية فيه، فإن أمر الغريزة قد لا تعالج في كثير من الأحيان بالتقنين والموعظة، لأن هنالك إفرازات غريزية متعلقة بالجانب الهرموني من البدن، وهي بلا شك مواد حقيقية تحفز جهات متعددة في البدن إلى درجة قد يفقد الإنسان معها السيطرة على نفسه بفعل تلك الإفرازات اللا إرادية، والتي تسببها غدد معقدة في البدن لدرجة احتار العلماء في كشف إسرارها كاملة.

إن من بركات الزواج المبكر هي تهذبة هذا الجانب الغريزي، عندما يتم تفريغ الشهوة بشكل منتظم وإرادي ومحلل.. أضف إلى جانب السكن الروحي الذي يوجبه الزواج، كما هو مقتضى آية الزواج الدالة على المودة والرحمة.. أضف إلى إحساس الإنسان بتحمل المسؤولية، وما يستتبعها من إحساس بلزوم السعي الحثيث في مناكب الأرض للمزيد من الرزق.. ولا شك أن نظرة المجتمع للمتزوج لا تقاس بالأعزب، إذ أنه قد تعدى بذلك مرحلة المراهقة والنظر إلى كل أفراد الجنس المخالف على أنها من موارد الصيد الاحتمالي!.. وأخيرا لا يخفى ما للإنجاب المبكر من مزية واضحة، من جهة عدم التباعد السني الكبير بين الأب وولده، فإن هذا أيضا بدوره من موجبات إتقان التربية للذرية التي تعد الصدقة الجارية للعبد بعد الوفاة وانقطاع العمل.

### \* مطلقاً وأعيش حالة كآبه!

إني امرأة مطلقاً ونفسيتي جدا مكتئبة.. حضرتكم ماذا تنصحوني أن أفعل، لكي أتخلص من هذا الحزن والكرب؟!.. عليكم بمراجعته الوصايا الأربعون على الموقع، كقانون أساسي لتعرف العبد على عالم جديد، فإنها ستفتح عليكم بابا للقرب من المولى.. لاعتقادي أن من أفضل سبل تهذبة النفس وخاصة في مثل هذه الأزمات- هو تسريع الحركة القريبة من الحق المتعال، فإن النفس متى ما أحست أن فراغها قد ملئ بذكر ذلك الذي بيده نواصي الخلق جميعا، أضف إلى أن لوح المحو والإثبات بيده أيضا؛ كل هذه المشاعر تجعل الإنسان لا يعلق مستقبله وحالاته الروحية بتعلقاته الدنيوية مع الخلق إقبالا وإدبارا، كالوضع الذي أنتم فيه، فإن حالة المؤمنة الواصلة في ليلة العقد وليلة الطلاق واحدة، من حيث أنها تنظر إلى موقعها من رب العالمين، رافعة مضمون الشعار الذي رفعه النبي الأكرم (ص): (إلهي إن لم يكن لك علي غضب فلا أبالي!).. ولا بد من القول في هذا المجال: إنه لا بد من مراجعته ملف أعمالكم السابقة، فإذا لم يكن هناك تقصير منكم في التعامل مع الزوج السابق، فلا داعي للقلق في هذا المجال، فإن ما جرى عليكم إنما هو بعين الله تعالى إذا كنتم ممن وقع عليكم الظلم، والله تعالى هو الذي سينتصر لكم.

ومع ذلك لا تياسي من تشكيل حياة أخرى سعيدة، فإن قلوب العباد بين يدي الله تعالى، وهو الذي يصرح في كتابه الكريم أنه هو الذي زوج نبيه الأكرم، فإن المؤمن عزيز على الله تعالى.. وعليه، فلا داعي لكل هذا القلق، والذي لا يحل أزمتمكم، بل يزيدكم اكتئابا وبأسا.. إن السعي في الحياة منعش للمؤمن دائما، حيث يرى أنه يؤدي تكليفه في كل مرحلة من مراحل حياته.

### \* الزواج من أخرى

كنت أتمنى الزواج من فتاة من بلاد ( .... ) ولكن تورطت في الزواج من بنت عمي، ولا أحس بجاذبية نحوها، رغم أنني رزقت منها ولدا.. ولعل الحل هو الزواج من أخرى تشبعتني في هذا المجال، فما هو رأيك؟!.. الإجابة على همومكم تتم بكلمة واحدة متمثلة بالواقعية في التعامل مع هذا الطرف، فإن الزواج بأخرى مما يمكن أن يفتح لك بابا من المشاكل تجعلك لا تتهنأ بما أنت فيه.. أضف إلى أنني شعرت من كلامك أن هنالك تقديرا لبعض مظاهر الجمال؛ فمتى كان الانتساب إلى بلد ما مثلا من موجبات الأنا؟!..

أعتقد أن التوجه إلى زوجتك التي تمثل رحما لك أيضا، وإعطائها حقها على أنها أمانة إلهية، من موجبات انفتاح أبواب التوفيق، ومنها: أن ترزق بقرة عين يجرى الخير على يده لأمة من الناس.. فما يدريك فلعل الله تعالى يعوضك على الصبر على بعض الأمور، شيئا من هبات عالم الغيب، مما لا يخطر ببالك؟!..

أعتقد أن مشكلتنا الكبرى في المشاكل الزوجية أننا لا ننظر إلى المرأة على أنها أمانة من الله تعالى أراد من خلالها أن ينظر إلى حفظنا للأمانة في عالم الغيب، والحال أننا في كثير من الحالات ننظر إليها على أنها أسيرة وقعت في الفخ، ولا خيار لها إلا الرضوخ لما نحب!..

وأخيرا: علينا أن نفرق أخيرا بين الجمال المتمثل على البشرة: حمرة على الخد وبياضا للجلد، وبين الجمال والملاحة المتمثلة بجاذبية باطنية ينشد إليها الإنسان-متجاوزا عالم الجلود- مما يدرك ولا يوصف!.

### \* لماذا أداري مشاعر زوجي؟

أنا فتاة أعيش وسط عائلته مستقرة، فيها بعض المشاكل العادية.. أحببت أن أسأل سماحة الشيخ: لماذا على المرأة دائما أن تداري مشاعر زوجها فلا تجرحه، وإن أخطأ تتقبل خطأه بصدر رحب.. بينما هو عكس ذلك يغضب على أقل سبب، ويقول بأنها تتعمد فعل ما لا يحب.. مع العلم بأنها تفعل كل ما يطلب، إلا في بعض الأحيان عندما يطلب أشياء غريبة، وخصوصا وقت الطعام، فيطلب أطباق قديمة مثلا، وبعض الأوقات يقول لها: إنك لا تحسنين إلا هذه الأطباق، حاولي ابتكار طبق جديد.. فأكثر الخلافات تحدث على الطعام.. فكيف تعامل المرأة زوجها في مثل هذه الحالة؟!..

أحسنتم الوصف بأنها مشاكل عادية، وهل تحتاج المشاكل إذا كانت عادية أن نحسب لها حسابا كبيرا؟!.. المهم أختنا الفاضلة أن يحقق المؤمن الرضا الإلهي بعمل ما عليه من تكليف شرعي، وأنتم تعرفون أن أهم تكليف للمرأة هو حسن التبعل.. فتذكروا ما كتب من عظيم الجزاء للمرأة التي تصبر على سوء خلق زوجها، ولا تدعوا أفكار (لماذا المرأة ولماذا الرجل..) تسبب حرمانكم من مثل هذا الفضل العظيم!.

### \* حب الأجنبي

وقعت في حب رجل أجنبي، بحيث لا يمكنني قطع التعلق معه، وأنا متزوجة.. فهل يمكن أن أصل إليه ولو بعنوان الأخوة والكلام البريء؟!..

تأثرت لهذه الرسالة، وهذه هي النتيجة الطبيعية التي ننادي بها خلال الموقع: إن الاتصال بالرجل وخاصة مع الإعجاب، نتيجته الميل إلى الوصل واللقاء الجنسي أخيرا.. ومن هنا فإن العاقل هو الذي يبتعد عن مقدماته، قبل التورط في الحرام الأكبر.. ولا شك أن هذه صورة من صور الخذلان الإلهي، أي يشغل القلب عن غيره، والميل إلى الحرام الذي يدمر دنيا الإنسان وأخرته.

وعليه، فإن نصيحتي لكم هو: قطع العلاقة بهذا الرجل، فإن الحديث معه كشراب ماء البحر، يزيدكم عطشا وعذابا.. واعلمي أن التواصل معه يزيد تأجج هذه النار-ولو بدعوى الأخوة- فإنه تسويل إبليسي واضح في هذا المجال، وأية إخوة بين أجنبيين؟!.. والحال أن هناك الانشداد الجنسي الذي لا يمكن كتمانته، فإن الخطوات الشيطانية معروفة في هذا المجال.. فالأمر يبدأ من النظر، ثم الإعجاب الذهني، ثم التعلق القلبي-لأن القلب يهوى من يعجب به الإنسان ولو بالباطل- ثم صدور الإرادة إلى عالم الجوارح، للتحرك نحو الحرام على ما يريده القلب، ومن هنا سمي أمير البدن.

ومن الممكن أن يوقعكم الله تعالى بعقاب لا نهاية له، وذلك إما من خلال الابتلاء بالأمراض-وما أكثر أمراض النساء هذه الأيام- أو من خلال الفضيحة في الدنيا، وتبديد شمل العائلة، أو من خلال قسوة القلب الذي لا علاج له.. وثقي أنك لو

وصلت إلى الرجل، لذهبت كل هذه الرغبة الجامحة، فإن الشهوة تزول بمجرد الوصل، ومن هنا قيل بأن الوصل مدفن العشق.. احذري هذه العلاقة الشيطانية قبل فوات الأوان!.

### \* الزواج المنقطع

ما رأيك في التعامل مع زواج المتعة كحل يمارس في بعض البلدان؟.. خصوصا وإن النظرة إلى المتزوج أو المتزوجة بالمتعة وكأنهم زناة والعياذ بالله!.. شيخنا الوضع صعب، ومن الخسارة استبعاد مثل هذا الحل، والطلول نادرة في هذا المجال، فالشباب يصل لسن الخامسة والعشرين وهو غير قادر على الزواج، ويمر على المراحل العمرية المملوءة بالمغريات والسخافات من جميع من حوله، ويرى الفرص المحرمة أمامه، ويرى ارتكاب المحرمات أمامه، ويرى الجميع يستمتع بالمحرمات وقد يتمنى فعل ذلك، فإلى متى التحمل؟..

إننا لا يمكننا أن نحرم ما أحله الله تعالى، ولكن إجمال القول في هذا المجال: أن الزواج المنقطع كأبي حكم شرعي يدخل في باب التزاحم، فلا بد من الموازنة بين الأرباح والخسائر في هذا المجال.. والذي يمكن أن نعلق عليه في هذا المجال هو التالي: 1- إن هذا الزواج في كثير من الأحيان يتوقف على مقدمات محرمة: كالنظرة المريبة والخلوة، وحتى اللبس والتقبيل.. ومن المعلوم أن الشيء يحرم، بمقدماته المحرمة.

2- إن البعض لا يراعي المواصفات الشرعية في هذا المجال، فأغلب الفتاوى تؤكد على إذن الولي في البكر ولو على الأحوط وجوبا، أضف إلى عدم مراعاة البعض لمسائل العدة وغيرها من المسائل، ولهذا لا بد من استيعاب فقه الزواج المنقطع لمن يريد الممارسة.

3- إن البعض يتحول إلى موجود شهواني همه الجنس حلال كان أو حراما، فينتقل من فتاة إلى أخرى لمجرد التذوق والتسلية.. ومن المعلوم إن الإنسان الشهواني ينظر إلى الأمور من خلال دائرة الجنس، وهو ما سينعكس قهرا على صلاته ونومه ويقظته.

4- البعض يقدم على المورد بمجرد الأتس بالمظهر الخارجي، والحال أن الأمراض متفشية في الصنف الذي يمتن هذا الأمر كما هو واضح.

5- البعض لا يستوعب حقيقة أن هذا الأمر من الممكن أن يهدم عشه الزوجي، وخاصة مع اطلاع الزوجة عليها كالممارسة مع الخادمة مثلا، وهذه الأمور تنكشف بسرعة، وخاصة أن للنساء حس سادس في هذا المجال!.. أوهل يرجح هدم تاريخه بأكمله، وتشريد فلذات الكبد لشهوة ساعة أو ساعات؟!..

6- البعض الذي يأنس بهذا الزواج، من الممكن أن يشغله عن الزواج الدائم، فما دام يرى أنسا رخيصا ومتاحا دائما ومتنوعا، فلم يشغل نفسه بمناعب الحياة الزوجية ومصاريفها الثقيلة؟!..

ولكن مع هذا كله لو رأى الإنسان الرجحان فيه من كل الجهات، مع عدم وجود ما يزاحم- وخاصة من جهة الردع عن الحرام- فلا ينبغي أن نسد الباب على أهله، مع مراعاة كافة الموازين الشرعية في هذا المجال، ومع ملاحظة كل ما ذكرناه آنفا، فإن الشريعة سمحة سهلة، وأوجدت الحل لأتباعها في كل المجالات.

## الصلاة

- ❖ حكم الفوت القهري للفريضة.
- ❖ قضاء الفائت.
- ❖ الكسل في أداء الصلاة.
- ❖ الصلاة في وقت العمل.
- ❖ انشغال البال.
- ❖ تأويل الصلاة.
- ❖ مقاطعة الجماعة.
- ❖ الصلاة في جو الضوضاء.
- ❖ هل أعاقب عليها؟
- ❖ القنوت في صلاة الليل.
- ❖ فوات صلاة الصبح.
- ❖ هل أمرنا بالمحبة فقط؟
- ❖ الروحانية مع الجماعة.
- ❖ كيف أقبل على الله تعالى في صلاتي؟
- ❖ أفضلية الجماعة على الفرادى.
- ❖ مصادقة تارك لصلاة.

### \* حكم الفوت القهري للفريضة

أنا امرأة عرفت الكثير من الحق، وبدأت السير إلى الله تعالى، بعد توبة أظهرت الكثير من الحقائق في القرب من الله تعالى.. ولكني الآن بدأت أتراجع شيئاً فشيئاً، وهناك الكثير من الأعمال صارت تفوتني، حتى صلاة الصبح، وقراءة القرآن.. أرجو منكم مولانا أن تعينونا، حتى لا يتطور الأمر أكثر، فأصبح ممن انسلخ عن آيات الله تعالى ولكم جزيل الشكر!..

اعلمي أن الشيطان بالمرصاد، لكل من يريد أن يصلح أمره، وخاصة بعد الإفساد!.. فالمهم في الخطوة الأولى، عدم معاودة الحرام أو ترك الواجب.. أما ترك صلاة الصبح للنوم لا عمداً، أو ترك قراءة القرآن، فلا يعد انتكاساً، ليجب اليأس لا سمح الله تعالى. المهم كما قلت الالتزام بالواجبات والمحرمات، والمراقبة الدقيقة بعد ذلك لكل التصرفات.. ولا شك أن للاستغفار المقترن بالخشية في مثل ليالي الجمعة أو الأسحار، من موجبات المغفرة قطعاً.

واعلمي أن من كان مشغولاً بما لا يرضي الله تعالى في سابق حياته، عرضة للرجوع إلى باطله مرة أخرى.. فعليه بالحدز الكامل في هذا المجال، لئلا يوقعه الشيطان في حباله مرة أخرى!.. عليكم بتلاوة القرآن عند الإحساس بالقسوة، وعدم تفويت صلاة أول الوقت قدر الإمكان.. والندامة اللاحقة لفوت الفريضة؛ من موجبات التقرب للحق، بل قد يفوق نفس الفريضة في تقريب العبد إلى الله تعالى بشرط عدم الإدمان.

### \* قضاء الفوائت

أنا فتاة أبلغ من العمر ستة عشرة سنة، وقد كنت أول ما وجبت علي الصلاة مستهترة فيها، حتى أدى الأمر إلى تركها.. وعندما بلغت من العمر ثلاثة عشرة سنة، انتهت إلى حالي، وقمت بتأديتها، والمداومة عليها.. السؤال هو: كيف أتوب إلى الله تعالى؟.. وكيف يقبل توبتي لتركي للصلاة مع العلم أنني نادماً أشد الندم على تركي لها؟..

لا شك أن الله تعالى يغفر الذنوب جميعاً، وخاصة أن ما صدر منكم كان في سنوات المراهقة وعدم النضج، فما عليكم الآن إلا القيام بغسل التوبة، والاستغفار بركعتين، والسجود بعدها مستغفراً سبعين مرة بتضرع وإنابة.. وعليكم بقضاء الحد الأدنى من الصلوات الفائتة: بأن يكون القضاء عن كل يوم في صلواته الكاملة، أو يكون القضاء عن صلاة الفجر في تلك المدة، وبعد الفراغ قضاء الظهرين، وبعدها العشائين.. وفقكم الله تعالى مع هذه النفس اللوامة، وجعلها مقدمة للنفس المطمئنة!..

### \* الكسل في أداء الصلاة

لا أعرف كيف أبدأ الموضوع، إنه الصلاة!.. ففي بعض المرات أشعر بالكسل من أداء الصلاة، وبعض المرات لا أصلي كسلاً!.. علماً بأنني أقوم بكل الواجبات من صوم وحج وكفالة يتيم وغيرها من الأمور، إلا الصلاة!.. حتى إنني بعض المرات أتوضأ لأصلي، ثم أتكاسل ولا أصليها، وأظل طول اليوم متضايقاً.. أرجو أن تساعدني يا شيخ، لأتغلب على الشيطان، ولك مني جزيل الشكر!..

لا أدري ما الذي يوجب هذا التثاقل في الصلاة، والحال بأنها أقل درجات شكر المنعم الذي لا نعد آلاءه ونعمه!.. أوصيكم بما يلي:

- 1- الاستغفار من الذنوب، التي من الممكن أوجبت هذه الحالة من النفور للقيام بين يدي المولى.. تلك الصلاة التي يؤديها حتى الأطفال الصغار بكل يسر وسهولة!.. اغتسلي غسل التوبة ثم الصلاة ركعتين، وبعد الفراغ من الصلاة قولي سبعين مرة في السجود: (أستغفر الله ربي وأتوب إليه)، بتذلل وتخشع.
- 2- حاولي الالتزام بصلاة أول الوقت؛ فإن الشيطان يركب الإنسان إذا أحر الصلاة عن أول الوقت.
- 3- ابحتي في حياتك عن الذنوب الصغيرة والكبيرة، وحاولي الإقلاع عنها، فإن الذنب يحول بين المرء وربه.
- 4- لو غلبكم الشيطان، وفانتكم فريضة من الفرائض، بادري بالقضاء فوراً.
- 5- لا تيأسي من روح الله تعالى؛ فإن الله تعالى يغفر الذنوب جميعاً إلا أن يشرك به.

### \* الصلاة في وقت العمل

أود معرفة حكم الصلاة في أول الوقت دون رضا صاحب العمل، أو تأخيرها إلى الساعة الرابعة عصراً، أو قبيل الغروب بعد انتهاء الدوام؟..

إذا كنتم متفقين حول ساعات عمل محددة مع صاحب العمل، فلا بد من الالتزام وإن أدى إلى تأخير الصلاة عن أول الوقت، لكن لا بمعنى خروج الوقت، فإنه غير جائز.

ومن المناسب أن تبذل جهدك مع صاحب العمل، في إقناعه بإقامة الصلاة في وقتها، بدعوى أنه مما يوجب البركة والتوفيق له أيضاً.. فما تأثير الدقائق البسيطة للصلاة في سير العمل، ليمنع عنها أصحابه المسلمون؟!..

### \* انشغال البال

حديث النفس لا يفارقتي مهما حاولت، حتى وإن قمت للصلاة وحاولت جاهدة محاربة ذلك.. فكيف بي الوصول إلى درجات الإعراض عما سواه في مثل هذا الحالة؟..

إن حديث النفس انعكاس طبيعي لاهتمامات الإنسان الباطنية، فالملاحظ أن الذي يشغل بال الإنسان قبل الصلاة، هو الذي يشغله أثناء الصلاة، إذ أن هناك في الجهاز الإدراكي للإنسان، ما يحفظ الملفات الساخنة اليومية، وهو الذي يغلب على اهتمام الإنسان يقظة ونوما.

فمن يريد التركيز الصلواتي لا بد أن يفرغ ذلك المكان من الذهن من كل ملف ساخن، بل أن لا يجعل هناك ملفاً ساخناً، سوى اهتمام التقرب إلى الله تعالى، بعد علمه أن كل ساخن سيبرد يوماً ما، بل سيفنى من أصله!..

إن التأمل في هذه النقطة، مفتاح حل لما شغل بال المصلين جميعاً، وعندها يصل الإنسان إلى مرحلة يكون في صلاة دائمة؛ لتوجه أرواحهم إلى تلك النقطة المقدسة، سواء داخل الصلاة أو خارجها.. فلنجرب شيئاً من هذه العوالم، بدلاً من الانغماس بما هو مبدول لأفسق الفجرة في هذا الوجود!..

### \* تأويل الصلاة

قرأت في بعض الكتب أن من لم يعرف تأويل صلاته، فكأنما لم يصل الصلاة الواقعية!.. ومن هذه التأويلات على سبيل المثال: أن تضمير في نفسك في السجدة الأولى: (منها خلقتني) وعندما ترفع رأسك تضمير: (ومنها أخرجتني) وعندما تسجد مرة أخرى تضمير في نفسك: (واليها ترجعني مرة أخرى).. والسؤال هو: هل نحن ملزمون بهذا التأويل؟..

لا شك إن هذه المعاني الباطنية للصلاة تزيد الإنسان خشوعاً والتفاتاً، بأن يعلم واقع السجود، وكيف أنها تشبه حركة الحياة والموت والبعث وغير ذلك.. ولكن لا ينبغي القطع بأن المراد في حركات السجود هذه المعاني، فإن التأويل علمه عند الله

تعالى وعند من أطلعه من أوليائه، فما صدر منهم يمكن الأخذ به.. ولكن مع ذلك لا مانع من أن نستشعر هذه المعاني الراقية، لأنها تزيد العبد خشوعاً.. وواقع الأمر أن ملكوت الصلاة أعظم بكثير مما نتصوره نحن، فإن الأمر يتجاوز هذه الحركات الظاهرية، إذ أن الروايات تصف الصلاة بأنها: (معراج المؤمن) ، و(قربان كل تقي) ؛ فأين هذه الصلاة مما نؤديه نحن يومياً؟!..

### \* الصلاة في جو الضوضاء

ما حكم شخص يصلى في جو يغلب عليه الضوضاء- كالتلفزيون والحديث الصاخب- الذي يجعله لا يفقه شيئاً من صلاته؟!..

إن الصلاة في المكان الذي يغلب فيه الضوضاء جائزة شرعاً، ولكن من الطبيعي أن تكون فاقدة لأدنى درجات الإقبال والخشوع، ولذا لا يمكن أن تكون ناهية عن الفحشاء والمنكر، وكم من القبيح أن يقيم الإنسان أفضل الطاعات في أسوأ الأجواء!.. ولقد كان السلف من الأبرار ينصحون بإعداد مكان صغير في المنزل، ليس فيه ما يشغل من الأصوات والمتاع الدنيوي، حرصاً على تحقق التركيز في العبادة.

إن من المناسب أن نستذكر هذه الحقيقة المخزية، وهي: إن ألدنا لو صلى صلاته الساهية لمخلوق مثله، ما قبلها منه، فكيف إذا صلاها لمالك الملك والملكوت، الذي لا يقبل إلا ما كان لائقاً بوجهه الكريم؟!.. إن الصلوات اليومية تعتبر قمة الجدية في الحياة، لأنها حديث مع الخالق، ولكنها أشبه ما تكون بالحديث مع المعدوم!.

### \* هل أعاقب عليها؟

أنا رجل متزوج وزوجتي لا تصلي، وقد قمت بإرشادها ولكن من دون فائدة.. فماذا أفعل، وهل سأعاقب على تركها للصلاة؟!..

حاول بشتى الطرق إقناعها بأن ترك الصلاة في حد الكفر بالله تعالى.. من القبيح أن يصل الإنسان إلى درجة يستتكف فيها عن شكر المولى بأدنى درجات الشكر، المتمثل بركيعات من الصلاة، التي لا تستغرق من الوقت سوى دقائق معدودة، في مقابل صرف ساعات العمر في كثير من الأباطيل!..

إننا نعتقد أن ترك الصلاة كاشف عن وجود شرخ كبير في النفس، وحالة من التصدع الباطني، الذي أوجب ركوب إبليس على ظهر صاحبه، بحيث منعه من ذلك السجود الذي كان تركه سبباً لشقائه في أول الخلق.

ومن الواضح أن الذي يترك هذا الواجب الصريح-الذي يلتزم به حتى بعض الصبيان دون سن التكليف بكثير- من الممكن أن يرتكب الكثير من الموبقات الأخرى.. وقد روي: (إن ردت الصلاة رد ما سواها من الأعمال)، فكيف بالتارك لها؟!.. أجازنا الله تعالى من سوء العواقب!.

### \* القنوت في صلاة الليل

أقمت صلاة الليل لفترة معينة، ولكن ما أتعبني هو تكرار العفو في القنوت، وهذا ما جعلني أتكاسل عنها، حتى انقطعت عنها نهائياً.. وكلما أردت العودة، أصليها ليلة ثم أتركها.. فهل الصلاة لا تتم أو لا تقبل إلا بهذا القنوت؟!.. وماذا لو أقمت الليل بدونه، هل تحسب لي الصلاة أم ماذا؟!..

ليس من اللازم تكرار العفو في القنوت، وإنما من الممكن أن يقول صيغة الاستغفار سبع مرات بتوجه، كما يمكنه التكرار جالساً، المهم أن لا يكره إلى نفسه العبادة، فإن هذا من تسويلات الشيطان، ليحرمكم من أجر عظيم. ويشكل عام، فإن المؤمن يتبع سياسة الرفق بنفسه في مجال العبادة، فلا يكره نفسه على الطاعة عند الإدبار، وإذا أقبلت يحاول أن يقطف كل الثمار المرجوة في تلك المرحلة. وبالمناسبة أقول: إننا لم نعهد من أولياء الله تعالى أحداً لم يكن له صلة بناقلة الليل، ولا عجب في ذلك بعدما علمنا بأن المقام المحمود يمنح بصلاة الليل، كما هو نص القرآن الكريم.

### \* فوات صلاة الصبح

أشركم على موقعكم المميز المتنوع الذي عندما أتصفححه أشعر أنني في عبادة.. كيف لا وهذه الدقائق تخلو من أي تفكير في أي شيء دنيوي، وأشعر بأنني مع الله تعالى، وفي جواره ومع أحبته!.. أنا-والحمد لله تعالى- مقيمة للصلاة وأؤديها في وقتها، لأنني أعلم بأن الله تعالى لا يرضى عن من كان مستخفاً بصلاته.. ولكن للأسف يفوتني كثيراً أن أؤدي صلاة الصبح في وقتها، وأحزن وأستغفر الله تعالى كثيراً.. وبالرغم من أنني أقرأ بعض الأذكار والآية الأخيرة من سورة الكهف، فإنني لا أستطيع أن أستيقظ لها.. أعلم أن الله تعالى لا يرضى بذلك، لكن لا أستطيع أن أفعل شيئاً مع سلطان النوم!.. ما دمت حريصة على أداء الصلاة في أول الوقت، وتعيشين حالة الندامة من فوت الفريضة، فهذه علامة صادقة على أنه لا تهاون في البين، وخاصة مع تهيئة المقدمات اللازمة لذلك مما ذكرتم.. ولكن هناك مقولة بأن سرعة الاستيقاظ مرتبطة مع الاهتمام اللاشعوري الباطني بأهمية اللقاء، ومن هنا كان المسافر أو صاحب الامتحان يستيقظ في حينه، ولو كان من النوع الثقيل في نومه.. ولكن الله تعالى لا يكلف النفس إلا وسعها، وهو أعلم بمن اتقى!.. عليكم بالمبادرة في القضاء، فإن هذه علامة من علامة الإقبال على الله تعالى.. ولا يخفى عليكم أنه لا بد مع تكرار حالة فوت الفريضة الواجبة، من البحث عن الأسباب المحتملة لذلك، فإن استمرار فوت اللقاء مع المحبوب، يدل على أن هنالك شيء موجب للقلق في هذه العلاقة!.

### \* هل أمرنا بالمحبة فقط؟

زوجي إنسان ذو خصال طيبة، وجميع أعماله حسنة، ولكنه لا يصلي.. وإذا سألته عن السبب يقول بأن الله تعالى لم يخلقنا للصلاة، بل أمرنا بالمحبة والتعاون وعدم السرقة والكذب وما شابه.. ويقول بأن الله تعالى لو فرض علينا الصلاة حقيقة، فلماذا هذا العدد الكبير من المصلين المنحرفين؟!..

إن ما تنقلينه من هذا الزوج، من دواعي التعجب في إنه كيف يصل التفكير إلى هذا المستوى!.. فإن الذي خلق الوجود، وأمرنا بطاعته، ألزمنا بالصلاة، ولا مجال للتعويض عن ذلك بأي أمر آخر، فإن الشيطان طلب من الله تعالى أن يعفيه عن السجود لآدم (ع)، وفي المقابل يعبد عبادة قل أو عدم نظيرها، ولكن الله تعالى أراد منه أن يطاع من حيث يريد هو، لا من حيث يريد الشيطان.

عليكم إفهام الزوج بأن الإسلام سلسلة مترابطة، فمنها أحكام متعلقة بالقلب من حيث الاعتقاد، وباللسان من حيث الإقرار، وبالجوارح من حيث الأركان.. فلا يكفي أن يدعي الإنسان أنه مؤمن على مستوى القلب، تاركاً اللسان والجوارح بيد الشيطان يسوقهما أينما أراد!.. يا ترى إن الذي لا يؤدي أقل درجات الشكر لأعظم واهب في الوجود، كيف يمكنه أن يؤدي حق المخلوقين؟!.. إن من تلبسات إبليس أن ينفر الإنسان من فكرة أو عمل صالح، لمجرد انحراف البعض الذين يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض!.

## \* الروحانية مع الجماعة

تنتابني في حالة كوني مع جماعة المؤمنين- في حال الصلاة أو الدعاء- حالة روحية لا تتوفر عندما أكون مفردا.. هل لأن عملي يشوبه الرياء، مع أنني متأكد من نيتي؟.. أم لأن الإنسان عادة يحس بالروحانية مع الجماعة؟.. لا شك أن الجو الجماعي للطاعة، مما يشجع الإنسان للقيام بالعمل الصالح، وذلك لأن طبيعة الإنسان على التآسي بالصالحين، كما أنها تتأثر بعدوى الفساد من الغير.. ومن هنا حثت الشريعة على صلاة الجماعة، لما في ذلك من إشاعة جو الاستباق إلى الخيرات، وتحصين الفرد في ضمن الجو الإيماني العام.. والإنسان الذي لديه أدنى درجات التوجه إلى الله تعالى، لا يمكن أن يقيم وزنا للناس، ليكون شركاء الله تعالى في العمل. والارتياح النفسي من العمل الصالح أمر طبيعي، فلا يحمل على الرياء؛ لأن طبيعة العمل القربي مما يوجب الانشراح في الصدر، فالله تعالى-وهو واهب السرور- لا يهب مثل الارتياح إلا لمن قدم في سبيله ما يرضيه، ولهذا نرى المتقربين من أكثر الناس ارتياحا في الحياة، وهم في أشد الأزمات!.

## \* كيف أقبل في صلاتي؟

أهيب نفسي إلى الصلاة دوما، وأحس بمن أعبد، ودائما أخاطب عقلي بأني أقف أمام المولى عز جلاله، ولكن تنتابني حالة أصفها لكم كالتالي: أحس وأستشعر في صلاتي بأن الدنيا في عيني أراها كما أنني في الحياة الطبيعية، أرى عملي وأحداث سابقة في حياتي، فهي تمر أمام عيني وكأنها فلم سينمائي!.. وكم أحاول أن أركز وأبعد هذه الحالة عني، وهذا ما يجعلني لا أحس بالصلاة والمناجاة.. شيخنا إني أحس بالمرارة من هذه المسألة الملازمة لي، التي تجعلني أحس بالتضجر والاكنتاب وأنا واقف بين يدي الله تعالى!.. ودائما أخاطب عقلي: أهذه صلاة؟!.. ما أقبحني!.. ما تشكون منه هو ما يشتكى منه الأغلب، إن لم يكن الجميع!.. وذلك لأن الوقوف بين يدي الله تعالى مرآة لحالة الإنسان النفسية من ناحية، ولنشاطه اليومي من ناحية أخرى.. فلا يعقل أن يتحول الإنسان تحولا فجائيا بمجرد وقوفه على سجادته، بل لا بد من أن يبذل جهده لإتقان مقدمات هذا اللقاء المصيري قبله بفترة طويلة: تركا لما يغضب الرحمن، وانشغالا بما يرضيه، ومراقبة للجوارح، ومراعاة لأوقات الصلوات، وإتيانا للمستحبات المعروفة في هذا المجال. وعليكم في المرحلة الأولى الخشوع البدني: بمعنى إخضاع البدن إلى آداب الوقوف بين يدي الله تعالى والمذكورة في الرسائل العملية.. ومن بعد ذلك الخشوع الذهني: بمعنى استحضار المعاني الإلهية والقرآنية والصلواتية مع كل أجزاء الصلاة وشرائطها.. ومن بعد ذلك الخشوع القلبي: بمعنى السير في المعاني الروحية والعاطفية والتي قوامها هو الحب في الله والله والى الله تعالى.

## \* أفضلية الجماعة على الفردي

كاتب هذه الأسطر ملتزم بأداء الصلوات الخمس جماعة في المسجد، ولكنه يشعر أثناء إقامتها بعدم التوجه المطلوب فيها إلى الله تعالى، وحينما يؤديها فرادى، يحس بحالة توجه أكبر مما هو عليه في الجماعة.. فما هو نظركم الشريف حيال هاتين الحالتين المتفاوتتين، وهل تبقى الأفضلية لصلاة الجماعة في مثل هكذا حالة، على الصلاة فرادى؟.. وأي من الصلاتين تكون بحق معراج المؤمن إلى ربه؟..

لا شك أن المؤمن يحاول أن يجمع بين الكمالات المختلفة، ولا يحاول أن يعطي لنفسه تبريرا ليفرط في شيء مقابل شيء آخر، فإن صلاة الجماعة من المواقف التي تستبطن الرحمة الإلهية، وخاصة في المسجد، وخاصة عند صلاة الزوال، وهي الصلاة الوسطى؛ فكيف إذا أضيف لهذا المعجون الفريد حالة الإقبال والخشوع؟!..

إنني أعتقد أن أجواء الجماعة والمسجد، لهي فرصة مناسبة لقلع النفس من العالم الأرضي والتفكير فيها، وخاصة إذا وجد جمع من الصالحين في تلك الجماعة إماماً ومأموماً.. ومن الواضح أن الله تعالى سريع الرضا في العبادة الجماعية، سواء في مكان واحد: كأرض عرفة، وكالجماعة في المساجد؛ أو في زمان واحد: كاجتماع الصائمين على الصيام في شهر رمضان.. ومن المعروف استجابة الله تعالى لدعوة أربعين من الصالحين في مجلس واحد.

### \* مصادقة تارك الصلاة

عندي صديقة تاركة للصلاة عمداً، ولا تقبل مناقشتها للموضوع أو نصحتها.. فما حكم صداقتي لها، وهل يجب علي الابتعاد عنها؟!..

من الأفضل لكم-إذا لم يكن أي مجال لإرشادها- مقاطعتها، فإنه من الممكن أن يتعدى ظلمتها إليكم، فإن التي تكفر بنعمة الله تعالى عليها، ولا تجازيه بركيعات لا قيمة لها، كيف يمكن لها أن تؤدي حقكم؟!..

إن من العجب العجائب حقا أن يؤمن الإنسان بخالقه ويقر بنعمه، ثم لا يكلف نفسه أن يؤدي أقل ما افترضه عليه!.. ولو جمعنا الأوقات التي تستغرقها الصلوات الخمس، لما ساوت جلسة من جلسات الإفطار الصباحية.. فكيف يؤدي الإنسان حق بطنه في اليوم ثلاث مرات، من دون ملل ولا كلل، بل برغبة وشوق، بل بدفع الكثير من المال والجهد في بعض الحالات، ولا يؤدي حق روجه بما لا يكلفه مالا وسوى البسيط من الجهد؟!..

وليعلم في هذا المجال أن استنكار الروح للصلاة وتناقلها عنها، يكشف عن وجود حالة من البعد عن المولى سببته الذنوب، فكما أن الله تعالى كره انبعاث البعض فثبثهم: ﴿ وَقِيلَ افْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴾ فكذلك كره انبعاث البعض للعروج إليه، فجعلهم من المطرودين عن رحمته، والمختوم على قلوبهم.

ومن الواضح أن الصلوات الخمس، تعطي ثمارها كاملة إذا اجتمعت في بوتقة واحدة، فالذين يتكاسلون عن فريضة الفجر وهي الفريضة الضائعة في اليوم، ليعلموا أن هناك درجة من التكامل الروحي سيحرمونها وإن كان الأمر عن غير عمد، وإلا فإن الطامة أكبر من أن توصف!..

## الصور المحرمة

- ❖ آثار النظر للأفلام الخلاعية.
- ❖ مشكلة الصور الخلاعية.
- ❖ ماذا أصنع وأنا في هذا السن؟
- ❖ ماذا أعمل معه؟
- ❖ كيف أتخلص من هذا الداء؟
- ❖ مشكلة الإنترنت.
- ❖ الصور الشهوية.

## \* آثار النظر للأفلام الخلاعية

بظهور الانترنت، ظهرت ظاهرة الصور الإباحية التي سلبت عقول الشباب المتعطشين.. ومشكلتي أن زوجي واحد منهم، ولكنه بدافع أو بآخر يريد أن أشاركه في المشاهدة أثناء العلاقة الزوجية الشرعية، وأنا بدوري أرفض ذلك وبشدة، وأذكر ربي وعقابه، لكن دون جدوى.. فماذا أفعل؟..

إن النظر إلى هذه الصور، محرم في الفتاوى كما تعلمين، ومخالفة مرجع التقليد، يعني التعرض لغضب الله تعالى وغضب أوليائه (ع)، والذي يثير غضب مولاة سيعيش النكد والعقوبة الإلهية في الدنيا قبل الآخرة.

ومن المعلوم أن هذه الصور تثير الإنسان أكثر من حده الطبيعي، وحينئذ لا يشبع بحلاله، فيفكر في الآخرين، فيبتعد الزوج نفسياً عن زوجته عندما يقارنها بمن هي أقوى منها في إشباع الغريزة.. وبما إن الزوجة لا تؤدي الغرض الذي يراه في الأفلام الإباحية، فإنه سينتقصها في ذاته، ولو لم يعترف بذلك ظاهراً.

أضف إلى أن هذه الصور، تحول الإنسان إلى موجود شهواني لا يفكر في الوجود إلا في هذا المجال، لأن الغريزة تطغى بشكل طبيعي على كل أبعاد الإنسان عند إفراح المجال لها.

وبعبارة موجزة: إن هذا الأمر يعود أخيراً لتحطيم الحياة الزوجية، بدلا من تثبيتها، كما قد يدعيه قائلها!.

## \* مشكلة الصور الخلاعية!

أنا أريد أن أترك النظر المحرم، مثل الجلوس على الانترنت، فقد أشاهد بعض الأحيان صور خليعة.. فكيف أقاوم هذا الميل المحرم؟!..

يبدو أن هذا داء العصر لكل من يتعامل مع هذا الجهاز الخطير!.. ونكاد نطمئن-مع الأسف- إلى أن من يتعامل مع هذه الشبكة العنكبوتية، في معرض الارتطام بالحرام في كل لحظة!.. ومن هنا لا ننصح ضعاف النفوس إلى الجلوس أمام الشاشة، فإن وجود بعض النفع، لا يقاس بالحرام الذي يبدأ بالنظر، ليشعل فتيل الشهوة في النفس، ثم لتأجج نار الفتنة، حتى يجر العبد إلى الرذيلة الكبرى!.. ومن المعروف أن عمل الشيطان مبني على التدرج كما هو معلوم.

ليسأل الإنسان نفسه: ماذا يحصل عليه بالنظر المحرم من خلال الشاشة، غير الحسرة والندامة بمجرد الفراغ من العمل؟!.. فإن الذي يروى الغليل ويسد الشهوة، هو الواقع الخارجي، وإلا ظهور صورة الكترونية على الشاشة، ثم زوالها متى كانت بديلاً للواقع؟!.. إذ أن الغريزة تحتاج إلى إشباع واقعي، لا إلى صور عابرة!..

أضف إلى أنه حتى المتزوج الذي يدمن النظر إلى مثل هذه الأمور، قد لا يقنع بحلاله، فيتحول إلى إنسان يغلب عليه هم الغريزة، وبذلك ينظر إلى الزوجة كأداة لإطفاء الشهوة فحسب.. ومن الملفت أنه يراها دائماً بشكل ناقص، لما يرى من الصور الخيالية في هذا المجال!.

## \* ماذا أصنع وأنا في هذا السن؟

كيف لي أن أمتنع عن المشاهدة للصور الماجنة والخلاعية؟!.. هل لديك الدواء يا شيخنا فأنا في مقتبل العمر فعمري ثلاثة عشرة ربيعاً، وأريد الوصفة الموجبة لابتعاد الشهوة والشيطان؟!..

ليس هنالك من حل سوى العزيمة الراسخة على عدم الاقتراب من جهاز الكمبيوتر، والأفضل إلى فترة أن تقطع الاتصال بهذا الجهاز الذي لا يزيدك إلا ضلالاً!.. واعلم أن النظر إلى الصور الماجنة بمثابة شرب ماء البحر، كلما شربت منه، ازدادت عطشاً!..

فإذا كنت في هذا السن وبهذه الرغبة الجامحة للنظر إلى الحرام، فماذا سيكون حالك في سن البلوغ وما بعد البلوغ؟!.. أعتقد أن الشيطان سوف لن يتركك في تلك المرحلة إلا أن يوقع بكم في عظام الأمور، وهو الذي ما نراه في الذين انحرفوا انحرفا ذريعا عند كبر سنهم.. أحتمل أن لمن تعاشرهم، دورا في تأجيج نار هذه الفتنة، التي شملت الكثيرين في بلاد المسلمين.

#### \* ماذا أعمل معه؟

إنني زوجة ملتزمة، وهدفي تربية أبنائي استعداد لخدمة صاحب الأمر (عج) في زمان الظهور، ولكنني ابتليت بزواج ينظر إلى الأفلام الخليعة، والحال أنه يتظاهر أمام الآخرين بمحبة أهل البيت (ع)، وقد وصل إلى درجة أنه لا يأنس إلا بهذا الحرام.. فماذا أعمل معه؟..

أعانكم الله على هذه المصيبة، والتي هي نتيجة طبيعية لممارسة الحرام في هذا الزمان الذي أصبح الحرام فيه رخيصا، وميسورا للجميع!.. فلا سبيل لكم إلا مواصلة النهي عن المنكر بالأساليب الحسنة، وتخفيفه من سوء العاقبة، وأن النظر إلى هذه الأفلام لا يزيده إلا اشتعالا في عالم الشهوات المحرمة.

وكم من الغريب أن يصل الإنسان إلى درجة يزهد في الحلال الواقعي، ليتوجه إلى الحرام الوهمي، من خلال الصور التي لا تسمن ولا تغني من جوع!.. حاولي دعوته لسد فراغه، بالجاد من الأمور، وصحبة الأخيار الذين يُزهدون في نظره الحرام.. ومن المناسب دعوته لزيارة مشاهد النور، فلعله يحصل هناك شيء من التغيير في الباطن، ببركة الدعوات المستجابة في تلك المواضع الطاهرة.

#### \* كيف أتخلص من هذا الداء؟

أرجو إرشادي إلى ما يعينني على الإقلاع عن مشاهدة الصور الخليعة في القنوات الفضائية.. أنا لست مدمنا عليها، ولكن أشاهدها قليلا، ثم أندم وأستغفر وأتركها، ولكنني أعود بعد فترة، وهكذا تتكرر المسألة!.. وأنا أريد أن أتخلص من هذا الداء الذي يقلقني كثيرا!..

المسألة لها جذورها في نفسك، فإن الذي يعيش الهواجس الجنسية-وكأنها أهم عنصر في الحياة، بحيث يشغله عن التفكير الجاد في القضايا الحياتية- فمن الطبيعي أن تجره نفسه لمشاهدة هذه الأفلام التي لا واقع لها سوى ذبذبات الكترونية على الشاشة، لا تسمن ولا تغني من جوع، وفي المقابل تحول الإنسان إلى ما يشبه البهيمة الجائعة جنسيا، فلا تعرف قيادا ولا خلفا ولا شريعة، ولا قانونا في الحياة!..

أضف إلى أن ذلك يجعله يعيش الوهم الجنسي الخيالي، لما تعرضه هذه القنوات من المبالغة في التلذذ، بحيث ينظر إلى حلاله الذي أحلها الله تعالى له، وهي عاجزة عن منافسة المتخصصة في الرذيلة.. وهذا من مصاديق قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾!..

حاول أن تشدد في نفسك التفكير في الرقابة الإلهية عندما تجلس أمام هذه الأجهزة التي ستشهد عليك يوم القيامة، بما لا مجال معه للإنكار أبدا!..

#### \* مشكلة الإنترنت

استخدم النت بكثرة، ولكني لا أستفيد منه، حيث أنني كثيرا ما أجد نفسي متصفح المواقع التي يشيب لها الرأس (المواقع الإباحية) وكلما أبتعد عن هذه المواقع، أجد نفسي مرة أخرى، متصفحها هذه المواقع.. فما الحل برأيكم؟!.. علما بأنني شخص انطوائي، لكنني أحب قراءة الكتب بأنواعها، وخاصة الدينية والعلمية.

ما ذكرت من المشكلة هي مشكلة العصر، حتى أننا نرجح في بعض الحالات عدم تشجيع البعض دخول زوايا هذه الشبكة العنكبوتية، على ما فيها من مزايا ايجابية، وذلك خوفاً من الترحلق إلى عالم الرذيلة، من دون التفات، ومما يعزز هذه المقولة ما قاله العلماء: (إن دفع المفسدة أولى من جلب المنفعة).

إننا ندعو كل من يريد أن يضع يده على لوحة المفاتيح، أن يتذكر أن مثله كمثل من يريد أن يبحر بسفينة متواضعة، في محيط موج-بل يغلب فيه الألغام البحرية- فيا ترى ماذا سيكون حاله في هذه الحالة؟!.. وهل يفضل البقاء على البر، أو الدخول في البحر، مجازفاً على أمل الحصول على شيء من الكنوز؟!..

والحديث الوعظي قد لا ينفع كثيراً في هذا المجال، وخاصة لمن هو فاقد لعنصر العزم والإرادة.. ولكن إجمال النصيحة العملية في نقاط:

- 1- حاول أن لا تختلي مع الجهاز، وخاصة في جوف الليل، حيث غياب الرقيب.
  - 2- لا تجعل الأحداث ممن حولك يدخلون هذه الشبكة، من دون مراقبة دقيقة.
  - 3- لا تجلس على الجهاز في حالة الإثارة الناتجة من النظر إلى ما لا يحل النظر إليه.
  - 4- عاقب نفسك بعد كل زلة، وذلك بحرمان نفسك من الدخول على الجهاز.
  - 5- من الأفضل في حالات الضعف، الجلوس على الجهاز مع الغير إلا إذا كان ذلك الغير مثلك في الضعف.
  - 6- حاول أن تغادر الجهاز عند أول زلة، لئلا يستدرجك الشيطان من دون حساب.
  - 7- حاول أن تستمع إلى تسجيل مذكر من القرآن أو الدعاء أو العزاء؛ لتعيش جو الذكر المانع من استرخاخص الحرام.
  - 8- حاول أن تستفتح دخول الجهاز بالبسملة والاستعاذة.
- ومن الممكن أن يبتكر العبد الكثير من المذكرات والمحصنات في هذا المجال-بفضل من الله تعالى وتسديد- ومنها التحذير الموجود على الشبكة (لكل مستخدم للإنترنت) فنرجو منكم المراجعة.

#### \* الصور الشهوية

مشكلتي أنه عند النوم تهجم علي الهواجس الجنسية، فأتصور في ذهني الجنس الآخر، بما يثير عندي الشهوة، وهي حالة أوجبت لي الظلمة.. فما هو الحل؟..

لا شك أن الأمر يتوقف على قدرة على السيطرة على الخيالات الواردة، والمعروف أن الوصول إلى هذا المقام من الأمور الصعبة والدقيقة، وذلك لأن الخواطر تقتحم الذهن اقتحاماً، ومن هنا لزم وجود حراسة شديدة على بوابات النفس، لمنع مثل هذا التسلل، ويأتي بعد ذلك السيطرة على الجوانح-بمعنى الميول- وعلى الجوارح عند الهم بالمعصية.

ومن المناسب أن نقول في هذا المجال: إن النظر إلى الصور المثيرة، من موجبات إثارة الفكر حولها، وخاصة قبل النوم، ومن هنا فإن مراقبة فضول القول والنظر، مؤثر جداً في هذا المجال.

ومما يزيد الأمر أهمية، أن التفكير المستمر في هذا المجال، قد يحول الإنسان إلى موجود شهوي، فيغلب على تفكيره الجانب الجنسي، وهذا بدورة مقدمة أيضاً لتأجج نار الشهوة في الباطن، بحيث قد تسوق الأعضاء إلى المعصية بشكل لا إرادي في آخر المطاف.. فإن التفكير المستمر في جهة معينة، قد يوجب تحول جانب من المخ بما يلائم التوجسات الشهوية، وحينئذ قد لا يؤثر الحديث مع هذا الصنف الذي غلب عليه مثل هذا التفكير، وذلك عندما يتجاوز الأمر من مجرد التفكير إلى زيادة الهرمونات الجنسية التي تؤثر على سلامة كل أجهزة الجسم الفعالة في هذا المجال.

العادة المحرمة

- ❖ حرمة الاستمنااء.
- ❖ حرمة العادة السرية.

#### \* حرمة الاستمنااء

شيوخنا الجليل هناك سؤال حساس جدا، وقد استحييت على مر السنين من طرحه على العلماء الأفاضل، ولكن الآن أرى أن كتمة في نفسي لا يوصلني إلى نتيجة سليمة على الإطلاق، فأنا في صراع دائم معه إلا ما رحم ربي، إنه لطيف خبير.

السؤال هو: إنني ضعيف أمام الجنس النسائي، أعني أنني لا أستطيع إمساك نفسي عن الجنس، وقد أدى هذا الضعف إلى الإدمان على العادة السرية وكنت -ولا زلت- أتألم ألماً شديداً داخل قلبي من الملامة على نفسي، لجراء إقدامي على معصية الله تعالى.

مولانا الجليل، لقد حاولت مرارا وتكرارا وبأقصى الجهود والضغط النفسية التي في داخلي، كي أجتنب هذا الذنب، ولم أستطع.. وإن وفقني الله تعالى واجتنبته، فإنه مجرد اجتناب مؤقت، ثم ينفجر صبري ولا أتحمّل، فأعود إلى هذا الشيء مرة أخرى. حاولت أن أضع حلولا، فخضت في معاص اضطرارية لبلوغها، فرأيت من ذلك أنني أعالج حراما بحلال أوله حرام، وكأني أتبع مثل من قال: الغاية تبرر الوسيلة!..

وقد فكرت في الزواج الدائم، ولكنني إلى الآن لم أوفق، وظروفي المالية والاجتماعية أيضا لا يسمحان لي في خوض هذا الحل، وفي شهر رمضان المبارك سمعت بمضمون رواية عن رسول الله (ص) أنه قال بأن: (الصيام وجاء لصاحبه) ولكنني لم أحس بالحماية بالصيام من هذه الحاجة النفسية التي عندي وهي الجنس!..

فماذا أفعل مولانا؟!.. هل عند كل إحساس بالرغبة في الجنس، التجأ إلى الاستمنا، لكي لا أقع في معصية أكبر وهي الزنا، وأعرض نفسي لأمراض الجنس الخبيثة (والعياذ بالله تعالى منها)؟!.. والله إنني لحائر، ويعلم الله تعالى أن في قلبي ضيق إلى يومك هذا، إلى أن أتخلص من هذا الوياء الذي أعانيه من سنين طوال، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم!.. لكي يكون جوابنا في ضمن نقاط محددة، أحب أن أذكر لكم النقاط التالية:

1- إن الممارسات الخاطئة ينبغي عرضها على أهلها، ولا ينبغي الكتمان، بداعي عدم الفضيحة وغيرها، فإن الفضيحة عند الله تعالى، أعظم من الفضيحة عند العبد.

2- إن الامتناع عن المعصية فوز في حد نفسه، ولا ينبغي الاستماع إلى تسويل الشيطان بتلقيه: أنا الغريق فما خوفي من البلبل!..

3- إن الاستمنا من الأمور التي تطابق عليه الدين والشرع، في كونه جالبا لأمراض نفسية وجسدية.

4- إن المؤمن إذا فقد عزمه في مواجهة الحرام ولو في الاستمنا مثلا، فإنه سوف يجراً على الأمور التي هي أعظم كالزنا مثلا.

5- إن الحل الأولى-أخي العزيز- هو في التصميم الأكيد لمواجهة هذا الحرام بالاستعانة بالله تعالى، بعد التوبة الأكيدة على ما سلف، ثم التفكير في البديل الممكن وهو الزواج الدائم، مكتفيا بأقل المواصفات المطلوبة في المرأة.

6- إن العيش في الأجواء الجادة: كالإكثار من الذهاب إلى المساجد، والانشغال بخدمة الدين وترويقه بالقدر المستطاع؛ من الأمور التي ترفع بالعبد إلى أجواء عليا، ومن ثم الابتعاد عن الأصدقاء الذين يؤججون فيه هذه الحالة.

7- من الضروري الابتعاد عن الأجواء المثيرة للشهوات من الأفلام الخلاعية وحتى المثيرة غير الخلاعية، والأسواق المزدهمة بمثيرات الفتن.

8- إن معظم الانحرافات الجنسية تبدأ في التفكير في عالم الجنس بكل تفاصيلها، مما يجعل الإنسان يعيش الهاجس الجنسي في مجمل نشاطه اليومي.. فمن الحلول: صرف الذهن بشكل قاطع، عن كل تفكير يوجب زيادة التوجه الجنسي في الحياة.

#### \* حرمة العادة السرية

هل ممارسة العادة السرية حرام؟! وماذا لو كان الشخص بحاجة ملحة لها؟!.. ومع العلم بأن ممارسته لها تكون بين فترات متباعدة على حسب الحاجة.. وهل يجب عليه الغسل بعد ذلك، وما هي نية الغسل؟!..

لا شك أن النصوص دالة على حرمة هذا الأمر، ويكفي التعبير عنه بأنه: (الناكح كفه!). والأمر يحتاج إلى عزمة من عزمات الملوك، والذي لا يسيطر على نفسه في هذا المجال، فمن الممكن أن يترقى إلى ممارسة الجنس المحرم مع طرف آخر بعدما كان مع نفسه؛ لأن الغريزة المتأججة لا تعلم حدودا في هذا المجال.

إن رسالتك هذه، كاشفة عن مدى عمق الندامة التي لا زلت تعيشها، بالنسبة إلى العمر الذي ضاع سدى في هذه الفترة.. ومع ذلك إليكم التوصيات العملية التالية:

- 1- حاول أن لا تقترب من أدوات بث الفساد بكل صورها، كلما أحسست في نفسك ضعفا، أو ميلا إلى الحرام.
- 2- حاول أن تلقن نفسك سرابية المعاصي، وأتية التلذذ بها مع، ما سيلحقه من وخز الضمير لقبح ارتكابها.. والدليل على قبحها: هو تسترک منها، ولهذا وصفت هذه العادة بـ (السرية).
- 3- الانشغال بالهجوم الكبرى في الحياة، سواء في جانب الدين أو الدنيا، فإن البطالين هم المدمنون على هذا العمل.. فالملاحظ أن أهل الجد في الحياة-حتى الفسقة منهم- هم في شغل شاغل من ذلك.
- 4- اجتناب: الكتب، والأفلام، والمواقع، والفضائيات، والأغاني، والجرائد المثيرة، فإنها بمثابة الفتيل الذي يوجب الانفجار.
- 5- عدم الذهاب إلى الفراش إلا مع الإرهاق، لنتام من دون إثارة الخيال الجنسي، فإنه بذرة الشر في هذا المجال.. وخير ما يشغلك في هذا المجال التزام المستحبات الواردة قبل النوم، وقد جعلناها في قسم الآداب والسنن على الموقع.
- 6- عدم التعري في وقت يخشى فيه من الانجرار إلى المعصية، وخاصة عند الذهاب إلى الحمام، وبما أنه لا بد من الذهاب إلى الحمام ولو للغسل الواجب، فليكن الوقت نهارا، وقبل وقت الخروج لأمر لازم، كالدراسة والوظيفة، لئلا يطيل المكوث هناك.. ومن المناسب جدا عند الذهاب إلى الحمام، مع خوف الانجرار إلى هذا الحرام: الاستماع -حين الاستحمام- إلى تسجيل صوتي لآيات من القرآن الكريم، أو أي متن صوتي مذكر بعالم المبدأ والمعاد.
- 7- مقاطعة أصدقاء السوء، فإنهم يحسنون للعاصي عصيانه، فلا يراه قبيحا بعد فترة، بل هم الذين قد يكونوا الطرف الذي يزول هذا الإثم العظيم مع الفرد المبتلى!.
- 8- الاجتناب من الأطعمة المهيجة للغريزة، فإن الجانب الجنسي في الإنسان مرتبط أيضا بإفرازات الغدد، وليس الأمر نفسيا بحتا.
- 9- الالتجاء إلى الآيات الرادعة والمذكرة بأهوال القيامة من القرآن الكريم، وكذلك المعوذات، والحوقله، وإسباغ الوضوء-بل الكون على طهارة دائمة- فإنها تنتشل الإنسان انتشالا من أجواء التسافل إلى المعصية.
- 10- الالتفات إلى أن من ألد لذائذ الدنيا هو: العيش في ظل عش زوجي سعيد، وما يفرزه من توفيق إنجاب الذرية الصالحة، التي تمثل الصدقة الجارية للعبد بعد وفاته.. وهذه المعصية من الأمور التي قد تسلب العبد مثل هذا التوفيق، فإن العصاة منذ أيام المرافقة، من أتعس الناس حقا في مجال الحياة الزوجية السعيدة!.
- 11- الالتفات إلى المضاعفات الخطيرة التي قد تنشأ من التمادي في ممارستها، مثل: احتقان وتضخم البروستات، وزيادة حساسية قناة مجرى البول.. ولا ريب أنه ما من حرام في الشريعة إلا وفي جانبه أثر سلبي في الدنيا قبل الآخرة، فخالق عالم التكوين هو صاحب عالم التشريع الأدرى بأسرارهما معا.
- 12- الالتفات إلى أن هذا المرض مصنف في ضمن ما يوجب الإدمان، فإنه يخطأ من يظن أنه بعد الزواج سيتمكن من الإقلاع عن هذه العادة بسهولة، فالواقع الذي يكشفه اعتراف المتورطين بهذه المعصية هو: أنه متى ما أدمن الممارس عليها، فلن يستطيع تركها والخلاص منها، إلا بالمعاناة حتى بعد الزواج.. بل إن البعض قد صرح بأنه لا يجد المتعة في سواها، حيث يشعر كل من الزوجين بنقص معين، ولا يتمكن من تحقيق الإشباع الكامل، مما يؤدي إلى نفور بين الأزواج، ومشاكل زوجية قد تصل إلى الطلاق.

13- راجع بشكل مكثف المحاضرات المتعلقة بالجانب النفسي، ضمن المحاضرات المبوية على موقع السراج، والتحذير الصوتي الثاني على الموقع. وأنا سأدعو لك بالثبات إن شاء الله تعالى؛ فإن دعاء المؤمن لأخيه في ظهر الغيب مستجاب، وخاصة مع عدم معرفته إلا بوصف الإيمان والابتلاء.

العلاقة بالله تعالى

❖ الدقة في حلية المأكل.

- ❖ ما معنى الأسماء؟
- ❖ العرفان العملي.
- ❖ الحاجة إلى الدليل في الطريق.
- ❖ التذبذب في السلوك.
- ❖ من هم عمار المساجد؟
- ❖ ما الحل في زحمة الحياة؟
- ❖ الالتزام بورد غير مأتور.
- ❖ الحاجة إلى الأستاذ.
- ❖ التعامل مع المدّعين.
- ❖ ما معنى معرفة النفس؟
- ❖ شرح قطعة عرفانية.
- ❖ خوف الرياء.
- ❖ أغلبهم لا يعرفون معناها!
- ❖ لجمال منطقتكم.
- ❖ اعبد الله كأنك تراه!
- ❖ نسيان البسمة.
- ❖ كيف السبيل إليه؟
- ❖ لقلقة لسان.
- ❖ كيف أعرف ماهية البلاء؟
- ❖ القيام لصلاة الليل.
- ❖ كيف أستطيع ذلك؟
- ❖ كيف أصل إلى هذه المعرفة؟
- ❖ كيف أختبر نفسي؟
- ❖ من عرف نفسه!
- ❖ الفرق بين الحال والمقام.
- ❖ لا داعي للتشاؤم.
- ❖ الدروس الروحية.
- ❖ كيف أعرف إخلاصي؟
- ❖ حب الذات المحمود والمذموم؟
- ❖ المقدم هو القلب أم القالب؟
- ❖ كل واحد هو أحمق!
- ❖ أريد جدولا للتقرب.
- ❖ أخشى من التخبط في الطريق
- ❖ حلاوة القرب.

- ❖ منهج التقرب إلى الله تعالى.
- ❖ الأستاذ والتلميذ.
- ❖ فقدان كل أنيس.
- ❖ الانتكاسة تلو الانتكاسة.
- ❖ أثر بعض الاستمتاعات.
- ❖ دخلني اليأس والإحباط.
- ❖ أحتاج إلى أحد.
- ❖ المتمردون على واقعهم.
- ❖ البحث عن السالكين.
- ❖ مظلومية رب العالمين.
- ❖ هل تصحون هذه المشاعر؟

\* الدقة في حلية المأكل

هناك مطاعم عربية وأصحابها يكتبون عليها لحم حلال، فهل هذا يكفي عن البحث؟..

لا يجب عليك السؤال مادام صاحب المطعم مسلما، نعم إذا حصل لديك الاطمئنان بأن ذلك ليس إلا مجرد دعاية لجلب الزبائن-كما يتفق كثيرا- فعليك بالاجتناب في هذه الحالة.  
وأنصحك أخي العزيز بالتأكد في المأكول، وخاصة ما يلزم فيه التذكية؛ فإن أكل الحرام مع الالتفات، من موجبات قسوة القلب، والوقوع في الآثام، وقد ورد في الروايات التعبير: (بما نبت على السحت)، كما أنها تعزي بعض صور الانحراف إلى أن صاحبه ملأ بطنه من الحرام. جنبنا الله تعالى وإياكم من كل ما لا يرضيه!.

#### \* ما معنى الأسماء؟

يقال أن لله تعالى أسماء غير تلك التي وردت في القرآن الكريم وعلى لسان المصطفى (ص).. فما مدى صحة هذا القول؟..

المراد بالاسم ما يوصلك إلى المسمى، وهو تارة اسم لفظي كألفاظ الجلالة يرمز إلى الواحد الأحد، وتارة يكون وجودا حقيقيا يدل بفعله وقوله على الله تعالى، ومن هنا عبر القرآن الكريم عن عيسى (ع) بأنه كلمة منه، في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ﴾.

وعليه، فإن النبي والمعصومين من ذريته (ص)، ذوات مباركة دلت بعصمتها العباد إلى سبيله تعالى، فصح أن تكون مظهرا بشريا لأسمائه تعالى، وذلك بجعل إلهي، وهذا عين التوحيد وتعظيم الباري عز اسمه، ولا ينبغي إنكار المعاني الدقيقة لمجرد الاستغراب.

#### \* العرفان العملي

إننا نفتقر في هذا الزمان إلى العرفان العملي، وخصوصا في الوسط الحوزوي، وهو واضح لدى الجميع.. أرجو التعليق  
موضحا العرفان العملي؟!..

المقصود بالعرفان العملي هو الالتزام أولا بظواهر الشريعة التي نجدها من خلال الرسالة العملية، وثم الالتزام بالمراقبة القلبية الدقيقة، بحيث يصل العبد إلى مرحلة لا يفكر فيها في أي هاجس لا يرتضيه المولى، سواء كان شهويا أو غضبيا أو فكريا كسوء الظن بالآخرين.

والذي لا يبذل جهده في هذا المجال، عليه أن لا ينتظر المري من الخارج، فإن المعاني العرفانية معان واضحة في القرآن والسنة، ولا يحتاج في معرفتها إلى دليل. نعم، عند السير والحركة الجادة، يواجه السالك بعض العقبات التي لا يعرف لها جوابا في الكتب، وحينئذ يأتيه إما المدد الغيبي، أو من يبعثه الله تعالى من عباده المؤمنين.

واعلم أن طالب العلم لو استقام في سيره، لتكفل صاحب الأمر (ع) برعايته-شعر بذلك أم لم يشعر- كما هو مشاهد في حياة علمائنا الماضين.

#### \* الحاجة إلى الدليل في الطريق

1- قرأت في كتب السلوك والأخلاق كثيرا، ولاحظت أنهم يؤكدون على الأستاذ للتعليم في السير إلى الله تعالى.. ولكنني لا أعرف أستاذا في هذه المنطقة، فكيف يمكننا الولوج في هذا الطريق الشريف والدقيق جدا، حيث أنه توجد لدي الرغبة الملحة منذ الصغر؟..

2- أرجو منكم إرشادي إلى بعض الكتب المفيدة في هذا المجال؟..

1- لا شك أن وجود الأستاذ من المسرعات في عملية التكامل، ولكن لا يتوقف الأمر عليه.. إن علينا العمل بالواضحات التي نعلمها بدءاً من الرسالة العملية، وانتهاءً بالمراقبات القلبية الدقيقة، ثم عند الصعاب الدقيقة-التي لا نجد لها جواباً في الكتب- إما إن يأتي المدد الغيبي بالإلهام والتسديد، وإما أن يبسر الله تعالى ولياً من أوليائه من دون احتساب. واعلم أن مقتضى الحكمة والعناية، إيصال كل ممكن لغاية، ولكن المشكلة في عدم الصدق، فالكثيرون يستمزجون الطريق استمزاجاً، ولو صدقوا لسفاهم الله تعالى ماء غدقاً!..

عليكم بالالتفات إلى ولي الله الأعظم صاحب الأمر (ع)، فإنه المعني في زمان الغيبة بالأخذ بيد السالكين إلى الله تعالى، إذ أنه إمام السالكين.. وعليكم بالكتمان إلا عن أهله، فإن هذا الطريق سر بين العبد وبين الله تعالى، ولا ينبغي المتاجرة به لكسب الجاه بين الناس.

2- يعجبني كتاب (السير إلى الله تعالى) للبحراني، وسوف نعرض في الموقع قريباً إن شاء الله تعالى: كتاب (تذكرة المتقين) للبهاري.

### \* التذبذب في السلوك

الإنسان يحاول دائماً أن يطور من نفسه، ويحسن من عبادته، وخاصةً عندما يكبر في السن فإنه يحاول أن تكون عبادته ومعاملته مع الله تعالى أقرب ما يمكن أن تكون للإخلاص وصدق النية.. ونحس أحياناً بأن أرواحنا ترق وتخف من التعلق بالدنيا حتى كأنها تطير، ولكن في هذا الوقت بالذات يعرض لنا ذنب قد نفقد به ما نعيشه من صفاء.. فكيف نحافظ على ما أنعم الله تعالى به علينا؟.. وما هو الخطأ الذي قمنا به، فجعلنا نفقد ما أعطانا الله تعالى، وكيف نعالج أحوالنا؟..

إن ما ذكرتموه من المشكلة هي عمدة البلاء في السير إلى الله تعالى، وهي شكوى متعارفة عند كل من يمنح حالة من الإقبال بين يدي الله تعالى.. ويبدو أن السبب في ذلك: عدم مراعاة حالة ما بعد الإقبال، فإن الذي يمنح حالة من التوجه إلى الله تعالى، يطالب بأمور لا يطالب بها عامة الخلق، ولهذا قال الله تعالى عمن كفر بنعمة المائدة السماوية بأنه يعذبه عذاباً لا يعذبه أحداً من العالمين.. وعليه، أدعوكم:

أولاً: للمقارنة بين السلوك العملي في الحياة قبل وبعد حالة الإقبال.

ثانياً: الالتفات إلى أن الإقبال القلبي مع وجود المعصية-ولو الصغيرة منها- علامة احتمالية لكون الحالة غير رحمانية، وقد ورد أن الشيطان يلقي على البعض الخشوع والبكاء، وذلك لكي يثبتته على طريق الضلال.

ثالثاً: الالتجاء إلى الله تعالى بحفظ بركات حالة الإقبال، فإن الشيطان حريص على مصادرة هذه المكتسبات.

رابعاً: من الضروري كتمان الحالة المعنوية؛ لأن إفشاءها تعريض لها للزوال، فإن أسرار المودة بين العبد والرب، ينبغي أن تكون مكتومة عن الأعيان.. ولقد ذكرنا في كتاب الومضات-الموجود على الموقع- كثيراً من هذه النقاط.

### \* من هم عمار المساجد؟

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾.. ما هي العمارة المقصودة في هذه الآية الكريمة؟..

العمارة معنى عام ينطبق على كل من له دور في تحقيق العمران-الذي هو ضد الخراب- لبيوت الله تعالى، وذلك ينطبق حقيقة على من بنى مسجداً- ولو كان كمفحص القطة - أو صار إماماً للمصلين فيه داعياً لهم إلى الله تعالى، أو كان من المواظبين على حضور المسجد، داعياً الآخرين لإحياء بيوت الله تعالى في الجمعة والجماعات.

## \* ما الحل في زحمة الحياة؟

ماذا يفعل الإنسان إذا زادت ذنوبه، وكلما حاول السير في الطريق الصحيح ابتعد، وأصبحت حتى حسناته السابقة يراها سيئات؟!.. إلى أين تلتجئ امرأة وحيدة عليها مسؤوليات تجاه البيت والزوج والأولاد، ولا تعرف الطريق الأمثل؟!.. وكيف تحافظ على نعم الله من الزوال: كنعمة الهدوء والصبر والبصيرة؟!..

الجواب يحتاج إلى تفصيل، ولكن في هذه العجالة أقول: إن أول شرط للوصول إلى الله تعالى، هو الصدق في السير إليه، فهو المتكفل بالجذب.. وإلا فهل كان من المتوقع أن يأخذ الله تعالى بيد امرأة باسم مريم (ع) ويكفلها نبيا من أنبيائه، ويجعلها زينة لبيته المقدس؟!.. لم يكن لها إلا الصدق، فأنتبتها نباتا حسنا!..

وكشاهد على ما نقول: أنتم الآن قدمتم لنا سؤالا وأجبنا عليه مع شيء من التأخير، فإذا كان العبد لا يهمل طلبا في مجال السير إلى الله تعالى؛ فكيف إذن بصاحب الطريق الذي يسعى إليه الساعون بتذلل وتخضع؟!.. أليس هو الجدير بأن يأخذ بيد القاصدين إليه؟!..

الأصول المعروفة هي: المشاركة، والمراقبة، والمحاسبة، والمعاتبة، والمعاقبة. فاعلمي بها تفتح لك الأبواب من حيث لا تحتسبين.. وبالإمكان مراجعه قسم المحاضرات المبوبة في الموقع، باب: كيف نتعامل مع رب العالمين.

## \* الالتزام بورد غير مأثور

هل يجوز الالتزام بذكر أو ورد غير مأثور عن النبي وآله (ع)؟!..

إذا كان الالتزام بالذكر على أنه مأثور وهو لم يكن مأثورا، فيعد ذلك تقولا على الشريعة.. وأما إذا أتينا به من جهة كونه ذكرا لله تعالى، فيرجح في كل حال وأن، لقوله تعالى: ﴿اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ فما المانع من ذلك إذا كان من مصاديق الذكر، ولم يكن فيه مضمونا مخالفا للشريعة. ومع ذلك فإن من الأفضل الالتزام بالمأثور، لأن أهل البيت (ع) أدرى بما في البيت، وأدرى بما يليق في الخطاب مع أصحاب ذلك البيت.

## \* الحاجة إلى الأستاذ

نحن مجموعة من الأخوات، نحاول أن نسير في الطريق إلى الله تعالى، ولكن نخاف أن يكون سيرنا في الطريق الخاطئ، إننا نتعاون معا، ونقرأ كتبا، مثل: (السير إلى الله) للملكي التبريزي، وشيء من كتاب (الأربعون حديثا)، ونحن نحاول أن نأخذ بما نستطيع منها.. فما مدى صحة هذا العمل بدون وجود أستاذ حقيقي يرشدنا حسب حالة كل منا؟!.. وهل من الصحيح القول بأن كل ذكر إنما له عدد خاص، ولا يعطي أثره بدون؟!.. ثم إنني لا أستطيع أن أجعل لي غرفة خاصة لممارسة العبادة، فهل حقا هذا يؤثر على سيرتي وعلاقتي بربي؟!..

مسألة الأستاذ في الطريق إلى الله تعالى من الأمور التي تسرع في السير إليه، ولكن ذلك لا يعني عند فقدة الوقوف من دون بذل جهد ذاتي، كما كان دأب السالكين طوال الأزمنة عند فقد الأستاذ، وخاصة في هذا الزمان الذي قل فيه السائرون فضلا عن الأستاذ.

وعليه، فلا بد من الاعتماد على الكتب النافعة المعتدلة، التي لا تخرج عن ظاهر الشريعة، والمستنقاة من نمير أهل البيت (ع)، إضافة إلى الواردات القلبية الصادقة، المقترنة بالتأمل، والعرض على الكتاب والسنة، ومن ثم الاستمداد من الحق المتعال.

واعلمي أن الله تعالى لا يهمل الصادقين من السائرين إليه، فما نراه من الانتكاس في البعض، والتراجع عند البعض الآخر؛ لأن القوم يستنوقون الأمر استنواقا، ولا يدخلون بقصد الجد في السير إلى أن يتحقق اللقاء.

وأما العدد فلا يعتمد فيه إلا ما ورد عن المعصوم (ع)، فالمهم هو التوجه عند الذكر، ولا نعتد على ما يسمى بالإجازة في الذكر، فإن الطريق عام للجميع.

وينبغي الالتفات إلى المولى في شتى الظروف، فإن المكان لا يعد مانعا للعاشقين إذا صدقوا في عشقهم، فإن عالم الأرواح يغاير عالم الأبدان، ولا ينبغي أن يقيد الثاني الأول لكونه محاطا له، ومن الممكن الاستغراق في تأمل الجلال الإلهي حتى عند قمة الانشغال بالخلق.

### \* التعامل مع المدّعين

أسأل عن التمييز بين مدّعي العرفان-الصادق منهم والكاذب- وذلك بسبب الابتلاء في الحقيقة بأناس يدّعون هذا العنوان، ولكنهم ببعض الأساليب التي يمتلكونها استطاعوا جذب شريحة من المجتمع، ومن ثم إلقاء دروس تسمى بالعرفان، مع إدعاء معرفة خبايا النفوس، ويتلو هذا الأمر ما يتلوه مما تدركون!.. فما هو التعليق؟..

إن العرفان الحقيقي يبتني على معرفة الله تعالى حق معرفته، وماذا يريد من العبد فعلا وتركيا، فلا بد أن يكون المتصدي لهذا الأمر على مستوى كاف من معرفة الله تعالى، ومن الالتزام بحدود الشريعة.. إذ أن الذي يريد أن يأخذ بأيدي العباد إلى الله تعالى، لا بد وأن يكون مرشحا من قبل المولى في ذلك، وذلك بتمتعه بصفات استثنائية من قبيل: المراقبة المتواصلة، والمعرفة العلمية الراسخة، والرياضات الشرعية الصحيحة. ومن المعروف أن الذي يسلم زمامه لمن هو غير مكتمل في هذا المجال، لا يزيد من الله تعالى إلا بعدا، وخاصة الذين لهم شهوة جمع المريدين والمعجبين.

### \* ما معنى معرفة النفس؟

ورد في الحديث: (من عرف نفسه فقد عرف ربه).. فما المقصود بمعرفة النفس، وكيف يكون ذلك؟.. وماذا أعمل مع المنكرين للدرجات الروحية؟..

المقصود بمعرفة النفس-تلك المعرفة المؤثرة- هي: معرفة ملكاتها وطاقتها، ومعرفة أن هذه الأمور بعظمتها لا تأتي من تلقاء نفسها، وإنما هنالك مانح لتلك القدرات، إذ أن فاقد الشيء لا يعطيه.

فإذا عرف الإنسان بأن وجوده لا بد له ممن يقوم به، ألا وهو الحي القيوم، انتقل من النفس المعلولة إلى العلة التامة، المتمثلة بالحق الملك المبين.. أضف إلى أن من عرف النفس-على حقيقتها- عرف أنها تطلب مولاها من دون تكلف، وإنما مثلها مثل الطفل الذي سُرِق من أمه، فنسيها بطول الفراق، ولو أرجع إلى حضن أمه، لرأى ذلك الحنان المفقود مرة أخرى!.

إن المعاني الباطنية تحتاج إلى شرح صدر، لا يستوعبها إلا أهلها، ولا ينبغي عرض هذه البضاعة-وإن كانت من مصادر الوحي- على من لا يعرف قدر ذلك، لئلا ينكر ذلك منكر، فيقع في دركات البعد عنهم.

### \* شرح قطعة عرفانية

قال أحد العرفاء: (متى أعطاك أشهدك بره، ومتى منعك أشهدك قهره، فهو في كل ذلك متعرف إليك، ومقبل بوجود لطفه عليك).. إذا أمكن شرح هذه القطعة؟..

عبارة جميلة جزيتم خيرا عليها، ومعناها الإجمالي: إن الله تعالى تجليات مختلفة، فمنها: التجلي الجودي، وذلك من خلال العطاء بغير استحقاق، إظهارا لشدة حبه لعبده.

ومنها: التجلي القهري، وذلك بمنع العطاء الذي كان يستحقه العبد، لولا ما صدر منه من سوء الأدب بين يديه.

ومنها: التجلي العلمي، وذلك بالإشراق الربوبي على نفس العبد، مذكرا إياه به مع شدة استغنائه عنه.

ومنها: التجلي الذاتي، وذلك عندما ترتفع الحجب جميعا، ليرى العبد أنه ليس في الوجود إلا هو. وهنا يتحقق أرقى أنواع التجليات التي يتحول عندها العبد إلى موجود في أرقى درجات الطمأنينة والتسليم، وذلك عندما يرى كل شيء مسلوب التأثير إلا بإذنه، بمقتضى قوله تعالى: ﴿وَمَا تَشَاؤُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾.

#### \* خوف الرياء

عندما أقوم بعمل ما، فإن الشيطان يأتيني ويوسوس في قلبي كي يجعل العمل رياء، ومهما حاولت أن أجعله لله تعالى، لا أعرف ماذا يحدث؟! فأقرر في بعض الأحيان أن لا أقوم بذلك العمل، خوفا من الرياء، فأحرم نفسي القيام بالعمل الصالح!.. فهل هذا صحيح?..

إن من الخطأ الفادح أن ينسحب الإنسان عن القيام بالعمل، لمجرد الإحساس بالميل إلى الرياء!.. فإن المبطل هو استقرار حالة الرياء، لا مجرد الخلجات النفسية التي ترد على القلب إجبارا، ويتأذى منها صاحبها إلا أنها لا تقلع عن النفس.. فإن نفوس المبتدئين لا تخلو من هذه الصور التي تتردد في جوانب النفس، والتي تدعو إلى اليأس بوسوسة من الشيطان. فالمقياس في الرياء: هي الحالة الباطنية التي تدعو الإنسان إلى العمل، وإلا فإن الوسواس لا يقلع عن عمله ما دامت الروح باقية في البدن.. إن الواصلين إليه قد عظم الخالق في أنفسهم فصغر ما دونه في أعينهم، وهذا هو الحل الأساسي، إذ لا يرون شيئا يستحق أن يلحظ، ليتحقق الرياء المبطل!.

#### \* أغلبهم لا يعرفون معناها!

أغلب المسلمين لا يعلمون: معنى ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ ، ومعنى (سمع الله لمن حمده)، ومعنى (صلوات الله تعالى على النبي وآله) ، ومعنى (صلوات غير الله تعالى على النبي وآله).. يرجى شرح المعاني المذكورة أعلاه?..

1- (الصمد) هو المرجع في قضاء الحوائج، وعندما يسند ذلك إلى الغني المطلق، يفهم أنه المرجع الوحيد في ذلك. فالخلق وإن استجابوا حاجة طبيعيا-كما في الحياة اليومية- أو إعجازيا-كما في الأنبياء والأوصياء- فهو يرجع إليه أيضا، لأنه هو الذي أقدروهم على ذلك، ولولاه لما تحرك ساكن في الوجود

2- (سمع الله) هنا بمعنى (استجاب)، وهذا يقال له (التضمن) في اللغة العربية، فضمن (سمع) معنى (استجاب)، وذلك بقرينة اللام الداخلة على الفعل الذي يتعدى بنفسه، من دون حاجة إلى حرف التعدي.. ومن المعلوم أن هذا المعنى أبلغ من السمع، إذ السمع قد لا يتضمن استجابة، ولكن الاستجابة فيها سمع وزيادة.

3- (صلوات الله تعالى على رسوله) بمعنى: المباركة المتجلية على شكل رفع الدرجة لنفسه، وقبول الشفاعة في أمته.

4- (صلوات غير الله تعالى على النبي) بمعنى: طلب ما ذكر من الله تعالى لنبيه.

#### \* لجمال منطكم

كم أنا سعيد أن يصلني منكم كل ما أتوق إلى معرفته عن هذا المذهب!.. ولدي الرغبة أن أتعرف عليه أكثر وأكثر، وأحس أنني مشدود إلى هذا المذهب؛ لجمال منطكم، وحسن تعاملكم مع من يقوم بتشويهكم.. أحس بحيرة مما يجري من السب واللعن لمن يوحدون الله تعالى، ويجاهدون في سبيله، بالنفس والمال والولد!..

أود أن أبارك لكم أولا الموضوعية في تحري الحقائق، وعدم اختزان أحكام مسبقة على الآخرين!.. وأبارك لكم تمييزكم لمنطقنا، الذي ليس هو إلا منطق أهل بيت المصطفى الذين يستقون علومهم من ندير النبوة، مصداقا لقول ذلك الشاعر المخلد إذ قال:

ووال أناسا قولهم وحديثهم \*\*\* روى جدنا عن جبرئيل عن الباربي

إننا نستغرب من أن هذا الخط الواضح في أصوله وفروعه، وعقائده وتفسيره وتاريخه، وحديثه ورجاله وفقهه، كيف شوّه من لا يتقي الله تعالى في قوله وفعله، واقتصر على نقل ما لا يرتضيه أصحاب المذهب، والذي يصدر من بعض العوام الذين لا يخلو منهم فرق من فرق المسلمين!..

لو صدق الباحث الإسلامي في بحثه، وكانت الحقيقة ضالته المنشودة، لوصل إليه بخطوات قصيرة، وقد قال الإمام الباقر (ع): (بني الإسلام على خمس: على الصلاة والزكاة والصوم والحج والولاية، ولم يُنادَ بشيء كما تُودي بالولاية، فأخذ الناس بأربع وتركوا هذه) يعني الولاية.

**\* اعبدك كأنك تراه!**

(اعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك).. لا يخفى على الإنسان فهم هذا المعنى، ولكن منذ مدة طويلة أحاول أن أطبق هذا المعنى على نفسي، كي يكون الدافع الأول، لكي لا أفعل الذنوب أو مجرد التفكير فيها.. فهل من نصيحة تقدمونها لي؟..

هذه العبارة لو تأملت فيها كما ذكرت، فإنه ستنفتح لك أبوابا من المعرفة كانت مغلقة عليك.. فلو أن الإنسان عبد الله كأنما يراه، لاستغنى بذلك عن الدوافع الخارجية لصدّه عن الحرام، ولأصبح موجودا مراقبا لنفسه تمام المراقبة، بعد أن رأى ربه ناظرا إياه في كل صغيرة وكبيرة. ومن الطبيعي أن يبدأ الأمر تلقينا، ولكنه مع الممارسة والإصرار، يتحول الأمر إلى ملكة راسخة، بحيث لا يمكنه أن يغفل عن الله تعالى طرفة عين!..

نصيحتي لكم: أن لا تيأس في طريق التكامل، فإن العقبات كثيرة، والشيطان يريد أن يصدكم بمجرد أول عقبة تواجهكم.. وما دمت في المدينة المنورة، فاجعل لنفسك التجاء يوميا إلى حرم الرسول (ص) في الروضة، ولو لدقائق معدودة، وأشركنا في دعواتك!..

**\* نسيان البسمة**

عندي حالة نسيان متكرر للتسمية على أي عمل أقوم به: كالكتابة والمراجعة والسياقة وغيرها من الأعمال اليومية.. ومن الغريب إنني ألاحظ عدم اكتمال ما لا أذكر اسم الله تعالى عليه، كإنجاز مقال أو ما شابه؛ وهذا مصداق للحديث الشريف الذي مفاده: (إن كل عمل ذي بال لا يبتدئ باسم الله تعالى فهو أبتز).. فما هو العلاج؟..

أبارك لكم أولا هذه المراقبة للنفس، فهي بداية كل خير في الحياة!.. وبالنسبة إلى التسمية فحقيقة الأمر أن التسمية هي استئذان للمولى في التصرف فيما يملك، فأنت عندما تسمي على الطعام، كأنك تستأذن المولى في التصرف في ما خلقه.. فإن الذي لا يسمي في مجمل أموره، يعد في عرف السالكين مخلا بأداب التعامل مع المولى.

ومن الطبيعي أن نسيان التسمية هو نوع عدم اعتناء بالمولى في حركة الحياة، وإن كان غير مقصود!.. فالذي يستحضر مولاه دائما، من الطبيعي أن يلهج بذكره، سواء قبل كل عمل ذي بال، أو غير ذي بال، ضرورة انشغال كل محب بذكر حبيبه. رزقنا الله تعالى هذه الدرجة!..

**\* كيف السبيل إليه؟**

أتمنى إن تنجح المحاولات في بناء جيل يتسم بالروحانية، خاصة في هذا الوقت بالذات، والذي أصبحت فيه المادة هي الهم الشاغل لأكثر شباب أهل هذا الزمان.. نرجو منكم ذكر بعض أهم الكتب التي يحتاجها الإنسان في السير إلى الله تعالى، ثم

ذكر أهم أسباب النجاح في ذلك.. إذ كثيرا ما يبدأ الإنسان هذه الرحلة، ثم ما يلبث أن يتقهقر في الطريق، ولا أدري لماذا، ألبعد المسافة، أم لوعورة الطريق؟!..

نبارك لكم هذه المهمة؛ فإن أفضل زاد الراحل إليه: عزم إرادته يختاره بها، وإن الراحل إليه قريب المسافة إلا أن تحجبهم الأعمال دونه. أما بالنسبة للكتب: فإن كتاب (الطريق إلى الله تعالى) للبحراني وكتاب (لقاء الله) للملكي التبريزي، وكتاب (جامع السعادات) وكتاب (تذكرة المتقين) للبهاري؛ من الكتب النافعة في هذا المجال. وقد لخصنا في (الوصايا الأربعون) مجمل الكلام في هذا المجال.

ولنرجع فأقول: إن الرغبة في التقرب والتحبب إلى الله تعالى، من أهم عناصر السير، كما هو الملاحظ في أي مجال من مجالات الحياة؛ فإن مرحلة اليقظة والرغبة في الوصول إلى الحق، هو عماد حركة السير الموصل إليه. وبعد ذلك المراقبة الدائمة، واستنكار الله تعالى بترك المعصية، فإن النفحات المنقطعة لا تسمن ولا تغني من جوع. ومن بعد ذلك التضرع إلى الله تعالى؛ فإنه هو الذي ينبت من يشاء نباتا حسنا، وهو الذي إن أراد جذب العبد إليه جذبته بشده إليه، كما نلاحظ في الذين جدوا في السير إلى الله تعالى دفعة واحدة. ومن اللازم الالتفات إلى مساعي إبليس في تحريف المسيرة، فإنه بالمرصاد، وخاصة لمن أراد الخروج من مملكته.

#### \* لقلقة اللسان

هل تؤثر الأدعية والزيارات على نفس الإنسان، إذا كان يردد لها لقلقة لسان من دون حضور القلب؟!..

لا شك أن الأثر الكامل يترتب على الإقبال في الدعاء، وإلا فإن إنشاء العبارات مع الذهول عن المعاني لا يعد أمرا ذا بال، فإن هذا عمل جارحة من الجوارح ألا وهو اللسان، ومن المعلوم أن الدعاء حركة قلبية، تنعكس على الأفكار والجوارح.. فإذا كان القلب مشغولا بغير مولاه عند الدعاء، فإنه لا يتحقق معنى للدعاء أصلا؛ ومن هنا لا نرى كثير أثر في الدعاء وما يترتب عليه من عدم الاستجابة.

ولكن مع ذلك كله نقول: إن تعويد اللسان على الإكثار من ذكر الله تعالى، بحيث يكون الفم رطبا بذلك-كما في بعض النصوص- مما قد يوجب التفات القلب يوما ما إلى من نخطبه. ومن المعلوم أن الله تعالى إذا رأى عبده جاهدا في هذا المجال، فإنه سوف لن يجرمه العون على تسرية الذكر اللفظي إلى أعماق جوانحه، تطفئا وفضلا.

#### \* كيف أعرف ماهية البلاء؟

يتعرض الإنسان في مسيره حياته للكثير من الصعاب، فكيف يمكن أن يشخص الإنسان كون هذه الصعاب من قبيل عدم التوفيق الرباني وعدم التسديد، وأنها نتيجة الذنوب التي تنزل النقم-مع ملاحظته أن كل إنسان له خطايا، كل بحسبه- أو أن هذه الصعاب من قبيل الابتلاء الذي يخص به المولى عباده المؤمنين؟!.. وكيف يعرف الإنسان أنه على خط الطاعة ومسدد من قبل الله تعالى؟!..

الأمر يحتاج إلى متابعة السلوك اليومي، والكشف عن الذنوب المحتملة، والاستغفار على كل تقدير، والبلاء بعد ذلك سيكون إن شاء الله رافعا للدرجة. ولكن ليعلم إنه ما فائدة البلاء الذي يصفي حساب الإنسان مع ربه، من دون أن يسبب له القرب من مولاه؟!.. إذ مثله كمثل إنسان في أعماق بئر سحيقة، وبعد جهد جهيد أوصل نفسه إلى حافة البئر؛ والحال أن المتوقع كان هو التحليق في الأجواء العليا!.. ومن هنا كان البلاء للأولياء بمثل وسيلة التحليق التي تجعلهم يتمنون البلاء، لما يرون من أنه لا نسبة بين ثقل البلاء وبين خفة الروح التي يكتسبونها من خلال ذلك.

## \* القيام لصلاة الليل

مع ما هو معروف من فضل قيام الليل، إلا أن البعض يستصعب ذلك، وخاصة عندما يكون عمله يتطلب الاستيقاظ مبكراً.. فما هو العمل في وضع كهذا، بحيث لا يؤثر قيام الليل على إتقانه لعمله؟.. وما هو أفضل وقت لقيام الليل، وما أقله من حيث المدة والعبادة؟..

بإمكانه أن يجعل صلاة الليل متاخمة لصلاة الفجر، ولو بالاكْتفاء بالشفع والوتر، من دون قراءة سورة بعد الحمد.. ومن المناسب أيضاً قضاء صلاة الليل في النهار إذا فاتته في الليل، لأن الله تعالى سوف يقبل منه ذلك-إن شاء الله تعالى- وبيعته المقام المحمود، وخاصة مع الحسرة من فوات النافلة. فإن الحسرة من فوات بعض التوفيقات العبادية، قد تكون لها الأثر البليغ أكثر من الفعل نفسه.

واعلم أن الله تعالى يقدر الليل والنهار، فمن كان عزمه جازماً على الإتيان بالنافلة، فإن الله تعالى سوف يبارك في ساعات ليله ونهاره، بحيث يمكنه الجمع بين عمله الدنيوي وسعيه الأخروي.. فهؤلاء المعصومون والصالحون من أتباعهم رغم انشغالهم الشديد بأمور الناس، ودعوتهم إلى الله تعالى، ومع ذلك نراهم يعطون الليل حقه كاملة، وذلك بتوفيق من الله تعالى. وأخيراً، أدعوكم إلى تهيئة أسباب اليقظة في الليل، من قبيل: استعمال المنبه، والنوم مبكراً، وقراءة أدعية الاستيقاظ، كآية الأخيرة من سورة الكهف.

## \* كيف أستطيع ذلك؟

لقد أعجبتني هذه العبارات على هذا الموقع: (خصص في اليوم والليلة-على الأقل- مدة خمس دقائق لتفريغ الذهن من كل شاغل، والتوجه التام إلى العالم العلوي.. وليكن ذلك في مكان فارغ لا يشغلك فيه شيء من الصور والأصوات المزاحمة، لتعيش عينة-ولو مختصرة- من الخلوة مع الرب الودود.. ثم حاول أن توسع هذه الدقائق لتشمل الساعات الطوال، لترى شيئاً من العجائب!).. وسؤالي هو: بماذا تنصحني لكي أستطيع القيام بهذه العبادة التي بها قوام السعادة!..

الأمر يحتاج إلى ممارسة ومثابرة ومتابعة يومية.. ويقال إن الأساس في طريق السلوك إلى الله تعالى، هو الوصول إلى حالة العشق الإلهي، وهو يتوقف على معرفة الجمال الذي يترشح منه كل جمال في عالم الوجود.. فكما أن حالات العشق البشري تبدأ من نظرة إلى ذلك الجمال الفاني، فكذلك العشق الإلهي يبدأ من المعرفة الباطنية-التي هي أعمق من المعرفة الحسية- للجمال المطلق، والذي لو انقح شيء منه في قلب العبد، لحول حياته رأساً على عقب، مستتكر كل لذة في الوجود دونه!.. أولم تسمع إلى مناجاة إمامنا السجاد (ع) حيث يقول: (وأستغفرك من كل لذة بغير ذكرك، ومن كل راحة بغير أنسك، ومن كل سرور بغير قربك، ومن كل شغل بغير طاعتك)!!.. والله تعالى أحرص على العبد من نفسه على نفسه، إذ لو تأملت في هذه العبارة الأخيرة، لاتقدحت فيك كل دواعي الحركة والسير نحوه تعالى!..

## \* كيف أصل إلى هذه المعرفة؟

قلت بأن الحل: (عظم الخالق في أنفسهم، فصغر ما دونه في أعينهم).. أتصور شيخنا أن هذا متوقف على معرفة الخالق أولاً؛ فالعقل كلما حاول أن يتصوره، ارتد خاسئاً وهو حسير!.. فكيف السبيل؟!..

هذه الأمور ليست بهذه البساطة، فالأمر يحتاج إلى جذبة قوية من الحق، ويحتاج إلى صدق من العبد.. فما نراه اليوم من الرغبة في العرفان والسير إليه تعالى إما منشؤه: الاستذواق والتخلص من بعض الهموم، أو الوصول لبعض الكرامات الخفية؛ وإلا فمن الذي يسلك إلى الحق لأنه أهل لأن يسلك إليه؟!..

اعتقادي أن الله تعالى يبحث بحثًا-والإلا فلا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء- عن الصادقين من عباده، فإذا وجد صادقا سلمه بيد ولي الأمة وكافل الأيتام في زمان الغيبة، وهو صاحب الأمر (ع).. فكيف يعقل أن أرد أنا على رسالتكم، ولا يرد هو على صرخاتكم؟!.. هيهات هيهات!.

### \* كيف أختبر نفسي؟

أود منكم أن توضح لنا أهم الأعمال للمبتدئين في السير إلى الله تعالى، وكيف أختبر نفسي بأني صادقة في السير إلى الله؟!.. علما بأني أملك العزم والإرادة، وأحاول الآن أن أجاهد نفسي لتلافي المعصية في حياتي.

1- من أهم الأعمال: ترك المحرمات بكل حذافيرها، والمراقبة الدائمة. ومن دون ذلك، لا يتقدم الإنسان في طريق القرب، مهما بذل سعيه في هذا المجال.

2- ومن أهم علامات الصدق في الحركة والقبول عند المولى: أن يمجد الإنسان المنكر بكل أنواعه، بمعنى أنه لا يرى جاذبية في المنكر ليردع نفسه عنه؛ أو هل رأيت أحدا يمنع عاقلا من عدم أكل القاذورات التي لا تستسيغها الطبايع السليمة؟!.. وهكذا المؤمن فهو يصل إلى درجة لا يحتاج في ترك المنكر إلى مجاهدة للنفس، فيكفي تصور عدم رضى مولاه عن الأمر، حتى يحتقر ذلك المنكر، مهما كان جميلا عند أهل الدنيا!..

3- واعلمي أن العزم في مرحلة لا يكفي لجميع المراحل، فإن الإنسان قد يسدده مولاه في مرحلة من المراحل ويخذله في مرحلة أخرى، بحسب التزامه بلوازم القرب؛ ومن هنا كانت الحوقلة شعار المؤمن في كل شؤون حياته!..

### \* من عرف نفسه!

قرأت كثيرا حول هذه العبارة: (من عرف نفسه عرف ربه) لكي أستطيع توضيحها، وأنا بصدد تدريسها لطلاب المرحلة الثانوية، ضمن التعليم الديني لدينا.. فقلت لهم حسب ما استوعب فهمي القاصر: إن معرفة النفس هنا من باب الإحاطة بكل خفايا النفس، كمعرفتك الكاملة بكل التفاصيل عن عدوك لتضمن هزيمته؛ لأن ذلك هو السبيل الوحيد للسيطرة عليها والتغلب عليها، فتستطيع أن تسلك الطريق إلى ربك دون عوائق، أليست النفس هي أعدى عدوك، كما جاء عن الإمام الصادق (ع).. فهل ما توصلت إليه صحيح؟..

ما ذكرته هو أحد الأبعاد لهذا الحديث القيم.. ومن الأبعاد: أن النفس من أعقد الموجودات في هذا الوجود، إذ تجلى الله تعالى فيها بما لم يتجلى في شيء آخر، ولهذا لما وصل إلى خلقه الإنسان أردفه بالقول: ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾.

والذي استوعب أبعاد هذه النفس-التي هي أرقى خلقه من البدن- استوعب أيضا وجود يد متصفة بأرقى درجات الإبداع والخلق واللفظ، هي التي أخرجت الوجود-ومنه النفس- من ظلمة العدم إلى الوجود.

أضف إلى من رأى حقيقة نفسه-وهي الغائبة عن الحس الظاهري- أمكنه الوصول إلى اليقين بالحقيقة الكبرى في هذا الوجود، والتي هي خافية عن الحس أيضا؛ ومن هنا جعل القرآن الكريم الإيمان بالغيب من أولى صفات المتقين، كما في أوائل سورة البقرة.

### \* الفرق بين الحال والمقام

منذ زمن طويل وأنا أحاول جاهدة لكي أخلص في طريقي إلى الله سبحانه، وبفضل المولى ثم فضل توجيهات ما في الموقع، استطعت أن أخطو بضع خطوات وإن كانت بطيئة جدا.. ومنذ بداية عشرة محرم وأنا أحس بحضور قلبي لم أعده من قبل، وذلك في سماع المحاضرات والتأثر بمصاب الإمام (ع)، وأيضا أشعر بنفور شديد من اللذين يرتكبون المعصية

كالغيبية وغيرها.. سؤالي: هل ما أشعر به شيء طبيعي يرضاه الرب، أم أن هذا الشعور فقط بسبب التأثر بالمواعظ في هذه الأيام، وسيزول بعد فترة، أم هو إحساس بالعجب - والعياذ بالله - وهذا ما أخشاه وأخاف منه؟. أرجو أن ترشدوني، فأنا في حيرة من أمري وخوف يملك قلبي؟!..

أبارك لكم الهمة أولاً في الخروج من أسر التناقل إلى الأرض، جعلكم الله تعالى من السائرين إليه!.. أرجو أن تحولي هذه الرغبة المرحلية إلى رغبة أساسية، وذلك بتأسيس أساس محكم لهذا الحالات، فالعلماء يفرقون بين الحال والمقام، فالأول يأتي من الموسم، والثاني يأتي من إكثار التدبر والمراقبة الدقيقة للنفس وخاصة عند المعصية. حاولنا -منعاً لبعثرة الفك- من التركيز على نقاط محددة في هذا المجال، وذلك من خلال الوصايا الأربعين على الموقع.. أرجو دراسة هذه النقاط، ما دام قد وجد فيكم العطش الباطني للتكامل.. أو هل تعلمين بأن هذا العطش قد لا يدوم طويلاً إذا لم تستغلي حالة الإقبال هذه، وإذا زال العطش الباطني فإنك لا تصلين إلى الماء أبداً!..

\* لا داعي للتشاؤم!..

أرى أنني لا أملك النية المخلصة، وإنني قد بذلت جهدي في ذلك، وها أنا أعيش حالة الموت بعيداً عن ربي، حتى بت أطلب منه أن يأخذني من هذه الدنيا التي ما أحسنت فيها يوماً.. فلا أنا مخلصاً ولا عندي أستاذ أو مؤمن صالح لينصحنني!.. أكاد أموت من كثرة بعدي، وكثرة الحجب على قلبي!.. أرجوك أيها الكريم أنصحنني!..

لا داعي لكلمات اليأس، فإن الله تعالى وعد الذين جاهدوا فيه أن يهديهم سبيله؛ وهل يا ترى علق الله تعالى تنفيذ وعده بأستاذ أو مرافق صالح، أو ما شابه ذلك؟!.. إن الله تعالى طرقه المختلفة بعدد أنفاس الخلائق: فتارة يبعث لأنثى مثل مريم كفيلاً مثل نبيه زكريا؛ وتارة أخرى يوحى إلى أنثى أخرى وهي أم موسى بما يربط على قلبها بعد أن أصبح فؤادها فارغاً؛ وتارة يسدد أخرى مثل آسية بنت مزاحم، ليجعلها تصبر على ظلم مثل فرعون، وتصيح من نواذر النساء في عالم الوجود واللآتي شهدن ولادة الزهراء (ع)، تقديراً لجهادهن في سبيل الله تعالى.

أرجع وأقول: إن على العبد أن يعمل بوظائف العبودية الواضحة لدى الجميع، ويتترك الأمر بيد المولى ليقوم بما توجهه ربوبيته، فكأن واقع العلاقة بين العبد وربّه يقول: (عبدي ادعني ولا تعلمني!).

وتتجلى قمة العبودية عندما يشق الإنسان طريقه في الحياة في وسط غير متجانس وغير مشجع؛ وهذا الذي كان فيه المسلمون الأوائل في صدر الإسلام، ومن هنا لم يكن درجتهم واحدة بالنسبة إلى قبل الفتح وبعده.

\* الدروس الروحية

أنا طالبة جامعية أستغل أوقات عطفتي في تلقي الدروس الدينية، حيث كنت أتلقى دروساً دينية تربية بالإضافة إلى درس العرفان، ولكن وللأسف بعدما انتهت العطلة انشغلت بالجامعة، فأحسست في البدء بجوع روحي، وبحاجة إلى الدروس الروحية التي أتلذذ روحياً بها، والتي تساعدني على جهاد نفسي، والسير في طريق معرفة الله تعالى والوصول إليه.. وسؤالي هو: هل هذا الانقطاع عن الدروس، له تأثير علي من الناحية الروحية، وكيف أستطيع الاستعاضة عنها؟..

من المفروض أن لا يتأثر سلوككم الروحي بانقطاع الدروس، فلا بد أن تكون علاقة العبد بربه أكثر عمقا وفطرية من التعليق على بعض الكتب العرفانية، فإن الحب الإلهي لا يحده تلك الكتب، والدليل على ذلك هذه القافلة البشرية المستمرة من أولياء الله تعالى طوال التاريخ الذين لم يقرؤوا كتاباً في هذا المجال.. وإن كنا لا ننكر أن التذكير النظري وقراءة العرفان العلمي، مما قد يثير الدوافع، ويشحذ الحوافز، إلا أن الأمر ليس من قبيل العلة التامة. أعتقد أن التدبر في آيات الله تعالى من خلال القرآن الكريم، من أفضل السبل العلمية للوصول إلى الكمال الذي تتشودونه.

واعلمي أخيرا أن الصادقين في هذا الطريق هم قلة، وذلك لأن موجة الشهوات والشبهات ترجع الإنسان إلى الوراء، فلا بد له من عزمة كعزمات الملوك، ومعرفة يقينية بأن الراحل إليه قريب المسافة.. وهناك مقولة جميلة تقول: (إن الله تعالى أحرص على إيصال العبد إليه، من حرص العبد على الوصول إليه) فتدبري في هذه المقولة، لتفهمي الكثير!.

### \* كيف أعرف إخلاصي؟

كيف أستطيع معرفة مدى أخلاصي وصدقي في تربية نفسي؟.. وبما أن الصدق والإخلاص درجات، فهل أستطيع أن أرفع من درجة صدقي، وكيف ذلك؟..

إن الإخلاص الكامل من الدرجات التي يتمناها الأولياء المقربون، وهي غير متيسرة ببسر وسهولة، ما دامت النوازع المادية وحب الظهور والثناء يجرى في عروق بني آدم. إن القاعدة العامة التي تعالج المشكلة من جذورها هو: الاعتقاد بهذه الحقيقة التي عبر عنها شاعر في عهد الجاهلية وهي: (إن كل شيء ما خلا الله باطل)، وعبرت عنها الكلمات المباركة من قبيل: (إنه لا مؤثر في الوجود إلا الله تعالى) وإن (التوحيد أن لا ترى غير الله تعالى).

والكلمة الجامعة في هذا المجال، هو ما صدر عن علي (ع) في وصف المتقين: (عظم الخالق في أنفسهم فصغر ما دونه في أعينهم!).. وعليه، فهناك نسبة عكسية بين النظر إلى الخالق والنظر إلى المخلوق، فإن القلب لا يحتمل إلا النظر إلى وجه واحد يتوجه إليه، وهو ما أشارت إليه الآية الكريمة من أنه: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾، فمتى ما عظم الخالق في النفس فبنفس المقدار يصغر ما سواه في العين، وحينئذ هل يبقى مجال لمراعاة الخلق حتى يكون هناك رياء في البين؟!..

### \* حب الذات المحمود والمذموم

بدأنا في دراسة الوصايا الأربعون، ونحاول الوقوف عليها، وهناك بعض الاستفسارات التي توقفنا عندها.. ذكرتم: إن من دواعي الشرك الخفي تحقيق الذات.. السؤال هو: كيف يمكننا الجمع بين حب الذات الغريزي وبين ما نادى به علم الأخلاق من ترك الأنانية وحب الذات، كيف يمكن الخروج من دائرة الحب البهيمي إلى فضاء الحب المطلق؟..

نشركم أولا على أصل السؤال الذي يكشف عن وعي إجمالي في هذا المجال، فإن البحث عن هذه المعارف مقدمة للحركة السلوكية، فإن الإنسان لا يتحرك نحو المجهول، ولا يتحرك نحو المعلوم الذي لم ينكشف له درجة من درجات كماله أو جلاله. إن حب الذات المذموم هو الحب الغائي المستقر، بمعنى: أن يكون جهده ولو في مضمار العبادة، من أجل أن يرى نفسه جميلا ولو من خلال خدمة الجميل. وأما إذا كان حب الذات مقدمة لتقديم ما هو جميل في سبيل رضا الجميل، فأى ضير في ذلك؟!.. أليس الاتفاق الأكمل هو إعطاء ما يحبه العبد من المتاع الفاني؟.. فكيف إذا كان ما يقدمه الفرد أحب شيء إليه في الوجود، ألا وهي نفسه التي بين جنبيه؟!.. التفقي جيدا إلى هذه الحقيقة: شتان بين أن يقدم الإنسان نفسه شهيدا في سبيل الله تعالى وهو في مرحلة المضغ من حيث نمو الروح، وبين مرحلة ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ﴾ في تكامل النفس!..

### \* المقدم هو القلب أم القلب؟

ما هو موقع الإنسان عند ربه عندما يقضي وقتا طويلا وهو في حالة خشوع وبقاء، وذلك في التأمل والتفكير بالله تعالى وقدرته وعظمته ووجوده في كل شيء، أكثر مما يقضيه في العمل الجسمي، مثل الصلاة والصوم وتلاوة القرآن؟.. لا شك أن التقرب إلى الله تعالى بالقلوب، أبلغ من إتباع الجوارح بالعبادة؛ ولكن ذلك لا يعنى التهاون بالعبادات البدنية والقولية، فإن الحركات الظاهرية مشجعة ومذكرة للحركات القلبية، وإن الحركات الباطنية دافعة للإكثار من العبادات البدنية كما ومحسنة لها كيفا. ومن الواضح أن الذي يريد الاكتفاء بالتأمل فحسب، فإنه قد يجر تدريجيا إلى التكاثر في أداء العبادات.

ولكن مع ذلك نقول: لو دار الأمر بين الباطن الذي لا ظاهر له، والظاهر الذي لا باطن له، فإن الأول مقدم بلا ريب، تقدم الروح على الجسد، والمادة على المعنى.. ولقد كان قادة الخلق من المعصومين (ع) يجمعون بين القلب والقالب، ومن هنا وصلوا إلى ما وصلوا إليه من الدرجات العليا.

#### \* كل واحد أحمق؟

إن هذه الردود تبعث الأمل في النفوس!.. سؤالي هذه المرة عن حديث جاء في كتاب الومضات وهو للإمام علي (ع) وهو يقول: (ما أعرف عبدا إلا وهو أحمق فيما بينه وبين الله).. ما معنى هذا الحديث وإلى ماذا يشير؟.. معناه أن أغلب الخلق لم يقدر ربه حق التقدير، وهو ما صرحت به الآية الكريمة: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ ، ومن المعلوم أن مع جهل القدر فلا يعطي الإنسان حق ذلك المجهول.. ولم لا نصدق هذه المقولة وأغلب الخلق غافلون عنه، مشغولون بالأباطيل، رغم علمهم بأنهم سوف يرجعون إليه يوما ما، وهو سائلهم عن جميع شؤونهم؟!.. فلو أن أحدنا مر ببيت محترق ورأى إنسانا يلتهى بتزيين ذلك البيت ألا يحكم بحماقته؟.. ولو أن إنسانا صرف عمرا في بناء بيت من الرمل بجوار شاطئ البحر وهو في معرض المد كل يوم، ألا يعد من سفهاء القوم؟.. إن الإنسان ما دام في خسر، فهو في عالم الحماقة!.. ولا عاقل إلا الذين امنوا وعملوا الصالحات، وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر.

#### \* أريد جدولا للتقرب

أرجو منكم أن تضعوا لي جدولا ألزم به نفسي في التوجه إلى الله سبحانه وتعالى، والسير إلى الساحة القدسية له جل وعلا؟!..

لا شك أن مثل هذا الطلب ينم عن حالة من الالتفات والاهتمام بالنفس، ولا شك أن من أهم السبل للوصول إلى الله تعالى هو حمل مثل هذا الاهتمام، فإن السالك إذا لم يلتفت إلى خبايا نفسه، بقي في ظلمات الجهل والغواية إلى آخر عمره. وأما موضوع الجدول فإن الأمر يختلف من فرد إلى فرد آخر، بحسب خصوصياته، وقابلياته، ومرحلته؛ ولكن من الممكن أن نذكر لكم القواعد العامة في هذا المجال، ومن ذلك:

1- التحصن في الواجبات والمحرمات-كبيرها وصغيرها- لئلا يوجد خلل في هذا المجال، وإلا فلا ينبغي الطمع في أدنى الدرجات!.

2- ضرورة الرفق والشفقة بالنفس، فإن النفس كالدابة تشرذ عند تكليفها بما لا تطيق.

3- برمجة الحياة سواء في مجال المعاش أو المعاد.

4- والذي يضمن كل هذه المراحل هي المراقبة الدقيقة المستوعبة لكل الشؤون. ويعجبني في هذا المجال أن أنقل لكم عبارة جامعة لأحد الأولياء، حيث يقول كصيغة فتوى: (الظاهر أن ترك المعصية بقول مطلق لا يتحقق إلا بالمراقبة الدائمة).

#### \* أخشى من التخبط في الطريق

أتمنى أن أكون ممن يحبهم الله تعالى ويحبونه بل يعشقونه، وأنا بدأت في الإطلاع والقراءة والتفكير الدائم في عيوبي ومساوئي التي تحبني عن معرفة الحقائق المعنوية لكل شيء، ولكن كل ذلك لا يكفي، فأنا أحتاج للتوجيه الدائم من ذوي الخبرة والمعرفة.. أشعر دائما أنني لم أعمل عملا أستحق به الجنة والنجاة من النار، أشعر بالتذبذب والتشويش في التفكير، وأني أريد الوصول لشيء لا أعرفه!.. فأنا-وكما أسلفت- أتمنى القرب من الله تعالى، وتطهير نفسي من الخطايا والذنوب القلبية.. بدأت بقراءة كتاب (القلب السليم) للسيد دستغيب، وقمت بمحاولة نشر ما أقرأه، ولكن أحيانا أشعر أنني خطوت

خطوة متقدمة جدا، فأنا غير مؤهلة لذلك، ويمكن أن تتغير نيتي.. وأحيانا أشعر أنني أقوم بشيء لم أخطط له مسبقا، وأني أتخطب في الطريق المجهول!..

هذه المشاعر مشاعر طيبة، وتنم عن نفس تريد أن تصل إلى شيء من درجات التكامل والعروج إلى الله سبحانه وتعالى، ولكن كما ذكرتم فإن المشكلة في عدم وجود خطة للعمل، وعدم وجود مرب صالح.

وأما خطة العمل: فلا ينبغي الذهاب يمينا وشمالاً، فإن العمل بالواجبات المعروفة وترك المحرمات، هي الخطوة الأولى للسير في هذا المجال.. فالذي يرتكب شيئا من الحرام، لا ينطبق عليه عنوان السير أبدا، ولا أعني ترك الحرام في ظرف أو في حالة، وإنما الترك المطلق.

وأما الأستاذ: فإن الله تعالى إذا رأى صدقا في نية عبده، وإصرارا في متابعة الطريق، فإنه سيفتح له أبواب الخير من حيث لا يحتسب، فإنه المهتم بأمر عبده حتى أكثر من نفسه، بما يوفق تصويره.. أو ليس هو الذي كفل زكريا (ع) مريم، رغم اختلاف الجنسين، وذلك عندما رأى مريم تستحق كفيلا مثل نبي من أنبياء الله تعالى؟.. وعليه، فالإصرار في هذا المجال، ومتابعة الأحكام الشرعية التفصيلية؛ مما يوجب انفتاح باب الإلهام والتسديد الغيبي، وهذا أمر مجرب فلا داعي للقلق أبدا في هذا المجال.

#### \* حلاوة القرب

بدأت رحلتي في جهاد النفس وتربية الروح، ونجحت في التخلي عن بعض الأمور المحببة إلى نفسي، وترك بعض المعاصي التي لم أتخيل يوما أنني قادر على تركها، وما زال الدرب طويلا!.. والمشكلة التي تواجهني الآن هي أنني ما زلت أحب الاستمتاع، وأحرص على الخروج والتنزه والسفر، وأهتم كثيرا بالطعام والتنوع فيه، واختيار أفضل المطاعم.. فهل هذه الأمور تؤثر سلبا على قدرتي على العبادة وتلقي بالله تعالى، وتشغل فكري بأمور الدنيا، وبماذا تنصحونني حفظكم الله تعالى؟..

ليكن واضحا أن الذي شغله الهم الأكبر في هذا المجال، وتذوق حلاوة القرب ممن هو أنيس للذاكرين، فإنه لا تتقدح عنده النية أساسا للتوغل في الالتذاذ بالمأكل والمشرب إلى حد الالتهاؤ. فإن القاعدة العامة في هذا المجال هي أن: (من عظم الخالق في نفسه؛ فإنه سيصغر كل شيء في عينه)، والعكس هو الصحيح: أي من عظم ما سوى الله تعالى في عينه؛ فإنه سيصغر الخالق في نفسه!.. وهذه هي فلسفة الحياة باختصارها.

#### \* منهج التقرب إلى الله تعالى

كيف السبيل لنصل إلى حالة العارفين؟.. وما هي الضوابط التي يجب علينا اتباعها للوصول لذلك؟..

بالنسبة للعرفان فإنني أولا أؤكد على حقيقة: أن هذا التعبير لم يرد على لسان المعصومين (ع)، فإنه ليس هنالك ما يقابل منهجهم في التقرب إلى الله تعالى.. والكثير مما كتب في هذا المجال- وخاصة من طرف المنحرفين عقائديا- لا يعتد به كثيرا، فإن كتاباتهم تشبه بعض من كتب في علم النفس، حيث يخلط بين الفرضية والنظرية.

ولا شك أن موضوع هذا الأمر هي النفس الغائبة عن الحواس، ولا بد من وجود قدرة ذاتية لاقتحام حواجز الطبيعة للوصول إلى ما وراءها- وليس هذا بالأمر الهين- أو اكتساب هذه القدرة من الغير الذين وصلوا إلى هذا المجال؛ وعلى كل تقدير فإن الأمر لا يتم إلا بترشيح إلهي في هذا المجال.

أعتقد أن لب الأمر ينحصر في تحقق هذا الحالة في النفس، ألا وهي: أن يجد الإنسان نفسه دائما بين يدي مولاه.. فإذا تحققت هذه الحالة، فإن العبد لا يمكن أن يهم بمخالفة أوامره، فضلا عن الشروع في مقدمات ذلك، فضلا عن الممارسة

العملية. وإن هذا الشعور لا يتحقق إلا من خلال مجاهدة متصلة في حقل مخالفة الهوى، وإيحاء الشيطان، وإلا فإن حالات الإقبال المرهقة، وبعض التجليات الإلهية الفصلية، سواء في المشاهد أو المواسم المباركة، لا تكفي لتحقيق هذه الحالة. والخطوة الأولى تبدأ بالعزم الراسخ على ترك الذنوب بكل صورها-وبتعبير البعض الاعتقادية والسلوكية- ثم إتقان أداء الواجبات تحقيقاً للملكوت المستبطن فيها، ثم المحاسبة والمراقبة الدقيقة لكل قول وفعل حتى الهواجس الباطنية، ثم الجلوس بين يدي الله تعالى في اليوم والليلة من أجل استجلاب نظره، ذلك النظر الذي تصرفه الذنوب والغفلات، ومن منا يخلو في أغلب ساعاته من مخالفة لأمر مولاه، أو نسيان لذكره حين الاشتغال بالمباحات؟!.. وأخيراً، الذي لا يحمل هم إصلاح نفسه كهم شاغل، فإن هذه الكتابات بل الكتب بل المواعظ، لا يمكن أن تغير من مجرى حياته سوى بعض الخلاجات العابرة التي ليست لها ثمرة في الخارج!.

### \* الأستاذ والتلميذ

هل لابد للمالك لله تعالى من أستاذ؟.. وهل لابد من التماثل بين الأستاذ والتلميذ في الجنس؟..

إنني أصر على وحدة الجنس بين الأستاذ والتلميذ إذا كان هنالك اتصال وثيق؛ فإن الشيطان سيدخل على الخط يوماً ما.. ولا ينبغي أن نكابر في أن التجاذب بين الجنسين كالتجاذب بين الحديد وحجر المغناطيس، وذلك لوجود عوامل هرمونية وبيولوجية لا ينفع معها الوعظ والنصيحة، وهذا الذي أثبتته التجارب. نعم، إذا كان الأمر على مستوى النصيحة المكتوبة أو الاتصال، من دون وجود رغبة أو منفذ ينفذ من خلاله الشيطان-الذي لم ييأس من المحاولة مع الأولياء- فإنه من الممكن أن يكون راجحاً بشرطها وشروطها.. ولكن أقول: هل هذا الكم الهائل من الكتب الأخلاقية، والمسموعات والمرئيات على المواقع المختلفة ليس كافياً لإلقاء الأضواء على الجادين في السير إلى الله تعالى؟!..

### \* فقدان كل أنيس

أصبح موضوع الأنس بالمولى جل شأنه يشغل بالي، خصوصاً عندما اقتنعت أنه لا أحد من البشر يستطيع أن يظل معي دائماً، وفي كل لحظات عمري، فلا أخ ولا أب ولا أم ولا صديق؛ يسد الفراغ الروحي بشكل أساسي.. وفي النهاية سيجد الإنسان نفسه وحيداً، وإن لم يكن في هذه الدنيا ففي القبر الذي لا مفر منه ولا مؤنس هناك سوى عملنا.. فكيف نبقي هذه الحالة؟!..

إن رسالتكم هذه، تتم عن روح وصلت إلى درجة من الشفافية، بحيث أصبح هم التقرب إلى الله تعالى لديكم هما شاغلا، في زمن أصبحت الهمم لا تتجاوز صور المتع المادية، والتي تدور حول الأجوفين!..

إن ما تصفونه من الحال لديكم، هو ما يسمى بانفتاح الأبواب الباطنية أو مرحلة اليقظة، التي لا تتم لولا الفضل الإلهي عليكم.. فإن الله تعالى صوراً من دعوة البشر إلى طريق طاعته، ومنها إثارة الحالة الوجدانية عنده، وهذا الأمر يتم بعد القيام بطاعة معتبرة، أو بعد طول مجاهدة في هذا المجال.

ولكن ينبغي الالتفات إلى أن هذه الحالة قد لا تدوم طويلاً، وذلك فيما لو أتى الإنسان بما ينافي صدقه في السلوك إلى الله تعالى.. وعليه، فالخطوة الأولى هو إبقاء هذه الجذوة مشتعلة في النفس، من خلال التأمل في تفاهة الدنيا من جهة، ومفارقة الإنسان لكل من افترضه محبوباً سوى الله تعالى؛ أليس كل من عليها فإن؟!..

إن السر الأساسي في وقوع أهل الدنيا في الغرام البشري هي: رؤية شيء من الجمال المتمثل في أسارير الوجه المادي، والذي لا يعدو طبقات الجلد السطحية، والتي من الممكن أن يزول بفعل أي حريق يزيل كل جمال، بل يحوله إلى قبح ما وراءه

قبح!.. فكيف بمن أذن له الرحمن أن يرى ذلك الجمال والجلال، الذي تجلى به على الجبل فجعله دكا وخر موسى (ع) صعقا؟!.. حاول أن تكثر الطلب من الله تعالى أن يريك هذا الجمال، فلو فتح لكم الطريق إلى رؤيته، لأصبح السير لديكم سيرا تلقائيا حثيثا لا يوقفه شيء، دون الوصول إلى مرحلة اللقاء الإلهي. رزقنا الله تعالى ذلك عاجلا بمنه وكرمه!.

### \* الانتكاسة تلو الانتكاسة

قرأت في حديثكم الذي بعنوان (بلاء الروح: النسيان، الغفلة، السهو)، فاستوقفتني جملة لم أفهمها وهي: (والحال أن أنس أهل الدنيا بالدنيا، يحتاج إلى مقدمات كثيرة، لا يوفق لها صاحبها دائما، ومن هنا يعيشون الانتكاسة تلو الانتكاسة).. فما هو قصدكم من المقدمات والانتكاسات?..

من الواضح-كما ذكرت- أن الأنس بالله تعالى حركة قلبية تتم عند زوال جميع الحجب المانعة من الاتصال الباطني بمبدأ الغيب؛ وهذه الحركة لا يمكن أن توصف بكل تفاصيلها، فإنها من الأمور التي تترك ولا توصف!..

والحال أن صور الاستمتاع المادي في الحياة، هي حركة في ضمن دائرة المادة، ومن المعلوم أن كل حركة مادية محكومة بقوانين المادة من حيث حالة: المؤقتية، والزوال، والتصرم، والتوقف على أسباب كثيرة لا تتيسر بسهولة.

وعليه، فإن الحصول على شيء من المتاع الدنيوي، يحتاج إلى جهد جهيد لا يستهان به، فمنها: تهيئة المال الذي يكون مادة لشراء مواد الاستمتاع، والبحث عن الأشخاص الذين يتم بهم الأنس.. والخطب الفادح إن العبد قد يبني علاقة مكلفة-مادة وعمرا- وإذا بين عشية وضحاها ينهار كل شيء أمامه، وكأنه لم يكن شيئا مذكورا، وذلك كصور النزاع بين الزوجين مثلا، حيث أنه في ساعة الانفصال يذوب تاريخه بأكمله-بكل ما فيه- ليبدأ الإنسان من نقطة الصفر!..

إن الأولياء في ساعة خلوتهم، يهيئون بأرواحهم في سياحة روحية لا تساويها سياحة في هذا الوجود، والحال أن الأمر لا يكلفهم في أوله: سوى شيء من التركيز الذهني، والتحرر من كل الشواغل الدنيوية، ليتم لديهم التحليق التدريجي إلى عالم ينسيهم التجوال فيه كل ما في الأرض من عناصر المتعة والتلذذ!.

### \* أثر بعض الاستمتاعات

حقيقة هذه المرأة جاءت في وقت كنت قد عزمت فيه العروج والسير إليه تعالى!.. وعلى الرغم من مشروعية الشيء، إلا أنني أحسست بعد تلك المكالمات معها أنني بدأت أجف روحانيا، وأبتعد عن بعض المستحبات، حتى أحسست وكأنها البلية التي عرضت وحالت بيني وبين خدمة سيدي ومولاي!.. حقيقة، هنالك بعض الأشياء المباحة، لكنها تعطل المسير إليه تعالى.. ولذلك ركزتم سماحتكم في ليالي القدر المباركة بالورع فيها، خصوصا ما يتعلق بما يدخل الجوف، لعلمكم بمدى تأثيرها على عروج الروح.. فبماذا تنصحنني?..!

أولا أقدر لكم هذه الحالة من الحرص على تقييم الأمور على ضوء القواعد العامة للسلوك إلى الله تعالى، فإن من يحمل هذا الهاجس المقدس في وقت إثارة الشهوة، لهو في مظان الرحمة الإلهية، فإن الله تعالى يحب أن يرى عبده قلقلًا لاحتمال انصراف نظره عن العبد في مثل هذه الموارد.

وعليه، فإنني أنصحكم أولا بعدم تحريم ما أحل الله لك، فإن للنفوس إقبالا وإدبارا، ومن الممكن أن نعطيها شيئا من الامتياز الشهوي المحلل لتستجيب لنا عند الإقبال.. ولكن لا بد من مراعاة حالة الذكر القلبي حتى عند إعطاء النفس حقها من اللذة، بل إنها تعكس حالة من الوفاء للمولى الذي يراقبه العبد في تلك الحالة التي لا يتعارف فيها المراقبة.. أضف إلى ضرورة الكف عن التلذذ إذا كانت المقدمات محرمة، وهو ما نشاهده عند البعض، حيث يقع في تجاوزات شرعية كثيرة بدعوى الوصول إلى الحلال!..

## \* دخلني اليأس والإحباط

أنا قد نذرت كثيرا لحاجة أريد قضاءها من الله تعالى، ولكن كل نذوري لم تتحقق، وقد دعوت لقضاء هذه الحاجة بالتوسل بأهل البيت (ع) من خلال مئة ألف مرة من الصلوات عليهم، وقد دخلني اليأس والإحباط.. فماذا أفعل؟!..

إن المشكلة الأساسية في هذا المجال هو: أننا نفترض سلفا بأن الحاجة التي نطلبها من الله تعالى فيها المصلحة قطعاً، والحال أن هذا اليقين لا يأتي إلا من خلال الاطلاع على أسرار الحال، وأسرار المستقبل، ومن المعلوم أن العقل الإنساني لا يمكنه الكشف عن الواقع إلا في مجال محدود جداً، وهذه حقيقة لا يمكن إنكارها.

وعليه، فإن الذي يطلب الحاجة بإلحاح وإصرار من رب العالمين، لابد أن يعيش حالة التقويض المطلق، لأنه هو الأدرى بالمصلحة عند المنع أو عند العطاء.. بل إن المؤمن الداعي يصل إلى درجة تتساوى عنده استجابة الدعاء مع عدمها، وذلك لعلمه اليقيني بأن ما حجب عنه، فيه تمام المصلحة، وأنه سيأتي ذلك اليوم الذي يعوض فيه ما لا يخطر على قلبه، وحينها يتمنى أنه لو لم تستجب له دعوة واحدة في الحياة الدنيا!.. وعليه، فإننا نتساءل أخيراً: إن من كان في هذا المستوى من اليقين، فهل يتأثر بتأخير قضاء الحاجة، أم أنه يستمتع بالحديث مع رب العالمين قبل أن يفكر بقضاء حاجته؟!..

## \* أحتاج إلى أحد!

أنا دائماً حساسة ودائمة البكاء، وليس لدي من أشتكى له همي.. أعلم بأنكم ستقولون لي: كيف تشتكين للناس والله تعالى موجود، أنا أعلم بذلك ومقرة به، وإليه الأمر وحده تعالى.. ولكن الإنسان يحتاج إلى من يقف بجانبه ويسانده ويخفف آلامه، كالأم أو الأخت أو الصديقة، ولكن أنا لا أحد قريب مني، ودائماً وحيدة؛ وعندما أفكر بهذا الشيء أحزن كثيراً، حيث أنني محتاجة إلى أحد أفضفض له.. فماذا أفعل برأيكم؟!..

إننا لا ننكر بأن الإنسان بحكم مدنيته وحياته الاجتماعية، يحتاج إلى مصدر يبت إليه همومه على نحو الفضفضة-كما ذكرتم- ولكن لا نخفيكم سرا عندما نقول: بأن الحديث مع البشر لا يعدو في بعض الحالات من إظهار الشكوى من الشاكي، واستماع الشكوى من المشتكى عنده، وفي بعض الحالات قد يقوم المخلوق بحركة جزئية فيها شيء من النفع.. ولكن هل إن مشاكلنا كلها مما يمكن أن يقوم البشر فيه بدور فاعل، كما يريد المتورط في مشكلة من المشاكل؟!..

إننا نعتقد أن مقتضى العقل والفتانة أن يربط الإنسان قلبه، وفؤاده بتلك الجهة التي لا زوال لها، وهي التي بيده نواصي الخلق طراً، وهو الذي بيده أزمة الأسباب، إذ ما أراد شيئاً إلا هياً له الأسباب بشكل مذهب.. ويكفي لمعرفة الفرق بين فعل الخالق والمخلوق أن نلتفت إلى قوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ﴾ وقوله تعالى ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا﴾ وواضح نتيجة اتخاذ العنكبوت بنفسها بيتاً، فصار من أوهن البيوت، وبين اتخاذ النحل بيتاً فصار مستودعاً لما فيه شفاء للناس!..

## \* المتمردون على واقعهم

أعاني من مشكلة قسوة القلب، وعدم الوقوف بين يدي الله سبحانه وتعالى في الصلاة، حيث دائماً أكون فريسة للخواطر النفسية والهواجس الشيطانية الباطلة في الصلاة.. دائماً أشعر بحالة من الضيق وعدم الاطمئنان، وأشعر برغبة في الانتحار، حيث لا فائدة من الحياة التي تفتقد إلى الاستقرار والشعور بوجود المولى تعالى ذكره، وهو الذي يعطي للحياة معناها.. أرجو مساعدتي للتغلب على هذه الحالة، والإحساس بالحياة الإنسانية الحقة، وهي عبودية الله تعالى؟!..

رسالتكم هذه نثير في الإنسان مزيجا من التأثر والتعجب، لما آل إليه أمركم!.. ولا شك أن هذه الحالة بداية ثورة باطنية على ما أنتم فيه، والذي بحق هي حالة يرثى لها، حيث لا هناء في العيش في الدنيا إلى درجة التفكير في الانتحار!.. ومن المعلوم حال القيامة إذا انتقلتم إلى تلك الدار بهذه الحالة!..

أرجو أن تفرقوا بين حالة القسوة وجمود العين وعدم التركيز في الصلاة، وبين حالة الصدود عن المولى وكره العبادة والتبريم بأحكام الشريعة: فإن الحالة الأولى حالة تعترى الكثيرين ممن لم يصلوا في حركتهم إلى الله تعالى إلى حالة من الثبات والاستقرار، إذ أن لازمة الطائرة التي لم تستقر في تحليقها على ارتفاع ثابت، هو الدخول في المطبات الجوية المتعارفة، وهكذا الأمر بعينه جار في النفس التي هي في حال صعود من دون استقرار نسبي!.. وأما الحالة الثانية التي تلازمها حالة التحدي النفسي لأوامر الله تعالى ونواهيه، فهي حالة خطيرة، ومن الممكن أن تؤدي إلى درجة من درجات الكفر، إن لم يتم تدارك الأمر عاجلا.

وبعد هذا كله فإنني أرجو أن تعتقد اعتقادا راسخا أنك فوق كل ما تتصوره من ضعف النفس، فإن التاريخ مليء بال نماذج المتمردة على واقعها، وإذا بهم في ليلة واحدة قلبت حياتها وانتقلت من درجة أسفل السافلين إلى أعلى عليين، أرجو أن تكون أنت منهم، وما ذلك على الله تعالى بعزيز!.

#### \* البحث عن السالكين

هل تعلمون أشخاصا بإمكاننا أن نتصل بهم ممن وصلوا إلى مراتب عالية من السير والسلوك وجهاد النفس؟!.. عسى أن نستفيد من تجارب المؤمنين في هذا المجال!..

مشكلة هؤلاء أنهم لا يتعاملون مع الأدوات الحديثة، بل إن البعض منهم لا يرد على الهاتف أيضا. حاول أن تعمل مع نفسك إلى درجة تستحضر فيها المعية الإلهية إلى درجة ترى في نفسك تحقق الوصف الإلهي: (يا خير من خلا به وحيد) و (يا شفيق يا رقيق) و (يا أنيس المستوحشين) و (أنا جليس من ذكرني).. ولا أنكر أن الوصول إلى هذه المراتب دونه خرق القتاد، ولكن من يخطب الحسنة هل يغله المهر؟!..

أعتقد أن ربط السالك بين الوصول إلى الله تعالى، ووجود من يأخذ باليد في كل حركة وسكنة، من موجبات الإحباط؛ فإن المربين في كل عصر يعدون من النادر، إذ فرق بين الصالح وبين المربي للصالحين!..

إنني أدعوكم إلى النظر إلى إمام زمانك (ع) على أنه على رأس هرم الصالحين والمصلحين، واعلم أنه مشتاق أشد الشوق إلى من يستغيث به في عصر الغيبة، ليخصه بالنظرة الكريمة، فإنه مظهر لتجلي اسم الرب في عالم الوجود.. فالنبي (ص) يصف نفسه: (أنا أديب ربي، وعلي أديبي) ونحن نقول بنفس الملاك: إن الأمة أديب لعلي وللائمة من ذريته (ع)، ومن الواضح أن الأديب هنا بمعنى من تم تأديبه على يد الغير.

حاول أن تغتنم فرصة وجودك في المشاهد المشرفة، لتحقيق درجة عالية من القرب، بحيث ترى نفسك تطير في أفق بعيد عن مرمى الشياطين، وهذه هي المرحلة النازلة لما يسمى بالعصمة الصغرى!.

#### \* مظلومية رب العالمين

لدي يا أبي سؤال مهم، وأعتقد أنه لا يستطيع أحد أن يفهمني غيرك فيه، ألا وهو تفكيري المتزايد بمظلومية الله تعالى، نعم يا أبي مظلومية الله التي لم يفهمها الكثير!.. فالله يا أبي يشكو نفسه في القرآن والناس غافلون!.. إن إحساسي بأن الله (وحده)، يُبكي من كان له قلب!.. أرجوك يا أبي اشف غليلي وأجبنني!.. ولعل حالة الإقبال والاستعداد هذه تزول مني أيضا، فللقب إقبال وإدبار يا أبي!..

أكبرتك كثيرا على هذا الشعور الذي قلما ينتاب حتى الخواص!.. واتفاقا كان لنا حديث في هذا المجال مع بعض المؤمنين قبل أيام وكان يعيش هذا الشعور النفسي، مما يدل على أن هناك نفوسا مستعدة للرقى في هذا العصر الذي غمره الفساد. أعتقد أن هذا الشعور من أرقى المشاعر الروحية، لأن حالات الخضوع والخشوع الأخرى غالبا ما تعود إلى الفرد نفسه، طلبا لنعيم الوصال، أو فرارا من مرارة الهجران.. ولكن أن يعيش الإنسان حالة مظلومية واهب الوجود، من حيث أنه لا يعبد حق العبادة، لمن كواشف رقي العبد إلى درجة تجاوز (الأنا) ليفكر في خارج دائرة ذاته.. ومن المعلوم أن الخلاص من جاذبية الأنا، مقدمة للوصول إلى أفلاك السير الأنفسي، مستعينا بجناحي: التدبر من جهة العبد، والتسديد من جهة الرب. بإمكانك أن تعمق هذا الشعور، كلما وصلت إلى كلمة (وحده) في تشهد الصلوات اليومية. وأنصحك بكتمان هذه الحالات الروحية المتميزة، دفعا للعجب، أو لاستغراب بعض العباد الذين لا يمكنهم استيعاب هذه الحالات الراقية. ولي إن أسألكم أخيرا: هل تعيش هذه المشاعر المقدسة، مع جريان شيء من الدمع ورقة القلب؟!.. هل من شك أن مثل هذه الدموع النادرة في الوجود ستطفئ بحارا من غضب الله تعالى؟!.. ولا يفوتني أخيرا أن أقول: بأن ظلمنا الله تعالى يعود ضرره إلينا، وإلا فإنه غني عن الخلائق في طاعتهم، مهما بلغت تلك الطاعة.

#### \* هل تصحون هذه المشاعر؟!

إن مشاعري في الإحساس بالقرب من المولى في ازدياد يوما بعد يوم، بل إنني أحس إنني أتقرب إلى الله تعالى بكل ثانية من عمري، بحيث أحاول أن لا أدع للشيطان وأعوانه أية ثغرة للدخول إلى قلبي، إلى درجة أنني أعتبر المستحب واجبا كالنوافل والوضوء الدائم!.. ولكن قبل حوالي ثلاثة أسابيع من هذا اليوم، وبينما أنا مضطجع على السرير، وإذا بروحي تتازعني للخروج من جسمي، وقد أحسست بها فعلا وأنا في حالة يقظة، حيث شعرت أن قلبي يخرج من بدني، وإذا بندااء يكلمني: هل لا زلت تحب الموت ولقاء الله تعالى!.. فأجبتة ويكل سرور: إن كان الموت يقربني إلى الله ويدنيني منه، فالموت عندي أحلى من الشهد والعسل!.. فما هو تعليقكم على هذه المشاعر؟!..

أعتقد أنه تمر في مرحلة حساسة، فمن جهة فتحت عليك أبواب الخير المعنوية، وهو ما يعبر عنه باليقظة الروحية، ولكن المهم هو الاستمرار في هذا الطريق لأن الآفات كثيرة.. ولا أدري ما أنتم فيه هل له رصيد، أو هو انعكاس لردة فعل عابرة: كالإحساس بالخطايا السابقة مثلا، أو الفرار من أزمة عالقة!..

ومن هنا أعتقد أنه لا بد من دعم الحركة الباطنية من الإقبال وغيره، بموقف فكري واضح، فمثلا: هناك فرق بين من يتوجه لعبادة الله تعالى بلهف وشوق، لأنه في موسم عبادي مثلا، أو في موقف مكاني متميز، أو لأنه في جمع تسوقهم الروح الجماعية كالاعتكاف أو الحج مثلا.. وبين من يرى من ناحية: أن عبوديته نابعة من اعتقاده بأن الله تعالى لم يخلق الوجود سدى، ويرى من ناحية أخرى بأن الإنسان هو الذي يحقق الغرض من الخلق، بما آتاه الله تعالى من القدرة على انتخاب الطريق وعلى السير فيه، مواجهها للتحديات المختلفة. وأن الإحساس بالعبودية التكوينية، يلزم تطبيق ذلك على العبودية التشريعية، بمعنى: أنه ما دام الله تعالى خلق الإنسان عبدا، فعليه أن يحقق هذا المعنى باختياره في ساحة الحياة، بحيث تتجلى آثار هذه العبودية في كل زاوية من زوايا الحياة.

وحيث أن يكون جريان الدمع له معنى متميز، لأن ذلك نتيجة كل هذه التفاعلات الفكرية، وذلك عندما يرى نفسه مقصرا في كل آن، في تحقيق العناوين السابقة.. وهذا يختلف كليا عن بكاء في خلوة، تستتبعه مخالفة في الجلوة مباشرة، كالعاصين بعد الرجوع من الحج مباشرة أو بعد الشهر الكريم!..

## العلاقة بالمعصومين (ع)

- \* القرب من الولي.
- \* التشرف بألطف الحجة (ع).
- \* ما معنى (بأبي أنت وأمي)؟
- \* التبرك بآثار أولياء الله تعالى.
- \* حول صاحب الأمر (ع).
- \* علامة الظهور.
- \* حكم مدّعي السفارة.
- \* تفسير حالة البكاء الشديد.
- \* فائدة اللقاء.
- \* آداب زيارة المعصوم (ع).
- \* عصمة الأنبياء (ع).
- \* الرعاية الخاصة.
- \* الصور المنسوبة إلى الأئمة (ع).
- \* عدم البكاء في المصيبة.
- \* هل هذا من النفاق؟

- \* مجالس باسم أهل البيت (ع).
- \* التوفيق في مواكب العزاء.
- \* جرح الحسين (ع).
- \* كيف أكون ممهدا؟
- \* رصيد الحب لأهل البيت (ع).
- \* لا أجد الشوق في الزيارة!
- \* النظر على علي (ع) عبادة.
- \* تقييم هذا الشريط.
- \* الاستماع للمقتل في غير وقته.

#### \* القرب من الولي

كيف يمكن لنا تقوية علاقتنا بالإمام المهدي (ع)، إذ كثيرا ما أحس بضعف في هذه العلاقة المقدسة، ولا أدري ما السبب، أريد أن أعيش هذا المعتقد الراسخ، وأتفاعل معه بكامل أبعاده، فكيف يكون ذلك؟.. ثم ما هي ثمرات هذه العلاقة على حياة الفرد وسلوكياته؟..

اعلم أخي الكريم أن القرب من الإمام (ع) لا يكون إلا بالقرب من الله تعالى، فبمقدار اشتداد المراقبة والابتعاد عن الذنوب يشند قرب العبد إلى إمام زمانه، هذا من ناحية.

ومن ناحية أخرى بالالتزام بذكره (ع)؛ فإن ذكره هو ذكر الله تعالى، وذلك بالإكثار من الدعاء له بالفرج بلهفة وحرقة، فإن مصائبنا اليوم لا تنتهي إلا بفرجه.. ومن المستحسن أن يدفع المؤمن صدقة عن وجوده الشريف، ويهدي الأعمال الصالحة له، والاستعداد لأن يكون من أنصاره لدى الخروج بكل ما يحمله الإعداد من معنى.

وأقول لك أخيرا: إن التعلق به يحتاج إلى التفاتة منه إلينا أيضا.. ولا بأس في هذا الإطار من قراءة قصص من تشرفوا بأطافه في زمان الغيبة، لترى كيف أن باب الفيض مفتوح دائما سواء أحس به الإنسان أم لم يحس.

#### \* التشرف بأطاف الحجة (ع)

أنا شيعي وأحب آل البيت (ع)، ولكن عندي هواجس حول الإمام الحجة (ع) ومنها:

- 1- أنه ما الفائدة في الدعاء له بالفرج، وهل أنه يستجاب؟..
- 2- ولماذا نسأل أن يبذل الله تعالى خوفه أمنا؟..
- 3- ولماذا نقف كلما ذكرنا الإمام (ع)، ونضع أيدينا على رؤوسنا؟..
- 4- وكيف نتشرف بعنايته في زمان الغيبة؟..

1- إن الدعاء بالفرج لا يمكن القول بأنه لا فائدة فيه، فإن الدعاء المقبول من الممكن أن يقدم من فرجه (صلوات الله عليه)، وإلا كان الدعاء لغواً، وقد روي عنه (ع): (وأكثرُوا الدعاء بتعجيل الفرج، فإن ذلك فرجكم).

2- إن خوف الإمام (ع) ليس على نفسه، فهو في كنف الله تعالى ورعايته، وقد أودع الله تعالى فيه الاسم الأعظم، الذي ببركته تستجاب له كل دعوة.. فخوفه إنما هو لأجل أمته التي تكتنفها الفتن في عصر الغيبة، فيخشى المزيد من انحرافهم عن خط النبوة والولاية.

3- إن وضع اليد على الرأس عند ذكره (ع) عملية رمزية، كما هو متعارف في الجيوش من تحية القائد، فهذه الحركة تفيد إننا رهن إشارتك، وأوامرك مطاعة فوق رؤوسنا.. وقد روي عن بعض الأئمة كالرضا (ع) أنه وضع يده على رأسه، احتراماً عند ذكر اسمه الشريف بوصف (القائم)، رغم أنه لم يولد بعد.

4- إن الإمام في زمان الغيبة كالشمس وراء السحاب، فإن له عناية خاصة بمحببيه، ولطالما تشرف المتشرفون بلقائه من العلماء وغيرهم قديماً وحديثاً.. والسبيل إلى هذه العناية الخاصة هو الالتزام بالتقوى أولاً، تأسياً به وبأجداده، ثم الدعاء له بالفرج، فإن البشرية لن تهناً إلا بظهوره، إذ لم يبق أمل بأي منفذ من أهل الأرض!.

\* ما معنى (بأبي أنتم وأمي)؟

قال الإمام الصادق (ع) مخاطباً أنصار الإمام الحسين (ع) في زيارة الشهداء السعداء: (بأبي أنتم وأمي طبتم وطاقبت الأرض التي فيها دفنتم).. سؤالنا: كيف يفديهم الإمام (ع) بأبيه، ومن المعلوم أن أباه الإمام الباقر (ع) وهو غني عن التعريف من حيث المقام، والأدنى لا يُفدى بالأعلى؟..

أولاً: يراد بهذه العبارة المعنى الكنائس، لا المعنى الحقيقي.. وهي تعبير عن شدة المحبة والولاء، كما كان الرسول الأكرم (ص) يخاطب الزهراء (ع) بقوله: (فداها أبوها).

ثانياً: قد يراد أيضاً من هذه العبارة تعليم الآخرين، فيكون المعنى حقيقياً بالنسبة إليهم.. ومن منا لا يفدي المعصوم (ع) بأبويه، وهم الذين بيمنهم رزق الوري، وبوجودهم ثبتت الأرض والسماء!.

\* التبرك بآثار أولياء الله تعالى

ما مدى صحة وانسجام زيارة قبر النبي وآله (ع) والتبرك بآثارهم مع التوحيد؟..

إن حقيقة التوحيد هي: الاعتقاد بأنه لا مؤثر حقيقة في الوجود سوى الله تعالى، وما يستلزمه من عدم طاعة وتقديس من سواه إلا بإذنه.. وبهذه الجملة الموجزة تتحل كل شبهات توهم الشرك، فكما أنه لا شك في أن طاعة الرسول طاعة لله تعالى لأنه بأمر منه، فكذلك إن تكريم أي شيء منتسب لله تعالى إذا كان بأمره، هو تكريم للمولى جل ذكره.

كما نلاحظه في قميص يوسف (ع) الذي ألقى على وجه أبيه فارتد بصيرا، وتابوت موسى (ع) الذي كان فيه سكينه من الرب، والقبضة من أثر الرسول الذي أخذها السامري، ووادي سيناء الذي وصفه القرآن بالتقديس، والحجر الأسود الذي يلثمه كل المسلمين، وغير ذلك من الأمور المادية التي اكتسبت قداسة لانتسابها إلى المولى تعالى.

وعليه، فإن زيارة الرسول أو الولي إذا كان بعنوانه عبداً لله تعالى حقاً، فتلك الزيارة تكريم لعنصر العبودية المتمثلة في ذلك النبي أو الولي؛ وتاريخ الصحابة يعج بصور تكريم آثار الرسول، كماء وضوءه وغيره مما جمع في كتاب (تبرك الصحابة) للمحقق الأحمدي.

ومن الواضح أن ما يقال عن الرسول (ص) يقال في كل من أمر النبي بمودتهم وتكريمهم، وهم الآل، الذين جعلوا أجراً للرسالة.. ومعنى ذلك: أن كل تكريم لهم، إنما هو في سبيل بسط الرسالة وتكريم حملتها (صلوات الله عليهم أجمعين).

ومن الواضح أخيراً: أنه لا ينبغي أن يحمل التصرفات الخاطئة لأتباع المبدأ، على أصل ذلك المبدأ، كما لا يحمل تصرفات الخاطئة للمسلمين على الإسلام، وهي كثيرة قديماً وحديثاً كما لا يخفى.

### \* حول صاحب الأمر (ع)

1- كيف نعيش حضور صاحب العصر والزمان (عج)؟..

2- ما هو موقع المعصوم (ع) من عالم الخلق والتكوين؟..

3- ما معنى صاحب العصر والزمان؟..

- 1- إن مسألة معاشة وجود الإمام (ع) يتوقف على المساخنة مع ذلك الوجود الشريف، وذلك من خلال العمل بحذافير الشريعة، لينظر الإمام إلى ذلك القلب فيلينه، مصداقاً للدعاء (اللهم لين قلوبنا لولي أمرك).. ومن المعلوم أن الإحساس بوجوده (ع) في زمان الغيبة أشرف بكثير من زمان الحضور، لأنه إيمان بالغيب، وهو يمثل قمة البلوغ الفكري والعملية.
- 2- لا شك أن الوجود مخلوق لغرض العبادة، والمحقق الأكمل لهذا الغرض، به قوام الوجود ومن بعده الأمثل فالأمثل.
- 3- كلمة صاحب العصر والزمان (ع) تفيد أنه مسؤول ومعني بالزمان وأهله، فكأنه صار صاحباً لذلك الزمان وأهله، كناية عن المبالغة في العناية والرعاية.

### \* علامة الظهور

توجد علامات لظهور المهدي (عج) .. فهل هي مطلقة، أم معلقة؟..

إن من أهم علامات الظهور هو: امتلاء الأرض ظلماً وجوراً، كما نشاهده هذه الأيام.. وإنني أعتقد أننا على مشارف عصر الظهور، ومن هنا لزم علينا الاستعداد النفسي والسلوكي لهذه المرحلة العنصرية، فالإمام (ع) يحتاج إلى أنصار بمستوى المسؤولية، قبل أن يحتاج إلى من يبدي الأشواق الخالية!.. وعليكم بالإكثار من دعاء الفرج (اللهم كن لوليك...) ودعاء زمان الغيبة (اللهم عرفني نفسك...) والصلوات الكبيرة (اللهم صل على محمد وآل محمد سيد المرسلين...) ودعاء العهد (اللهم رب النور العظيم...) وزيارة آل يس (سلام على آل يس...) فإن في ذلك فرجكم -وخاصة يوم الجمعة وعصره- وهذا من أقل سمات المنتظرين.

### \* حكم مدعي السفارة!

ما حكم من يدعي بأنه من سفراء الإمام المهدي (عج)؟.. وما حكم معاشرتهم؟..

هؤلاء ضالون مضلون، ولا يحسن معاشرتهم إلا إذا كان سبباً لهدايتهم إن أمكن ذلك، وينبغي تحذير الآخرين منهم بذكر زيف دعوهم.. فإن هذا في زمان الغيبة من موجبات سخط الإمام المهدي (ع)، ومن المجرب طول التأريخ أنهم يصابون بالخزي والذل في الحياة الدنيا، قبل الآخرة.. فهذا باب خطير -لو فتح على مصراعيه- لزم منه إدخال كل شيء في الدين، بدعوى أنه أمر صادر منه (ع)، وخاصة أن الإمام بمقتضى الغيبة لا يمكنه إظهار خلاف رأيه.. وعقول البسطاء من الخلق تميل إلى بعض الأمور غير المتعارفة، التي تصدر حتى من بعض الكفرة -كما هو مشاهد عند أهل الرياضات الباطلة- وهكذا يستغل المستغلون حبهم البريء لإمامهم (ع).

إن علماء الطائفة العظام أمثال: الصدوق والمفيد والطوسي والادريبي - ممن كانوا في مظان الألفاظ الخاصة للإمام (ع) - لم يتجرؤوا حتى بتوهم هذا الأمر، فكيف ببعض الناشئة الذين لا يتقنون مسائلهم الشرعية الأولية، لا اجتهاداً ولا تقليداً؟!.. إننا

نحتمل أموراً أخرى وراء هذه الدواعي، فقد أثبت التاريخ أن هناك جهات مشبوهة وراء الفرق المنحرفة، إذ قد بدأت بانحرافات محدودة، لتنتهي إلى مذاهب هدامة كالبايانية والبهائية.

#### \* تفسير حالة البكاء الشديد

لدي مشكلة وهي أنني عندما أستمع للقراءة الحسينية أو المناجاة، أبكي وأضح بصوت عال، وربما أزعج الآخرين، ولكني لا أستطيع أن أتمالك نفسي، إذ ليست لي وسيلة أظهر بها خلجي من رب العالمين، غير الصراخ والبكاء بصوت عال.. أرجو التعليق على هذه الحالة؟!..

هنيئاً لكم بهذه الحالة؛ فإن البكاء من خشية الله تعالى، والتأثر بمصائب أهل البيت (ع)؛ من أرقى صور العبودية لله تعالى، والتأثر بما جرى على أوليائه؛ ومقتضى حب الله تعالى، هو حب أوليائه والتعلق العاطفي بهم.

ولكن كل ذلك بشرط الكتمان قدر الإمكان، فإن البعض ممن قد يسيء الظن يحمل هذه الحالات على الرياء، وعلى المؤمن أن يجتنب موارد التهمة وسوء الظن. وأود التأكيد على مسألة ملاحظة النية، والبحث عن جذور هذه الحالة: هل أنها حالة إلهية؟!.. أو ناتجة من حالات الكبت أو الأذى النفسي؟!..

وأخيراً: توسلوا بالله تعالى- في حالات الانقطاع والبكاء- أن يفتح لكم أبواب التعرف عليه؛ فإنها من أفضل ساعات الإجابة.

#### \* فائدة اللقاء؟

سمعنا من بعض علمائنا وقرأنا في الكتب عما يدور عن رؤية الإمام المهدي سلام الله عليه، وما استقر في أذهاننا هو صحة ذلك الأمر.. فلو ادعى شخص ما، رؤية الإمام (ع)، فهل يحمل ذلك دلالة على أنه وصل إلى كمال ما؟!.. إن رؤية الإمام (ع) أمر ممكن، وقد وقع خارجاً طوال زمان الغيبة، وأما ما ورد من تكذيب المدعي فإنه ناظر إلى من يدعي السفارة، فلا مانع من رؤيته، وذلك لمن اشتد شوقه إلى اللقاء كعلي بن مهزيار، أو لمن وقع في ورطة شديدة كشيعه البحرين ومسألة الرمانه.

وما أريد أن أؤكد عليه هنا، هو: أن نكون على مستوى من التقوى، يجعل الإمام (ع) يرعانا برعايته: تسديداً وتوفيقاً؛ وإلا فما فائدة اللقاء لمن لا تقوى له؟!.. وها هو النبي (ص) طالما التقى بمن لم تنفعه صحبتة شيئاً!.. وما ضرر الاحتجاب لمن هو قريب إلى قلبه الشريف؟!.. رزقنا الله وإياكم رؤيته وأطافه في زمان الغيبة!.

#### \* آداب زيارة المعصوم (ع)

بماذا تنصحني من الآداب العرفانية خلال زيارة المعصومين (ع)، وكيف ينبغي أن يكون سلوكي أثناء الزيارة والإقامة، لأرجع من الزيارة بتحول روحي يعينني على عقبات الحياة؟!..

إن من أهم الآداب هو: استحضار المزور خلال الزيارة؛ فهم أحياء عند ربهم يرزقون، يرون المقام ويسمعون السلام.. ومن مصاديق ذلك الرزق الإلهي لهم هي: العناية بمن يزورهم (ع)، من باب عناية كل مزور بزائره.

ومن اللازم مراعاة حرمة المكان حتى في منزل الإقامة، فإن البعض عندما يخرج من الحرم، يرى نفسه وكأنه في حل من كل قيد!.. فلا بد من مراقبة القول والفعل، وعدم الانشغال بالأباطيل قبل الزيارة وبعدها فضلاً عن حينها.

وأنصحكم بتكرار الزيارة القصيرة في اليوم الواحد، لئلا تصاب بالملل.. فإن استئقال الزيارة يعتبر سوء أدبي باطني، يحرم الزائر كثيراً من البركات، وهو علامة لعدم النضج الباطني الذي يجعل العبد لا يرى ما وراء حجب عالم المادة!..

حاول أن تغتتم الزيارة الأولى والأخيرة للمعصوم (ع)، فإن فيهما توجه مضاعف.. أما في الأولى: فلشوق اللقاء ولو في أدنى درجاته.. وأما الثانية: فلحرقه الفراق وخاصة مع توجه شيء من الألفاظ الخاصة إلى ذلك الزائر الذي رفع عن نفسه موانع اللطف، سواء قبل الزيارة أو حينها!.

### \* عصمة الأنبياء (ع)

ما قولكم في العصمة، وكيف نتعامل مع الآيات الدالة على خلاف ذلك؟..

قد ألقينا محاضرة حول الأدلة العقلية للعصمة، بإمكانكم مراجعة الموقع (السلسلة العقائدية المحاضرة الرابعة) ففيها تفصيل في هذا المجال.. وملخص الفكرة: إن النبي إذا لم يكن معصوماً، فلا يؤمن منه الخطيئة، ومن الخطايا الكذب في التبليغ وغيره، وحينئذ لا يمكن أن يؤخذ بأقواله وأفعاله، وهو نقض للغرض من البعثة.. أضف إلى أن النبي الذي يذنب، يكون شأنه شأن باقي البشر، فلا تبقى هناك له قدسية توجب الاقتداء.

وأما ما ورد في القرآن مما ظاهره خلاف العصمة، مثل: ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾ وكقوله: ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا﴾ وما شابه من الآيات، فينبغي تفسيرها مع ملاحظة ما ذكر.. والعلماء قد ناقشوا كل هذه الآيات، وذهبوا إلى أنها دالة على ترك الأولى، لأن مخالفة مراد المولى الاستحيابي أيضاً تعد درجة من درجات المعصية والمخالفة، من باب أن حسنات الأبرار سيئات للمقربين.

ومن الطبيعي أن نُؤوّل كل آية تخالف أصلاً ثابتاً، كقوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ التي ظاهرها التجسيم، فيما أن التجسيم له لوازم مستحيلة على البارئ تعالى، فقد أولنا (استوى) بمعناه المكاني إلى ما يرادف (الاستيلاء) بمعنى الحكومة.

### \* الرعاية الخاصة

كيف يمكن للمحب أن يحوز على رضا إمام زمانه في عصر الغيب؟.. وهل يمكن أن يرضى البعض برعاية خاصة قبل ظهوره الشريف؟..

لا يتم ذلك إلا بالتأسي به، من خلال العمل بحذافير الشريعة؛ فإنه ليس للإمام (ع) منهج غير منهاج رب العالمين، فهم (ع) كانوا أرقى الخلق في تحقيق العبودية بالورع والتقوى؛ فمن رضي عنه الله تعالى رضي عنه الإمام (ع).. ولا ينبغي أن يتوقف الأمر على إبداء الشوق للقاء، واستعجال الدولة الكريمة، وطلب الشفاعة من دون عمل!..

ومن المعلوم أن للإمام عناية خاصة ببعض الموالين، يرعاهم كما يرضى الأب الغائب عن عياله، إذ هو كالشمس وراء السحاب، كما عبر (ع) عن نفسه. ومن الواضح أن تذكره بالدعاء، واختزان آلام غيبته وما يجرى على محبيه من البلاء؛ من موجبات التفاتته الكريمة.. ولا شك أن مشاركته في مصائب جده الشهيد (ع) من روافد القرب منه.. أليس هو الذي يندب جده الغريب صباحاً ومساءً، ويبكي عليه بدل الدموع دماً؟!.

### \* الصور المنسوبة إلى الأئمة!

ما رأيك بالصور المنتشرة هذه الأيام، والتي فيها ما ينسب للمعصومين؟..

إن رسم صور الأئمة (ع) بما لا يستلزم هتكاً، أمر جائز شرعاً، وكذا الأمر في اقتنائها على أنها صورة رمزية يراد منها الإشارة المجردة، من دون دعوى المطابقة.. ولكن ليعلم أن هذا لا يعكس شيئاً من الواقع، ولذا ما وجه الرجحان في التركيز على هذه الصور، بدلا من كلماتهم القيمة وحكمهم البالغة، فإن كتابة حديث بليغ عنهم، ادعى لرضاهم من رسم صورة لهم، قد

تكون رسمت على يد ممن لا يعتقد بهم!.. المشكلة أننا نميل إلى الحس أكثر مما نميل إلى التجريد، ومن هنا نحاول أن نوّطر ما غاب عن حواسنا دائما بأطر من عالم المادة، فننزل الغيب من عالمه العلوي إلى عالم سفلي لا يليق به!.

### \* عدم البكاء في المصيبة

حينما أذهب إلى الحسينيات لاستماع عزاء سيد الشهداء (ع) لا أتأثر بالمصيبة.. فهل يكفي التباكي؟.. وهل يعد عدم البكاء من علامات البعد عنهم (ع) كما ذكر أحدهم لي؟..

من قال لك بأن الذي لا يبكي ليس مؤمنا بآل البيت (ع)؟!.. فإن بعض الناس يتأثرون، ولكن من دون جريان الدمع.. ألا يحترق قلبك لذكر مصائبهم (ع)؟!.. ألا تنزجر من أفعال الذين أوقعوا الظلم عليهم؟.. فإذا كان الأمر كذلك، فيكفيك هذا المقدار من التفاعل.. إذ من لا يمكنه البكاء، فإن عليه بالتباكي.. ولا تلقن نفسك أنك بعيد عنهم، ما دمت قد قطعت المسافات لحضور مجالسهم عن طوع وإرادة.

ولكن كل ذلك بشرط عدم ارتكاب المعصية، فقد ورد أنه: (ما جفت الدموع إلا لقسوة القلوب، وما قست القلوب إلا لكثرة الذنوب). أرجو أن لا تكونوا من هذه الطائفة، وخاصة إذا رأيت أن الحالة متكررة في أكثر من مجلس، ومع أكثر من خطيب؛ فإن هذا قد ينذر بشيء غير مطلوب في أعماق وجودك!.

### \* هل هذا من النفاق؟

أحس أحيانا بأن ارتباطي بصاحب العصر والزمان (ع) في قمته، وأدعو له بتقريب الفرج وظهوره.. ولكن تتابني حالات من التراجع، وتتراجع في داخلي أفكار: بأني لا أريد أن يظهر الإمام (ع)، وأني لست مستعدة لأن أكون من أنصاره والموالين له.. فهل يعتبر دعائي بتعجيل ظهوره نوع من النفاق؟..

إن الدعاء لتعجيل الفرج إنما هو في الأساس لتفريغ الكروب عن الأمة، حتى لو كان على حساب الفرد.. ومع ذلك، فإن الذي يدعو بالفرج، عليه أن يهيب نفسه ليكون من أنصاره وأعوانه، فإن الذاكرين في زمان الغيبة هم المقدمون في زمان الظهور.. ومن المعلوم أنه لا معنى للانتظار الصادق، إلا إذا كان المنتظر قد أعد عدته لاستقبال من ينتظره بشوق ولهفة.. وخاصة أننا أصبحنا في زمان قطعنا الأمل بكل قيادة أرضية، فلم يبق الحل إلا عند المرتبط بالسماء، وهو الذي بشر به الأنبياء والأوصياء جميعا.. إذ أن توحيد سكان الكرة الأرضية على مبدأ التوحيد ليس بالأمر الهين، فهو يحتاج إلى مزيد من القدرة البشرية والتسديدات الربانية، وهما لا يجتمعان إلا في من اتفقت عليه الأمة بأنه هو المنقذ، والمخلص. وبارك الله فيكم لهذا الإحساس، وجعلكم من الثابتين عليه!.

### \* مجالس باسم أهل البيت (ع)

استفساري بخصوص المجالس التي تقيمها النساء المؤمنات باسم أم البنين وأبو الفضل العباس وزين العابدين عليهم أفضل السلام.. هل هي جائزة شرعا؟.. إذ أن مجموعة كبيرة ستعتمد على الجواب وستكون بانتظاره!.. إذا كانت إقامة تلك المجالس ليس فيها ما يخالف الشرع، بل كان في ذلك ترويجا للدين والتقوى، فأبي مانع من إقامة هذه المجالس باسم هذه الذوات الطاهرة؟!.. أليست الأمم تقيم مؤتمرات ومجالس لتخليد ذكر عظماء عالم المادة؟.. أفلا يحسن ذلك تجاه من سجلوا الخلود بسيرتهم في عالم المعنى؟..

ومن المعلوم أن قبول الأعمال متوقف على الإخلاص، كما يستفاد من قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾.. فإن على أصحاب هذه المجالس عدم القيام بذلك، بدواعي الفخر والرياء ومنافسة الغير، والحصول على الحطام، فضلا عن كون ذلك

الاجتماع مقدمة لارتكاب بعض المنكر، من حيث الغيبة والنميمة وشيوع بعض العادات الفاسدة.. وكمن من الحسرة أن يأتي العبد يوم القيامة، ويرى أن ما كان بنفسه سببا للقرب من الله تعالى، وإذا به صار من دواعي البعد عنه!.. ومن هنا قيل: (إن الحفاظ على العمل، والحرص على موجبات القبول، أهم من العمل نفسه!).

### \* التوفيق في مواكب العزاء

كيف نطمئن لعناية الإمام الحجة (عج) لمواكبنا العزائية؟.. وما هي العوامل التي ترفع من الرصيد الروحي للرادود الحسيني؟.. وما هي أسباب الجفاف الروحي وقلة البكاء لدى المعزين اليوم؟..

لا أدري بالضبط ما هو نمط العزاء عندكم.. ولكن المهم أن نلاحظ القواعد العامة في إقامة العزاء، والمتمثلة في الدرجة الأولى في الإخلاص في العمل.. إذ أن طبيعة الإنسان قائمة على إغفال هذا الجانب إذا كان العمل عباديا في أصله، فيعول العبد على قداسة العمل، ويهمل هذه الحقيقة وهي: أن العمل مهما بدا شريفا، إلا أن الناقد بصير لا يرتضي إلا ما كان خالصا لوجهه الكريم؛ فهذا إبراهيم الخليل (ع) يبني أشرف بناء على وجه الأرض، ومع ذلك يطلب من ربه القبول قائلا: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾.

ولا شك أن رضا صاحب الأمر (ع) هو رضا صاحب الشريعة جل جلاله، فلا اثنية في المقاييس بينهما.. ومن الواضح أن قوة التأثير في كلام الخطيب والرائي لسيد الشهداء (ع)، منحة ممنوحة من الحق المتعال.. وعليه، فمن أراد مثل هذا التوفيق العظيم، فعليه أن يهيئ مقدمات هذه النفحة التي لا بركة من دونها؛ وقد ورد في حديث قدسي عن الحق المتعال: (إنه ليس لبركتي نهاية!).

### \* جرح الحسين (ع)

أنا دائما عند قرب حلول شهر محرم أشعر برغبة في البكاء، لمجرد ذكر الإمام الحسين (ع)، بحيث لا أستطيع أن أمسك نفسي عن البكاء.. وهذا الأمر مما يؤدي إلى مضايقة زوجي وأهلي.. فماذا أفعل، إذ أن جرح الحسين (ع) في قلبي لا يندمل أبدا؟!..

بارك الله فيكم، وفي هذه المشاعر القدسية.. ولكن ليكن ذلك في السر، لئلا يسبب لكم الإحراج، أو أذى الآخرين حولكم.. واعلمي أن هذا الذي تعيشينه من النعم النادرة التي تمنح لبعض العباد، وقد ورد عن النبي (ص): (إن لقتل الحسين حرارة في قلوب المؤمنين لا تبرد أبدا).. فكلما زادت هذه الحرارة، كانت تلك كاشفة عن عمق درجة الإيمان في قلب صاحب تلك الحرارة، بمقتضى شهادة النبي (ص).

واعلمي أيضا أن هذه الحالة مما يمكن أن تزول بالمعصية- لا سمح الله- ومخالفة منهج الحسين (ع)، فإن الحالات الروحية لا دوام لها إلا بالحرص على إبقاء مناشئها: من المراقبة المستمرة في كل الأحوال والتقلبات. ومما لا شك فيه أنه لو أمكنكم حفظ هذه الحالة إلى الممات، فإنكم ستتألون شفاعة الحسين (ع)، مع مراعاة ما ذكرناه من الشروط آنفا.

### \* كيف أكون ممهدا؟

عشت مدة طويلة أتمنى فيها أن أكون من أنصار المهدي (ع)، وها أنا متلهف لنصرته.. لكن هناك إحساس لا أقدر على وصفه!.. فأنا دائم القلق، إذ أخاف أن لا أكون أهلا لنصرته!.. فما هو السبيل لأكون ممهدا لدولته الكريمة؟..

أصل هذه الحالة من الحالات المقدسة التي تحمد عليها، فهذا الأمر يحتاج حقيقة إلى بلوغ نفسي، وذلك في عصر لا يفكر فيه الكثير أكثر من شهوة بطونهم وفروجهم.. وأما الذي يعيش هذا الهاجس فإنه يعيش في جو أرحب من أجواء المادة، وهو الذي جعله يفكر في حال الأمة وحاضرها، ومن ثم في ما يعيشه الإمام (ع) من غربة وأذى، نتيجة عدم الإذن له من الله تعالى لإظهار دولته الكريمة.

إن السبيل الوحيد للوصول إلى قلبه الشريف يتمثل في العمل الدائب بما يرضى الله تعالى في كل المجالات، فإن الإمام لا يقبل إلا من كان مسانخا معه، لأنه يمثل قمة التقوى على وجه الأرض، فلا يليق لنصرته إلا من كان متحدا معه في أصل هذه الصفة. ومن المناسب جدا أن يعيش كل مؤمن هذا الهاجس في عصر نرى فيه الكثير من التقلبات، المؤذنة بوجود عصر جديد على وجه الأرض!.

### \* رصيد الحب لأهل البيت (ع)

قلت لنا في أحد محاضراتك السابقة: (بأن حب آل البيت (ع) من صور الدواء لقسوة القلب).. ويعلم الله تعالى ما هو حبي لآل البيت (ع)، لكنني ما زلت أشعر بقساوة قلبي بعض الأحيان.. وهل للغربة أثر في تجسيد قساوة القلب؟.. قسوة القلب إذا لم تكن اختيارية، وكان العبد مؤديا لكل ما عليه قلبا وقالبا، فلا يخشى عليه في هذه الحالة من هذه القساوة.. لأن قسوة القلب إذا لم تكن عن تقصير، فهي امتحان لصبر العبد، فإن الإدبار خلاف المزاج، ومن هنا يمكن أن يكون ذلك من موجبات رضا المولى، عندما يرى عبده متألما من الإدبار الذي لم يكن هو سببا فيه. وأما أثر الغربة في قساوة القلب، فلا أرى علاقة بينهما، بل اتفاقا يمكن القول بأن الانقطاع عن الأهل والعشيرة والوطن من موجبات الانقطاع إلى الله تعالى، ومن هنا فقد قيل قديما: (اطلب العلم في الغربة والعزوبة والفقير). إن الأمر يحتاج إلى دراسة جوهرية للقابليات الفعلية، ولما يمكن أن تطوره من قابلياتكم في المستقبل، وخاصة مع ما تملكونه من رصيد الحب لآل البيت (ع) الذي يعتبر محركا من محركات القرب إلى الله تعالى، ولكن بشرط الترجمة العملية لذلك في ساحة الحياة.

### \* لا أجد الشوق في الزيارة!

ينوي أهلي المسير للرسول الأعظم سلام الله عليه هذا الأسبوع، ولكنني لا أجد إن معنى الاشتياق متحقق في قلبي، مما يحزنني أن أدخل على الرسول (ص) دونما اشتياق، أو على الأقل ولو مستوى بسيط من التوجه الروحي!.. حتى إنني أفكر بأن لا أدخل الحرم المبارك أو أصعد للبقيع، حتى أجد في نفسي الشوق والتوجه.. إذ إنني كلما فكرت في لقائي بأهل البيت (ع) وأنا هكذا، أشعر بالخجل من مقامهم الشريف!..

وجود الشوق الفعلي ليس شرطا في رجحان الزيارة، وهذه من الأمور التي ينبغي أن يلتفت إليها المراقب لنفسه وهو: أن لا يربط عباداته بتحقيق الشوق الفعلي، فإن العبادة بطبيعتها منافرة لمقتضى الطبع البشري غير المهذب.. فمن الذي لا يستنقل صلاة الليل في بداياته، إذ يقوم متعاسا للصلاة بين يدي الله تعالى؟!.. ومن هنا كان صاحبها ممن يباهي به الله تعالى الملائكة في بعض الأحيان، لما يعانیه العبد من مجاهدة فيما لم يلزمه موله.

وكذلك الأمر في إتيان مشاهدهم الشريفة، فإن الملل البشرية كلها-إلا من شذ منهم- متفقون على تكريم عظمائهم بأبهى لون من ألوان التكريم؛ فكيف إذا كان ذلك العظيم سيد البشرية جمعا؟!.. وهذه الزيارة تصب قطعا في مصب مودة ذوي القربى. ألا تحتملون أن يكون عدم الشوق-وأنتم في الوطن- من مثبطات الشيطان ليصدكم عن السبيل؟!.. الآن صمموا على الزيارة، وستجدون كيف أن الرسول (ص) يكرم زائره، ومن الإكرام: الطلب من الله تعالى في إحياء قلب زائره!.

## \* النظر إلى علي (ع) عبادة

ما الوجه في كون النظر إلى وجه الإمام علي (ع) عبادة؟.. وكذلك كيف يكون النظر إلى وجوه عباد الله الصالحين والوالدين عبادة؟..

من الواضح أن كل شيء انتسب إلى الله تعالى؛ فإنه يكتسب رشحاً من رشحات عالم الغيب، ومن هنا كان التابوت فيه السكنية من الرب، وكان قميص يوسف (ع) فيه خاصية الشفاء، وكان لأثر حافر جبرئيل أو لدابته ذلك الأثر الغريب.. وهذا الأمر طبيعي حتى في عالم الطبيعة، فإن الماء القليل يكتسب الكريّة إذا اتصل بالماء الكر.. إن وجود المعصوم (ع) منكم في عوالم القرب من الله تعالى، ومن هنا كانت شؤونه مرتبطة بالبركة الإلهية.

فتبين من مجموع ما ذكر: أن النظر إلى علي (ع) مذكر بالله تعالى، وما دام الأمر مذكراً، فقد دخل في حيز التودد من المولى، الذي يعطي الأجر على كل ما يؤول إلى تعظيم ساحة قدسه.. ومن هذا المنطلق كان النظر إلى الوالدين شفقة وحباً لهما من العبادة أيضاً.

## \* تقييم هذا الشريط

لقد قمت بمراسلتكم من قبل، وطلبت منكم التوضيح في بعض المسائل، وقد قمت بالرد علي جزاكم الله تعالى خيراً، وقلتم لي: (إن هذه المسائل لا يجب أن تؤخذ بالعاطفة).. وأنا الآن إن شاء الله سأحاول أن أتخلص من عاطفتي، وأستمع إليكم بكل عقل واع ومنتفتح، ليس لشيء إلا لمعرفة الحق، ولا شيء سوى الحق.. ومن هذا المنطلق أريد منكم الرد على هذا الشريط وتوضيح ما فيه؟..

نشكركم على متابعتكم لما يرتبط بأمر العقيدة التي هي فوق الفقه وغيره، والذي يسأل عنه الإنسان في قبره قبل كل شيء.. استمعت مقداراً من هذا الشريط الذي لم يكن غريباً علي، وقد رأيته سابقاً، والإشكالية في ذلك:

أولاً: إنه يأخذ مقاطع من أقوال بعض غير المعروفين بالتخصص والتحقيق، فإن هؤلاء كثيرون في كل اتجاه فكري ومذهبي، ومن الواضح أن ما ينقلونه لا يعبر عن رأي المرجعية الفكرية لدى الإمامية، فإن نمط أمثال الشهيد الصدر والمطهري وشرف الدين، وغيره يختلف عن هذا النمط، ومن الممكن معرفة ذلك من خلال التراث العقائدي في مكتبة الموقع.

ثانياً: إنه لا بد من عدم الخلط بين أصل مسألة الإمامة، وبين القول ببعض المناصب والتي قد تكون غريبة لدى العقول للإمام، فإن المنصب شيء، وفضائل المنتسب إلى ذلك المنصب شيء آخر.. واللازم هو البحث والاعتقاد بأصل وجود ضرورة من يمثل النبي قولاً وفعلاً في الأمة، ولا يهم بعد ذلك أمور الكرامات وغير ذلك بالنسبة إلى أصل الفكرة، وإن كان لنا حديث حول أن الكرامة تفضل إلهي محض يجريه على يد من يحب لحكمة يراها، ولإظهار فضل من جرت على يده الكرامة.

ثالثاً: متى كان منطق الشعر ومدح أصحاب القصائد، مما يعول عليه في إرساء دعائم فكرة مهمة، كفكرة الإمامة؟!.. فإن عالم الشعر يحوم حول الخيال والتصوير الفني، وهذا أمر متعارف في ثقافات كل الشعوب.

رابعاً: إن طبيعة العاقل أن لا يستنكر الفكرة لمجرد الاستغراب، فإن الغرائب تتحول إلى أمور طبيعية لدى إقامة البرهان. وطبيعة المجادلين قائمة على التهويل، وإثارة عواطف العوام. ولولا ذكر القرآن الكريم لبعض الغرائب، لما صدق عاقل مثل تلك الأمور، وذلك من قبيل: حمل مريم العذراء (ع)، ونوم أهل الكهف، وإماتة عزيز مئة عام، وإحضار عرش بلقيس في أقل من طرفة عين، وتحويل النار إلى برد وسلام، والخاصية الإعجازية لأثر الرسول وهو جبرائيل، وغير ذلك مما يدل على أن يد الله مبسوط في عالم التكوين، حيث يتصرف كيفما شاء وحيثما شاء.

خامسا: إننا لا ننكر وجود خطين انحرافتين عريقتين في حياة الأمة، وهما: خط الغلاة، والقلاة.. أي الذين أفرطوا في حب علي (ع)، ونسبوا إليه بعض صفات الربوبية، والذين وقفوا موقف العداء إلى حد الاغتيال كالخوارج.. ومن المعلوم أن الطائفتين كليهما في النار، وقد تبرأ علي (ع) من الطائفتين في حياته.. فلا ينبغي قياس خط النمرقة الوسطى، على خط الغلاة الذين أساؤوا إلى خط الإمامة، عندما استغل الأعداء الاستفادة من بعض الأمور وخطوا الأوراق بعضها ببعض.

### \* الاستماع للمقتل في غير وقته!

ما هو رأيكم في الاستماع وقراءة مقتل سيد الشهداء-صلوات الله عليه- في غير يوم العاشر من المحرم، علما بأنه في حال الاستماع قد يسبب بعض الإحراج لبعض الإخوة؟..

لا ضير من التكرار في الدعاء، بعدم قصد النسبة إلى المعصوم، لوضوح أن العدد المكرر لا بد وأن يكون متناسبا مع ما ورد في النص، فلا يجوز نسبة التكرار مع عدم الورد. وكذلك ما تعارف في عالم الدعاء بدعاء التوسل ليلة الأربعاء، فإنه أيضا لم يرد نص بهذا الخصوص؛ فلا بد من عدم قصد الورد في تلك الليلة، أما مجرد الالتزام العملي من دون قصد التشريع فلا يمكن الجزم بالإشكال فيه.

وأما بالنسبة إلى استماع العزاء من دون أن يكون الإنسان متهيئا لذلك، فإنني أحب التأكيد في هذه المناسبة: إن تكرار الاستماع للكلمات التي فيها إثارة عاطفية قوية- كالكلمات التي تتناول جزئيات المقتل وخاصة في يوم الواقعة- مما يمكن أن يسبب شيئا من قسوة القلب، لأن السمع عندما يألف معنى من المعاني بشكل رتيب، فإنه من الممكن أن يفقد تأثيره على السامع.. والملاحظ- مع الأسف- أن البعض يفتح شريطا عزائيا في السيارة وغير ذلك، والحال أنه لا يكاد يصغي إلى ما يقال فضلا عن التأثير بذلك!.. ومما نحب أن نؤكد عليه أيضا- ما دمنا في هذا السياق- إن بعض الرواديد يستعمل ألفاظا مشجية متناسبة مع المقتل المفجع، ولكن بلحن لا يليق بذلك المضمون؛ وفي ذلك تفريغ للعزاء من طابعه المأساوي، وهذا مما لا يرضى به أولياء الحق قطعا.

والأمر بعينه يقال في التلاوة الكريمة لآيات الله تعالى، فإننا مأمورون بالاستماع والإنصات للآيات، كحد أدنى من توقير الآيات الكريمة.. ومن الواضح أن المعنى المقابل لـ ﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ الواردة في الآية الكريمة، هو إمكانية نزول السخط الإلهي، إذا كان العبد معرضا عن توقير التلاوة لآيات الله تعالى، وهو ما نشاهده- مع الأسف- حتى عند الخواص من المؤمنين!.

## العلاقة بين الجنسين

- ❖ الوسط المشبوه.
- ❖ الفشل في الحب.
- ❖ كيف أنقذ هذه المسكينة؟
- ❖ الكلام مع الخطيبة.
- ❖ الحديث الشهوي.
- ❖ أشكو من الوحدة!
- ❖ الحديث مع الجنس الآخر.
- ❖ هل أستمر في العلاقة؟
- ❖ الزواج المستقبلي.
- ❖ المزاح مع النساء.
- ❖ ما هو رأيك في الاختلاط؟
- ❖ النظرة المغربية.
- ❖ مشكلة من يخالط الإناث.
- ❖ القلب الموزع.
- ❖ الحسرة على فوات الزواج.
- ❖ ما حكم هذا الحب؟
- ❖ متزوجة ولكن قلبي لآخر!
- ❖ الصداقة بين الجنسين.
- ❖ كنت في غفلة من أمري!
- ❖ من موارد الامتحان الإلهي.

### \* الوسط المشبوه

كيف تتم السيطرة على خطرات النفس الشيطانية إذا كنت في موضع ابتلاء، كما لو كنت أعمل في المستشفى بما يجعلني في احتكاك دائم مع الممرضات؟!..

من الطبيعي أن يكون لكل عمل ضريبة، والله تعالى يريد للمؤمن أن يكون مراقبا في كل الظروف والأحوال، فالخطوة الأولى لمن في مثل عملك: هو الاتصال بالجنس المخالف بمقدار الضرورة، وبالطريقة التي يريدها الشارع.. فلا ينبغي: المزاح، ولا الخلوة، ولا الاسترسال بالكلام، ولا النظر مع متابعة وحرص؛ حتى لا تستثار بعدها الشهوة. المهم تصور أخي العزيز أنك تعيش في وسط موبوء، فماذا كنت تعمل؟!.. واعلم أن الأمر كما ذكر القرآن الكريم: ﴿لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ فإن النهايات القاتلة تبدأ بأمر بسيط، ثم يستثمرها الشيطان، وقديما قالوا: نظرة، فابتسامه، فسلام، فكلام، فموعد، فلقاء!..

### \* الفشل في الحب

قلت: (إن التعرف على الموارد المتعددة من الجنس المخالف، يجعل الإنسان يعيش حالة التردد والتذبذب) أريد أن أقول: أي أحببت عبر الإنترنت، أحببت بصدق، وكنت في طريق الزواج.. لكن لعل جوابا مثل هذا الجواب، جعل عائلتها ترفض هذا الزواج!..

أبدل الله تعالى حزنك سرورا!.. واعلم أنه لا ينبغي أن يحزن القلب، بفقد ما لا يعلم الإنسان أن فقدته شر له. إن ما تكلمت عنه هي أمور عامة استفدناها من خلال التجارب التي اكتسبناها من عشرات موارد الزواج والطلاق، وما ذكرناه من المفاصد هو ما نراه حقا من خلال المحادثة مع النساء، فإن علماء الشرع والنفس يؤكدون أن التماس مع العنصر النسائي، يعرض الإنسان للتعلق القلبي، مع عدم وجود ضمانات لتحقيق الأمر، فنكون الصدمة النفسية للطرفين، وما سيؤول إليه من الانتكاسات النفسية المؤلمة.

وأقول أخيرا: بما أنكم لا تعلمون ما وراء الغيب وأن المصلحة القطعية في أي اتجاه، فلا داعي للقلق بل ابحث في اتجاه جديد لإكمال نصف دينك، وفق الضوابط الشرعية التي تحقق الكفوية بين الزوجين.. ومن المعلوم أن التفكير فيما لم يقدر الله تعالى فيه رزقا، قد لا يزيد العبد إلا عناء وضيقا!..

### \* كيف أنفذ هذه المسكينة؟

أريد معرفة الحكم في هذه المسألة المؤلمة: أعرف بنتا كانت في مرحلة الطفولة متدينة وبريئة، أما الآن في سن الشباب قد لعب شيطان في عقلها، فظهرت مع شاب أجنبي، وصار بينهم تبادل عاطفي من مسك اليدين و.... فما حكم أعمالها الصالحة السابقة؟!.. وماذا عليها الآن؟!..

إن الأعمال الصالحة السابقة لا تبطل بأخطائها الفعلية، فلكل ملفه الخاص.. ولكن من المؤسف أن تنتهي هذه البنت إلى هذه النهاية!.. ومن المعلوم أن الشيطان لا يكتفي بهذه المرحلة، بل يحاول أن يزجها إلى ما هو أسوأ من هذه المرحلة، لأنها بعد فترة من المحرمات الصغيرة، تفقد سيطرتها على نفسها، أولم تسمعي بأنه ما خلي أجنبيان إلا وكان الشيطان ثالثهما!.. وينبغي الالتفات إلى أن بعض الفتيات-لشهوة عارضة- يفقدن فرص الزواج السعيد، في ضمن عش زوجي دافئ، لأن التي ارتبطت نفسيا بمن لم يتحقق معه الزواج الشرعي، قد لا تتسجم مع الزوج الشرعي، لبقاء حنينها إلى الحرام السابق، وخاصة أن للشيطان رغبة في تأجيج نار هذا الحنين، الذي لا يزيد الإنسان إلا حسرة وندامة لفوت ما لا يدرك. أضف إلى أن الله تعالى هو الموفق والمعين، فما حال عبد أوكله المولى إلى نفسه، وأخرجه من دائرة عنايته الخاصة؟!.. وأما مع توبتها الفعلية-بمعنى الندامة، والعزم على عدم العود- فإن الله تعالى غفار لما مضى، ولا ينبغي التفكير في الماضي الأسود، لأن الشيطان قد يدخل عليها مرة أخرى من باب اليأس من رحمة الله تعالى.

### \* الكلام مع الخطيبة

أنا شاب على وشك الخطوبة، وقد تحدثت مع أهل البنت، وأعطوني موافقة غير أكيدة.. وأود أن أتحدث معها في الهاتف، وسنتحدث في أمور الزواج وكيفية التحضير له، فهل يجوز لي التحدث معها؟.. أما الحديث العام من دون إثارة وخوف الانجرار إلى الحرام، فلا مانع منه.. ولكن يُخاف عليكم من الانجرار إلى الحديث العاطفي المثير للشهوة، إذ من المعلوم أن الرجل يحب أن يدخل إلى قلب الفتاة في هذه المرحلة، ليضمن اللقاء والوصل.. ومن هنا يجد نفسه مضطرا لربطها عاطفيا به، من خلال الأحاديث الغرامية والوعود المستقبلية، وما شابه ذلك!.. فما دام لم يتم العقد الشرعي، فلا بد من المراقبة التامة لطبيعة الحديث الذي يدور بينكما، وخاصة مع ما ذكرتم من الموافقة غير الأكيدة، ولهذا أفضل اختصار هذه المرحلة بعد التأكد من جدوى الاقتران بها. واعلم أخيرا: إن ارتكاب الحرام في هذه المرحلة، قد يفوت عليكم الحلال الذي قدر الله تعالى لكم، عقوبة على تعدي حدوده، ولطالما رأينا انتكاس مثل هذه الأمور بين عشية وضحاها!.

### \* الحديث الشهوي

أنا خاطب من دون عقد، ووافقت أم الفتاة للحديث معها، ولكن لا يخلو الأمر من حديث مثير للشهوة.. مع العلم أنني لا أستطيع أن أفارق التحدث معها، لأنني أحس بالراحة معها.. فأرجو منكم إفادتي ودعاؤكم لي بالصلاح والتوفيق؟.. لا يجوز الحديث المثير معها، لأنها في حكم أية امرأة أجنبية، فاصبر إن الله مع الصابرين، واعلم أن المعصية قد تسلبك هذه النعمة، فإن القلوب بيد الله تعالى، ولا تبدأ حياتك بالمعصية، فإنها بداية غير مباركة.. حاول إقناع والديها بتعجيل العقد ولو لأجل الحديث معها، وإلى أن يتم الأمر حاول الاقتصار على الحديث غير الشهوي للجمع بين الأمور، واتق الله تعالى في الخلوة والجلوة، فإنه لا تخفى عليه خائنة الأعين وما تخفي الصدور.

### \* أشكو من الوحدة!

أنا أشكو من الوحدة بعدما مررت بتجربة صداقة فاشلة، والآن لا أستطيع الكلام مع أي أحد، سواء كان في البيت أو خارجه، ودائمة البكاء، ولا أستطيع الأكل، ودائمة الخوف، فأخاف من وحدتي التي أعانيها بعد ارتكاب المعاصي، وأخشى أن يقتلني الندم أخيرا!..

هذا الذي نحذر منه دائما، وهو منع الصداقات بين الجنسين، فإنها عرضة للانفصال في أي وقت، وخاصة أن الرجل الذي يبحث عن صداقات رخيصة، سرعان ما يستبدل واحدة بأخرى، حسب مزاجه، فلا نكاد نجد هذه الأيام وفاء في هذا المجال!.. وقد لاحظنا أن البعض يكتفي بالاستمتاع الحديثي، ولو إلى فترة معينة، ثم يمل ليعيد الكرة مع أخرى، ولطالما يتم الكذب والمبالغة في هذا المجال، وما أيسر ذلك عبر الأثير، حيث لا توثيق ولا دليل!.. إن الصادق في طلب الفتاة هو الذي يتقدم لها ضمن القنوات المشروعة والعرفية، بعد الاطمئنان بجدوى الإقدام، لا من خلال الكلمات المعسولة المؤقتة بين الطرفين.

والآن هل تنفعكم هذه الكآبة، وهذا الإضراب عن الطعام والشراب؟!.. حاولي التمرد على هذا الماضي الأسود، لتفتحي صفحة بيضاء بعون الله تعالى ومدده، فإنه يحب التوابين، ويحب المتطهرين، وهو الذي يفتح الأبواب للمتقين من حيث لا يتحسبون.. إن الشيطان يريد منكم البقاء في قبضته، وذلك بدعوى أنك الغارقة، فما الفائدة من السباحة الآن؟!.. أو هل نسيت سفن النجاة؟!..

### \* الحديث مع الجنس الآخر

لا يخفى عليكم ما يحدث حاليا بالمنجر من أحاديث مطولة ومتعددة، فما رأي الشرع في التحدث مع الجنس الآخر في حدود شرعية: كالتحدث عن القضايا الإسلامية والأمور الدينية الحياتية مثلا، بدون تجاوز هذه الخطوط؟.. هذه المسألة من المسائل التي يكثر السؤال عنها، وملخص القول فيها هو:

أولا: لا بد من الاقتصار في الحديث مع الجنس الآخر بالمقدار الواجب إن كانت هنالك ضرورة في البين، لأن أرضية التجاذب النفسي متوفرة في المقام، والمرأة سريعة الارتباط العاطفي بمن يبدي نحوها مشاعر طيبة، من خلال الكلمات المعسولة، وخاصة إذا كانت تعيش فراغا عاطفيا، نتيجة المشاكل العائلية، أو تجارب الحب الفاشلة.. ومن المعلوم أنه لا يتسنى لهما في كثير من الأوقات حتى اللقاء العادي، فضلا عن التزاوج، فيقع العذاب النفسي الناتج من عدم الوصول لما يريده الطرفان.. ولطالما لاحظنا أن الطرفين يعيشان هاجس الوصال حتى بعد الزواج من الغير، مما يجعل الشيطان لا يقنعان بالحلال المقدر.. ويا ترى ما هي المصيبة لو اطلع الطرف الآخر بهذه العلة النفسية السابقة؟!..

وثانيا: إن الشيطان بوسوسته يحب التحادث مع الطرف الآخر بدعوى الحديث المجرد، والحال أن الأمر في الحرام تراكمي.. بمعنى أن النفس تتوق لما هو أرقى من الحديث العلمي المجرد، وخاصة عند تحقق أرضية الإعجاب بالطرف الآخر، من خلال فكره وأسلوب حديثه.

وثالثا: الفتوى صريحة بهذا النص في حكم المحادثة: (لا يجوز مع خوف الوقوع في الحرام، ولو بالانجرار إليه).. وحاول أن تلاحظ قيد (الانجرار)، فإنه دقيق لمن يريد مراقبة نفسه، خوفا من غضب الله تعالى!..

### \* هل أستمر في العلاقة؟

أنا فتاة في الثامنة عشرة من عمري وقد تعرفت على شاب أكبر مني سنا، ونشأت بيننا علاقة بريئة، وتلقيت أحيانا، وهو شاب يدعوني للخير والهداية.. فهل هناك إشكال في تحدثي معه أو لقائي معه، إذا لم يكن بيننا ما يؤدي للوقوع في الخطأ؟..

إن هذه الاتصالات في معرض الانزلاق يوما ما، وذلك لأن الحديث المتواصل من موجبات الارتياح بين الطرفين، وهو مقدمة للارتباط العاطفي، وهو أمر ليس بالاختيار، وخاصة مع إعجاب كل واحد بالآخر.. واعلمي أن الشيطان بالمرصاد، فالأمر يبدأ كما ذكرتم بعلاقة بريئة، ولكن الشيطان يترك العلاقة تنتامي إلى حد التعلق والالتجاء وعدم تحمل فراق أحدهما للآخر.

وعليه، فإنه إذا أمكن تحويل هذه العلاقة إلى ارتباط شرعي، في أسرع وقت ممكن، فهذا هو المطلوب، وإلا فينبغي المبادرة إلى قطع هذه الحركة، فإن الله تعالى قد يعاقب على ذلك بتفويت النصيب الحلال!.

### \* الزواج المستقبلي

إني فتاة في التاسعة عشر من عمري، في السنة الأولى من الجامعة، محافظة على تعاليم ديني وحجابي، قصتي وباختصار: إن شابا في نفس عمري يدرس في جامعة أخرى، هذا الشاب قد أطلعني بمشاعره نحوي وبنيته في الارتباط بي.. والمشكلة أننا كلانا مقتنعين بالفكرة، أننا لا زلنا في مقتبل العمر، والمستقبل لا زال يحتاج إلى الكثير من العمل الجاد، والدراسة لا تزال في بدايتها، وإذا كنا ننوي إنشاء أسرة سعيدة وزواج ناجح، فعلينا أن نسعى حثيثا للحصول على شهادات تكفل لنا أعمالا لفتح بيت وأسرّة. سؤالي هو: هل تنصحنى بإخبار والديّ الآن، أو ترك الموضوع لسنة أو سنتين ثم فتحه معهما، وحينها نكون على الأقل جاهزين لعقد الخطوبة؟..

إذا لم يمكن العقد في هذه المرحلة-كما ذكرتم في الرسالة- فإني لا أحبذ أي ارتباط عاطفي، أو تبادل كلام حول الزواج، فإن هذا مما يوجب العلقّة النفسية بشكل إجباري، وهذا بدوره يؤدي إلى تشويش البال، وقد يجركم إلى الحرام القولي أو الفعلي لا سمح الله تعالى.

ونظرا لوجودكم في الغربية، فإنك تألفين أي شخص يبدي لكم بعض العواطف، وهذه عملية لا شعورية، لا يؤثر في ذلك اعتقادكم بالحرمة أو القبح أو حكم العقل أو ما شابه ذلك؛ وما أدراك ما سيكون قراركم بعد التخرج؟.. فهل هناك ضمان في أن لا تجدين أحسن منه؟.. أو لا يجد هو أحسن منكم خلال هذه الفترة؟.. فإن تقلبات الحياة كثيرة، والنفوس تتغير من حال إلى حال. وأخيرا: ما الضمان أيضا لموافقة الأهل على هذا الزواج-وخاصة في الفترة المستقبلية- إذا اكتشفوا شيئا من الانحراف أو بواده، في ذلك الرجل الذي علقتم عليه الآمال من الآن؟.

### \* المزاح مع النساء

ما الواجب علي عمله حيث أنني أعمل في مكان فيه نساء كثير، وأعتبرهن مثل أخواتي، وعادة ما يدور بيننا كلام به مزاح، ومن الصعب تفادي هذه المواقف؟..

عليكم بتحاشي المزاح مع الجنس المخالف، لأنه مدخل من مداخل الشيطان، وهو من مقدمات الانجرار للتعلق العاطفي وما يستتبعه من ميل للقاء مع الطرف المقابل، ومع عدم إمكان ذلك، فقد يجركم إلى الحرام والاكنتاب النفسي، كما هو مجرب. وليعلم أن المزاح مقدمة لزوال الحجاب النفسي والسلوكي بين الطرفين، فالنتيجة استسهال التعامل مع الطرف الآخر، بإلغاء القيود الشرعية والعرفية في هذا المجال..

والحال أن السياسة الشرعية قائمة على حفظ الحدود بين الجنسين، حتى أن البعض يرى كراهة الجلوس في مكان يحس الإنسان فيه بحرارة بدن المرأة التي جلست في ذلك المكان؛ والآية القرآنية صريحة في أنه عندما نريد أن نسأل المرأة شيئا أو متاعا، فليكن ذلك من وراء حجاب. إن الاحتياط سبيل النجاة في كل تعاملات الفرد مع الوسط الذي يعيش فيه، إذ أن خالق هذه التركيبة الإنسانية أدرك بنقاط ضعفها وقوتها، فمن أدرك بالمصنوع من صانعه؟!..

### \* ما هو رأيك في الاختلاط؟

هل يجوز اجتماع النساء مع الرجال، لمناقشة موضوع معين؟.. وهل لذلك تأثير من الناحية الروحية؟..

نعم نرجح دائما عدم الاختلاط مع الجنس المخالف إلا بمقدار الضرورة، فإن الاجتماع مقدمة للإعجاب الباطني، والنفس تميل إلى اللقاء مع من تهواه، من منطلق الغريزة وبداعي اللا شعور.. وهذه الحقيقة لا يمكن إنكارها إلا من مكابر، فإن الله تعالى جعل خاصية التجاذب القهري بين الجنسين بما هم جنسان، فكيف إذا أضيف إلى ذلك شيء من الإعجاب والارتياح النفسي؟!..

إن الشيطان لا يمكن أن يأتي إلى أجواء المؤمن أو المؤمنة بثوب فاضح، وإنما يأتي متلبسا بلباس يغري من يريد إغواءه، فطالما رأينا بعض المخالفات باسم ترويج الدين وتنمية الثقافة، ولكن الأيام أثبتت أن ذلك لم يكن في أحيان كثيرة إلا فخا من فخاخ إبليس!!.. علينا أن لا ننسى هذا الحديث المخيف: (إن السائر على غير هدى، لا تزيده كثرة السير إلا بعدا!).

### \* النظرة المغرية

تعرفت على رجل معي في العمل وهو يعمل معنا، عاملته كما تعامل الأخت أخاها، وهو يعاملني بالمثل، والحقيقة أنه ذو أخلاق جليلة، حاول مساعدتي من الضيق الذي كنت أعانيه ولا زلت أعانيه.. ويمرور الأيام شعرت بأن هناك شيء يجذبني إليه، فعندما أنظر في عينيه، أشعر بإحساس غريب لم أشعر به من قبل، مما جعلني أتفادى النظر في عينيه، وأنا الآن لا أعرف بماذا تسمى هذه النظرة، هل هو فخ للشيطان؟!..

إننا طالما حذرنا من هذه العاقبة، فإن هذه الحقيقة لا ينكرها إلا مكابر، وهي أن المرأة سريعة التشبث بمن يبدي لها شيئا من النظرة الباسمة، ويصرح لها بشيء من الحديث المعسول، بل إن مجرد الإعجاب الباطني كاف لانشداد كل بالآخر، وخاصة مع عزوبة أحدهما، وخاصة مع الفراغ النفسي، ومعايشة بعض المشاكل النفسية أو الاجتماعية.

والمفروض على المؤمن والمؤمنة-عند الإحساس بالارتياح- إنهاء الأمر، بأحد أمرين: إما بمحاولة الوصل الشرعي إن كانت الأمور مهياة من جميع الجهات، أو قطع العلاقة العاطفية بشكل صارم لا مجاملة فيها. بالإضافة إلى تحسيس الطرف الآخر بهذا الأمر، لتلا بيني عليه شيئا من الأوهام، فإن آثار الإحباط والصدمة النفسية-وخاصة في مجال الأمور العاطفية- تعد من الأمور المدمرة، سواء في أمر المعاش أو المعاد!.

### \* مشكلة من يخالط الإناث

أنا شاب جامعي لا يمكنني الزواج في الوقت الحالي، بسبب الجامعة وعدم وجود الزوجة الكفاء.. لكنني دائم النظر إلى جنس الأنثى، وأنظر لها بنظرة جنسية شهوانية، خصوصا وأني طالب في الجامعة، يخالط العديد من جنس النساء.. ما هو الحل في نظركم، وكيف يمكنني أن أتغلب على ذلك؟!..

الحل هو في اجتناب النظر إلى النساء-ولو بغير شهوة- فإن من قدر على الأصعب قدر على الأسهل، والذي لا يمكنه التحكم في العضلات المحركة للعين، فإن أمره على شفا حفرة من النار!!.. بل عليكم اجتناب المثيرات المختلفة ولو على مستوى التخيل والهاجس، فإن الكثير من أنواع الحرام يبدأ بمثل ذلك، فنكون كالبذرة التي تنتمي، لتكون الثمرة ما ذكرتم من تأجيج نار الشهوة، وهي التي تستلزم الميل إلى الحرام كما هو معروف.

وعليكم باجتئاب مصاحبة أهل المنكر، فإنهم يسهلون لك الخوض في هذا المجال، بل يخفون لك قبح المعصية، فإن الجو الجماعي مما يساعد الاسترسال في جو الخير والشر معا.

واعلم أن كيد بعض النساء عظيم، فلهن من الحركات ما يسلبن الرجل عقله، فيكون شأنه حقيقة كمن شرب المسكر فيتحرك بلا وعي والتفات!!.. ومن هنا حاول البعض ممن وقع في الفخ أن يدعي المسحورية رفعا للتكليف، والحال أن (سلب الاختيار بالاختيار، لا ينافي الاختيار).

يا حبذا لو استعجلت في تحصين نصف دينك، فإن الزواج قد يكون واجبا شرعا في هذا العصر للبعض، الذي يخشى على دينه، في ظل ظروف الإفساد التي تكاد تكون مطبقة!.

### \* القلب الموزع

خطبت فتاة وقمنا بالإجراءات من العقد الشرعي وغيره ما عدا حفل الزفاف، وهي تمتلك الأخلاق الحميدة والروح العالية والنفس الرقيقة، وهي متعلقة بي كثيرا، أفهم ذلك من خلال حديثها معي.. والمشكلة هي أنني كنت وما زلت متعلقا بفتاة أخرى لها من الجمال ما لها، ماذا أفعل مع هذا القلب الموزع؟..

إن ما تشكونه الآن هو ما كنا نحذر به إخواننا دائما، فلطالما قلنا وكررنا إن إكثار النظر إلى الأجنبيات-ولو لم يكن بريبة في وقتها- يشكل مخزونا كبيرا من الصور المتعددة، في قسم الذاكرة من المخ البشري، الذي يعتمد حفظ هذه الصور بالذات.. ثم إن أية عملية تعرف على فتاة المستقبل، والتي يريد الإنسان أن يجعلها شريكة حياته حقيقة، سوف تتبعها عملية مقارنة قهرية بشكل لا دخل للإنسان فيه.. وعندما تتزاحم هذه الصور في الذهن، فإن الزوجة ستبدو باهتة بعد مرور الأيام الأولى، بما يسمى بشهر العسل، حيث فوران الحالة العاطفية.

وإن من المؤسف حقا أن نرى هذه الأيام أن قسما كبيرا من ملفات الخلاف الزوجي، إنما هي بين الخاطبين والعاقدين لفترة قصيرة!.. والملاحظ أن هذه الحالة متعارفة بكثرة في الذين لا يتورعون عن النظر بشهوة وريبة.. ولا أدري كيف ينفك الإنسان عن النظرة المريبة، عندما يرى جمالا بشريا، مقترنا ببعض صور الإثارة العاطفية؟!.. أوليس هذا الأمر يهد جبلا ولو كان شامخا؟!.

### \* الحسرة من فوات الزوج!

مشكلتي قد تكون متكررة وتقليدية وهي: لقد جمعتني الصدفة بشاب منذ ثلاث سنوات، أحببته بصدق، وخططنا للزواج، لكن أهلي رفضوه لأنه من بلد غير بلدنا، فافترقنا.. وهو قد تزوج، أما أنا فحالي بكاء دائم، مما أثر على صحتي الجسدية والنفسية وأثر على عبادتي، ولا أستطيع تقبل أي شخص يتقدم لي، حاولت بكل السبل أن أنساه وأبدأ حياتي من جديد، لكنني أفضل في كل مرة، أجده أمامي في كل شيء.. ماذا أفعل؟..

لا أريد أن أضيف على جرحكم مزيدا من الملح، فيكفي ما أنتم فيه!.. ولكني أقول: كم من المعاني الواضحة في حياتنا نضربها عرض الجدار، وهي التي لو تعقلناها نلنا بها راحة الدنيا وسعادتها قبل الآخرة!.. كم قلنا أنه لا ينبغي للعاقل أن يربط أعلى جزء في وجوده بالأمور المبهمة غير الواضحة بل وغير المضمونة.. فإن القلب الذي هو محل لتجلي الألفاظ الإلهية الخاصة، كيف يرضى صاحبه أن يربطه بمن لا سبيل للوصول إليه، ولو تم الوصول إليه ثم بعد ذلك ماذا؟.. وقد سئل المعصوم عن العشق، فكان الجواب يشير إلى تلك القلوب التي خلت من محبة الله تعالى، فأذاقها الله تعالى محبة غيره.

والآن وقد تمت الخيبة وأخذ الشاب مجراه في الحياة، سعيدا بحياته الزوجية، فلماذا أنت تتجرعين الغصص في مقابله؟!.. وهل جاء وحي منزل بأن صلاحكم كان هو الاقتران بذلك الرجل؟!.. وما الذي تفيدكم هذه الحسرة التي لا ترجع التاريخ إلى الوراء؟!.. بل إن هذه الندامة توجب التآكل التدريجي لمجمل بنيتكم العصبية النفسية، لتفقدن أخيرا أقل درجات التوازن، وحينئذ لا تجدن الفرصة للاقتران بأي رجل ولو كان دونكم بمراحل!.

### \* ما هو حكم هذا الحب؟

لو أن فتاة أحببت شابا، وهي دائمة التفكير فيه، مع أنه يصعب عليها إخباره، وحتى لو أخبرته فإنه لن يقبل، وسيصفها بأنها قليلة الأدب.. ماذا تفعل للتخلص من هذه الحالة؟!.. وهل تفكيرها فيه يعتبر حراما، وهذا كثيرا ما يحدث عند الفتيات؟!..

هناك حديث مروى عن علي (ع) حول العشق، يصف تلك القلوب قائلا: (قلوب خلت من ذكر الله، فأذاقها الله حب غيره).. إنني أعتقد أن هذا الميل يمثل حركة سفهائية، إذ كيف يقدم الإنسان على ربط فؤاده بمن لا يمكنه الوصول إليه، بل لا يزيد التقرب إليه إلا نفورا كما ذكرت!.. إن الإنسان العاقل لا يقبل أن يجعل في أعز جزء من وجوده-ألا وهو القلب- ما لا يستحق السكنى في ذلك الجزء المقدس، الذي يعد حرما لله تعالى، لوضوح أن الجوارح والأفكار تحوم حول القلب بما فيه من محبوب ومبغوض.

فصيحتي لكل فتاة-عاقله إن لم تكن مؤمنة- أن لا تحاول كسر الحدود التي رسمها الشارع بين الجنسين، فإن الفتاة وخاصة مع الفراغ العاطفي-سواء من جهة سوء معاملة الأهل لها، أو فشلها في زواج سابق- سريعة التعلق ولو بحركة سرايبية.. ومن المعلوم هذه الأيام أن البعض يستدوق مجرد الصيد، ثم إلقاء الفريسة جانبا ليكون طعمة لصياد آخر. وقد دلت التجارب أن اقتحام الفتاة للحدود، يعرضها للخسارة أكثر من الفتى، وذلك لأن الرجل أكثر حرية في التحرك من المرأة، وخاصة في مجال التدارك والتعويض. فلا بد من أن تضاعف الأنثى جهدها في عدم الوقوع في شباك المنحرفين-وما أكثرهم- وخاصة في أجواء الاختلاط وذوبان القيم!.

#### \* متزوجة ولكن قلبي لآخر!

هل من الحرام إن أكون مخطوبة ومؤدية واجباتي بشكل كامل، ولكن قلبي مع إنسان آخر، وأفكر به فقط؟!.. وهل الأفضل أن أفسخ العقد، أم أستمر وأحاول التأقلم مع الوضع الجديد؟!..

أبارك أولا الصراحة في كتابة هذه الرسالة، فإن الإنسان يحاول عادة أن يظهر بمظهر حسن أمام الآخرين من خلال إخفاء الهواجس الباطنية.. ومن بركات الوسائل الحديثة للاتصال، هي هذه الحالة من حرية بث الهموم والخلجان الباطنية.. وكنا نتمنى أن تكون هذه الوسيلة-والتي تعد من آيات الله تعالى في عالم الآفاق- وسيلة لكل خير، بدلا من الدخول في المتاهات والأباطيل!..

وأما بالنسبة إلى أمركم، فأبني أقول: إن على المؤمن والمؤمنة أن يكون واقعا في حياته، فما دام قد اتخذ وجهة في حياته، فلا ينبغي أبدا أن يفكر في السبل الأخرى التي لا يمكن السير فيها أصلا. فهل من المنطق أن يفكر الإنسان في غير حلاله، والحال أن الله تعالى قد سخر له الحلال، الذي من الممكن أن يتحول إلى سكن للإنسان؟!..

أعتقد أن ما يجري عليكم الآن من مصاديق الانشغال الفكري والتخيلي بما لا يرضي الرحمن، ومن المعلوم أن مخالفة الشريعة لا تقتصر آثارها على الحياة الأخرى، بل ينعكس بعض الآثار على الحالة النفسية للعبد في هذه الحياة.

نعم إذا كنت لا ترى مقومات الاستمرارية مع الزوج أو الخطيب، فإن مقتضى الحكمة تقليب الأمر من جديد، لأن طريق العودة سيكون شاقا فيما لو تمت عملية الزواج، وخاصة إذا وجد الأولاد في البين.

توسلي إلى الله تعالى لتليين الفؤاد للجهة التي يرضها الرحمن، فإنه سيقلب القلب إذا شاء، حيث الفلاح في الدنيا والسعادة في الآخرة.

#### \* الصداقة بين الجنسين

ما رأيكم بالصداقات المتعارفة هذه الأيام بين الشباب والشابات.. وهل تنظرون إليها ببراءة، أو بريبة وتهمة؟!..

إننا لا نعتقد بالصدقة بين الجنسين، بل هذه هي المقدمة لكثير من البلاء الذي وقع فيه شبابنا، حيث لم يعتقدوا بهذه المقولة على بدايتها.. فإن توجه الرجل إلى المرأة أو العكس، لا يكون إلا لوجود ما يثير الإعجاب في مظهر، أو خلق، أو علم، أو لطافة في القول، أو ثراء في المال، وما شابه ذلك من موارد الاستلطاف..

وأعتقد أنه من بدهاة القول أيضا أن المعجب يريد دائما الوصل بمن أعجب به، لأن الأمر لا يبقى في دائرة المثاليات والمثل المجردة، ومن هنا تتقدح في النفس الرغبة الجامحة للالتقاء.. ومن الواضح أن هذا الإحساس لا يمكن كبتة، فتظهر على فلتات اللسان ورشحات الأقلام، وهذا بدوره مقدمة أخرى لتأجيج نار الشوق للوصال.. ومن المعلوم أن وصول العشاق إلى بعضهم دونه عشرات الحواجز الحديدية في كثير من الأحيان، ولو لم يكن إلا حاجز الشرع لكفى!..

وهناك مشكلة أخرى في هذا المجال لا ينبغي الاستهانة بها، وهي أن الذين يقعون في الغرام المحرم يصابون بما يمكن أن نسميه بالإدمان على الحرام، لوضوح أن فوق كل جميلة جميلة، وفوق كل وسيم وسيم، ومن هنا تكثر الخيانات في هذا العالم عندما يرى من هو أفضل ممن يصادقه، فترى يدير ظهره في ليلة واحدة، بعدما ذهبت الذات وبقيت التبعات!.. ومن الملفت في هذا المجال ما روى عن النبي (ص): (إن الله يكره الرجل المطلق الذوق).. فإذا كان الذي يتزوج ويطلق بكثرة مكروها عند الله تعالى، وقد تم ذلك بغطاء شرعي، فكيف بمن أكثر من ذلك في ظل الحرام البين!؟..

#### \* كنت في غفلة من أمري!

كنت في غفلة من أمري، فكنت أتكلم مع ما يسمى بالحبيب عن طريق المسنجر، فتجرات بارتكاب المعاصي، ففعلت كل ما هو مشين من كلام رذيل، فكنت أتطرق لمواضيع الجنس، وأتابع لقطات أفلام مشينة.. وها أنا أعود لصوابي من جديد تاركة كل ما هو يدور في ذهني من ماضٍ معه، مستغفرة ربي، تائبة بقلب خاشع نادم.. أتمنى أن ترشدوني وتمدون لي يد العون أكثر، لأنني بأمس الحاجة لعطائكم ونصائحكم، فإني لا أتوقع الخذل منكم.. أنتظر ردكم بفارغ الصبر، فلا تتأخروا على أختكم الضائعة!..

مقاومة الحرام أو مقاطعته لا تتم دائما بعملية الوعظ والإرشاد-وخاصة إذا كان مكتوبا- حيث أن المكتوب أضعف المؤثرات التبليغية، قياسا إلى المواجهة (رؤية) أو المشافهة (صوتا) وذلك لأن القيام بالحرام يمر بسلسلة من المقدمات منها: عدم استقباح المنكر، ومنها تغليب لذة الحرام على ألم البعد عن الله تعالى، ومنها ضعف الإرادة، ومنها الجو الجماعي الغالب.. ومن المعلوم أن هذا كله من أسباب سلب الإرادة، والتي عندها لا ينعف نصيح جميع الناصحين، بما فيهم الأنبياء والمرسلين، حيث أن القرآن الكريم جعل تأثير الإنذار مرتبنا على خشية الله تعالى بالغيب، ومن هذه الأسباب الإجمالية يمكن معرفة الحل.. وعليه، فإننا نقترح-فيما نقترح- الخطوات التالية:

1- ملء الفراغ الفكري من خلال فهم موقع الإنسان في الوجود، وأنه رشح ليكون خليفة لله تعالى في أرضه، والتفكير في لوازم هذه الخلافة.. إلا أن الإنسان يتدنى إلى مرحلة يكون في خط معاكس للخلافة الإلهية، فيكون خليفة للشيطان في الأرض، ودلالا في ترويح بضاعته!.

2- ملء الفراغ العاطفي من خلال العمل على توجيهه بوصلة القلب إلى الباقيات الصالحات، أي الالتفات إلى الباقي الدائم بدلا من ربط الفؤاد بالفاني، وخاصة مع الالتفات إلى تقطع كل صور الحب الدنيوي-ولو في أطول التقادير- عند النزول إلى الحفرة حيث يلتقي الإنسان بالوجه الإلهي الذي سيهلك كل شيء دونه.

3- ردع النفس عن عاجل الحرام، بتذكر الآلام التي تعترى الإنسان، من وخز الضمير بعد الفراغ من الحرام مباشرة، حيث انتهت اللذة وبقيت التبعة، وخاصة مع وجود بعض صور الكفارات الثقيلة والقضاء الذي يصعب على العبد تفريغ ذمته منها في كثير من الأحيان.

- 4- تخويف النفس بالخذلان الإلهي لمدمني المعصية، فإن أسباب التوفيق بيد الله تعالى، والإنسان لا يستغني عن ربه في كل نفس من أنفاس وجوده، فكيف بجوائجه الكبرى لدنياه وآخرته؟!..
- 5- إن لبعض صور الحرام آثارا سلبية واضحة: كالسكر وسلب العقل في الخمر مثلا، فكذلك لكل حرام ضرره الدنيوي قبل الآخروي، وإن لم يلتفت إليه العبد، حيث يعبر عنه القرآن الكريم: ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾.
- 6- إن الله تعالى بناؤه منذ الأزل على الستر على العبد، ولكن التوغل في الحرام يوجب هتك العصمة والافتضاح أمام العباد.. ومن المعلوم أن من نزع جلباب الحياء، تحول إلى بهيمة همها البطن والفرج!.
- 7- إن الإنسان العاطفي كثيرا ما يترك الفعل الراجح، مراعاة لوالديه، وخوفا من غضبهما.. أولا نعتقد أن سليل النبي المصطفى (ص) وهو الإمام الحجة (ع) يشبه جده في صفة الأبوة للأمة؟!.. أوهل يحسن أن ندخل على قلبه الشريف الهم والغم، مع ما هو عليه من الهموم الكبيرة؟!.. ألا يخشى العقوق لأعظم المخلوقين علينا حقا؟!..
- 8- إن المحرمات تشبه إلى حد كبير الدوامات المائية القريبة من شواطئ البحار، فإن الذي يقترب منها قد تلفة إلى أعماق البحر، حيث الغرق والهلاك المحتوم.. ومن المعلوم أن الحرام الصغير مقدمة للحرام الكبير، كالنظرة التي هي مقدمة لما سماها القرآن الكريم: ﴿إِنَّهُ كَانَ فَاخِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾. أولا يكفى كل هذا للردع؟!.. أولا يكفى قول الله تعالى معاتباً لعباده ومهدداً في كتابه: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾.. أوهل يحسن مثل هذا التعامل في محضر من كل شيء تحت عينيه بل هو قائم عليه؟!..

#### \* من موارد الامتحان الإلهي

- جرت العادة في نهاية كل عام دراسي أن تقوم وزارة التربية والتعليم بعمل حفل تكريم للطلبة والطالبات المتخرجين من الثانوية العامة، ويحضر الحفل أحد المسؤولين كضيف شرف يقوم بتسليم الشهادات للطلبة والطالبات، والمشكلة أن ضيف الشرف يقوم بمصافحة الفتيات باليد، مما يسبب الحرج لبعض الأخوات الملتزمات.. فما هو الواجب عليهن القيام به؟!.. وهل بلبس القفاز مثلا يمكنهن المصافحة؟!..
- أما من الناحية الفقهية فإن بعض الفتاوى تجوز المصافحة مع الحائل، لأن المحرم كقدر متيقن هي الملامسة للبشرة من دون حائل. ولكن هل يكتفي الإنسان في حركته اللقائية إلى الله تعالى بمجرد وجود فتوى بالجواز، متناسيا الواجب الأخلاقي الذي لا يمكن فصله عن الواجب الفقهي؟!.. فلو كان هذا البت المباشر أمام مرأى إمام العصر (ع)، فهل تقبل الطالبة بذلك؟!.. فكيف وإنه أذن الله الواعية وعينه الناظرة؟!..
- أعتقد أن الورع عن الحرام في مثل هذه الموارد، من موجبات نزول البركات الإلهية على العبد حتى من الناحية الدنيوية؛ فإن الملاحظ أن بالنقوى يصل الإنسان إلى مقاصده الدنيوية، أسرع مما لو استسهل في تكليفه تجاه ربه.
- وأخيرا: ألا نحتمل أن هناك لذة خفية بالمصافحة، وخاصة بالغمز على الأقل لدى الطرف المقابل؟!.. فالشريعة التي تنهانا عن الجلوس في موضع نحس فيه بحرارة بدن المرأة، كيف ترضى بانتقال حرارة اليد كذلك؟!..

الغضب

❖ سرعة الغضب

## \* سرعة الغضب

مشكلتي أنني سريعة الغضب، ففي بعض اللحظات أثور وأغضب، ثم عندما أهدأ أحس بتأنيب الضمير، خصوصا عندما أغضب على زوجي، وهو لا يقول لي شيئا، ولا يعيرني أي انتباه.. فتصرفه هذا يجعلني أخجل من نفسي، وأحس أنني سوف أفقد احترامه يوما ما.. أرجو النصيحة؟..

النصيحة واضحة لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد!.. فإن تكرار هذا العمل، يوجب زوال ماء الوجه، والاحتقار الداخلي، من الطرف المقابل.. لأن من يغضب يتحول إلى شيطان ناطق، والدليل على ذلك أنه يقوم بما لا يتوقع من مثله!.. ويكفى النظر إلى وجه نفسه في المرآة، ليرى شكلا قبيحا، ولو كان جميلا في غير ذلك الحال.. وحينئذ نقول: إذا كان هو يرى نفسه بهذا القبح، فكيف بالطرف المقابل الذي يعيش حالة النفور منه؟!..

وكما ذكرتم فإن من الحلول النافعة لإدخال الذل والحقارة في نفس الغضبان، هو التعالي عليه، وعدم الاكتراث بغضبه.. فإن هذا من الروادع التي تجعل الإنسان يجلس نفسه، من أن يكون مطية للشيطان عندما يغضب.. ولطالما أدخله في الموبقات في هذه الحالة، إذ أن الشهوة والغضب هما فخاه الرئيسيان.

## المحرمات القولية

- ❖ كفارة الغيبة.
- ❖ أريد حلا لما يؤرقني!
- ❖ التطاول القولي على بعض الشخصيات.

### \* كفارة الغيبة

أعرف أن الغيبة حرام، ولقد اغتبت كثيرا، وطلبت من الله تعالى المغفرة.. ولو ذهبت إلى الذي اغتبتته، فسوف تكون مشكلة كبيرة، لأنه كبير السن وعصبي جدا.. فما الحل؟..

يكفي الاستغفار الصادق، والإحساس بالندامة، والعزم على عدم العود، والقيام بالعمل الصالح إهداء لمن اغتبتته من صدقة أو عبادة، ولا يجب الإخبار، خصوصا إذا أدى ذلك إلى إثارة الفتنة.

والمهم في هذه المرحلة أن يصل الإنسان إلى رؤية ملكوت الغيبة، المتمثلة بأكل الميتة.. فلو عاش العبد هذا التقزز بعينه في الغيبة، لما صار له ميل إلى الغيبة، ليجتاج الأمر إلى استحلال وندامة.

ومن الغريب أن بعض الروايات جعلتها في عداد الزنا، ولا عجب في ذلك، لأن في كليهما هتك وخرق للستر الذي وضعه الله تعالى، فهذا في عالم الأبدان، وذاك في عالم النفوس.

### \* أريد حلا لما يؤرقني!

أنا متعبة جدا نفسيا!.. والذي يقلقتني هو إحساسي بعدم وجود أثر للعبادات في وجودي، بحيث أنني لا أنتهي عن بعض المحرمات: كالغيبة والكذب وغير ذلك.. أريد أن أحقق إنجازا في حياتي، بأن أكون خليفة حقيقة لله تعالى في الأرض.. أريد أن أحس بحلاوة الإيمان، وأعرف الله تعالى حق المعرفة، وأتعرف على الحقيقة التي تؤرقني.. أريد حلا؟!..

الحل يبدأ منكم، وذلك بعزم راسخ بترك الذنوب، إذ مع الذنب لا ترون حلاوة للإيمان أبدا.. ولا بد من الوصول إلى درجة لا ترون للمعصية حلاوة في وجودكم، بل المرارة والاستقباح.. فإذا وصل العبد إلى درجة استنقاذ المنكر بشتى أقسامه، فإن الندامة والعزم على الترك، سينقدح في نفسه بشكل تلقائي، ولا يحتاج الأمر إلى كثير مجاهدة بعد ذلك.

إن من الغريب حقا أن يطلب البعض درجات الكمال، وهو لم يفلح في تجاوز العقبة الأولى للسير، وهو ترك ما لا يرضى المولى!.. إذ كيف نتقرب إلى من نثير سخطه في كل حال؟!..

### \* التطاول القولي على بعض الشخصيات

هل من الصحيح التطاول القولي على بعض الشخصيات التي عاصرت النبي (ص)؟..

متى كان الشتم والخروج عن الطور في التحدث عن شخصية من الشخصيات، من موجبات بيان الموقف الصحيح، وخاصة في ظل وجود جو متوتر مشحون؟!.. إننا -ومع توفر وسائل الرجوع إلى المصادر المختلفة- ندعو الجميع إلى استعمال اللغة العلمية، في إيصال الفكرة إلى الطرف المقابل، عند الاختلاف على نقطة من النقاط، فمثلا في خصوص هذه النقطة، فإنه من الممكن طرح عدة مفاهيم، في سبيل الوصول إلى الموقف الحق، فمنها: إن أصحاب الرسول تنازعوا في حياة الرسول (ص)، بل اقتتلوا، بل قتلوا بعضهم بعضا بعده، كما تشهد به الحروب في صدر الإسلام؛ فكيف يمكن الشهادة بصحة موقف القاتل والمقتول؟!..

أضف إلى أن معاشرتنا يوم واحد للنبي (ص)-وهو ما يسوغ إطلاق لفظ الصحبة- كيف توجب الحصانة والتسديد إلا من باب المعجزة؟!.. فإن العقل لا يجعل هذا المقدار، سبيلا للوصول إلى درجة الاقتداء المطلق.

أضف إلى تصريح القرآن الكريم: ﴿وَمِنَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ﴾ وهذا لا ينطبق على المنافقين الذين ثبت نفاقهم،  
بدليل قوله تعالى: ﴿لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ﴾.. وهذا دليل على أن الحياة في المدينة مع النبي (ص)، لم تكن يوما من الأيام  
مما توجب إضفاء صفة الكمال على الفرد، بحيث يغنينا عن إثبات الإيمان والعمل الصالح فيه؟!..

وأخيرا نقول: إن هذا الأسلوب أليس أوقع في النفوس، من أسلوب التناول والتوتر، الذي لا يزيد الأمر إلا تعقيدا ونفورا؟!!

### مسائل تخص المرأة

- ❖ النصيحة للحامل.
- ❖ هل المرأة وجود منفعل؟
- ❖ إلى متى جمع المال؟
- ❖ كيف تترقى المرأة؟
- ❖ ثواب الإسقاط.
- ❖ المرأة في ميزان علي (ع).
- ❖ كيف الطريق إلى الحجاب؟
- ❖ طلبني ثم رفضني!

### \* النصيحة للحامل

أود أن أسأل حول الأعمال والأدعية والصلوات، التي يجب أو يستحب للمرأة الحامل أن تفعلها، خلال فترة الحمل ويعد الولادة؟..

إن من أهم ما يلزم مراعاته للحامل، هو الحرص على حلية الطعام الذي تتغذى منه الأم، ليتحول إلى غذاء للجنين.. ومن ثم صلاة الأولاد برجاء المطلوبة، وهي ركعتان ليلاً تقرأ في الأولى القدر وفي الثانية الكوثر. وإذا كان لها أربعة أشهر، يستحب للرجل أن يدير بوجهها إلى القبلة ويقرأ آية الكرسي ويضرب على جانبها ويقول: اللهم إني قد سميتك محمداً. وأما بعد الولادة فإنه تستحب العقيقة عنه في اليوم السابع، دفعا للبلاء عنه، والأفضل أن تطبخ ويطعم منها الصلحاء والفقراء.. ويستحب أيضاً حلق شعر رأسه في اليوم السابع ويتصدق بوزنه ذهباً أو فضة. ويستحب عند الختان أن يقول: (اللهم هذه سنتك وسنة نبيك، اللهم فطهره من الذنوب وزد في عمره، وادفع عنه الآفات عن بدنه، والأوجاع عن جسمه وزده من الغنى، وادفع عنه الفقر، فإنك تعلم ولا نعلم).

### \* هل المرأة وجود منفعل؟

ذكرت أن النساء في مقابل الرجال وجودات منفعة لا فاعلة.. هل برأيك المرأة تابعة دائماً، ليس لها رأي أو تأثير؟.. مع أن الواقع يقول غير هذا، الآن نسبة كبيرة جداً من السيدات تقرأ وتبحث في العقيدة والمنطق والفلسفة، وهي محور لتوجيه كل أفراد العائلة كلها حتى الزوج، وإن كان هو لا يعترف بهذا.

لم يكن قصدي أن المرأة وجود منفعل غير فاعل بحسب الواقع، فإن الله تعالى لا يضيع عمل عامل من ذكر أو أنثى، وقد قررنا في أكثر من مناسبة: أن الأرواح ليس فيها تذكير أو تأنيث، فإنهما من صفات الأبدان واللطفية الربانية الممنوحة (الروح) فوق هذه الاعتبار.. ولكن كنت أعني بذلك، أنهن وجودات منفعة بحسب نظرة الرجال، أو نظرة العرف، الذي يعتقد خطأ بأن المرأة دون الرجل في الإدراك، واتخاذ سبيل لها إلى الله تعالى.. ولهذا فإنه بسبب هذا الفهم الخاطئ والنظرة الفوقية اللاشعورية، نلاحظ إن الرجل لا يرضخ لكلام المرأة وإن كان حقاً، إلا من كان ينظر إلى الأمور بمنظار إلهي دقيق، وأن قيمومة الرجل إنما هي في الأمور المعاشية، لا في الأمور الاعتقادية والسلوكية.

### \* إلى متى جمع المال؟

لقد قرأت عبرة اليوم عن الإمام الرضا (ع)، ولدي سؤال حول أن الفقر في الله تعالى أحب إليه من الغنى.. والحقيقة أن في أوروبا لا يخلو العمل من الاختلاط مع الرجال، وكذلك التهاون في أداء الفروض، أضف إلى ذلك هلاك الإنسان جسدياً ونفسياً لطول ساعات العمل، مما يجعلني غير متحمسة للعمل مرة أخرى.. فهل حقاً يلام الإنسان إذا كان أمامه فرصة لجمع المال ولا يستغلها؟!..

إذا كان العمل مما يؤثر في سعادة المرء ويشغله، بما يصدده عن واجباته الأساسية الأخرى، فأى رجحان في ذلك؟!.. إذ أن المال يراد منه أن يكون في خدمة الإنسان، لا أن يكون الإنسان في خدمة المال!.. وما أجمل هذا الحديث الصادر عن نمير الوحي: أن (ما قل وكفى، خير مما كثر وألهى).

إن طبيعة الإنسان-كما ذكر القرآن الكريم- قائمة على الطغيان عند رؤية الاستغناء إلا من عصمه الله تعالى.. وهذا الذي قلناه كله في الظروف العادية، فكيف إذا كانت مقترنة بالمعصية كالتي ذكرت عينات منها في الرسالة وخاصة في البيئ المختلطة التي تخاف المرأة فيها من النظرات الجائعة.

إن المرأة خلقت لرسالة أسمى من جمع المال، فإن الرجل كلف بذلك، لتفرغ المرأة لبناء الجيل الذي يحمل عنوان الخلافة الإلهية في الأرض، كما أراد الله تعالى من خلق الإنسان!.. أوهل يصح أن تستبدل المرأة الذي هو خير بالذي هو أدنى؟!.

### \* كيف تترقى المرأة؟

في وسط زحام المعيشة فإن المرأة كالرجل تحاول التغلب على الدنيا، ولكن إمكانياتها تظل محدودة جدا بالقياس للرجل، فصلاة الجماعة وما يعقبها من محاضرات، والجلوس مع العلماء الأجلاء، وحضور الدروس والجلسات الدينية وغيرها.. فكيف تعوض المرأة كل ذلك؟!.. مع العلم إن انشغالها بالبيت والأولاد يأخذ كل وقتها، حتى الأمور الواجبة كالصلاة تكون أحيانا وسط زحام الأطفال.

أقدر معاشيتكم لهذه المشكلة الشاغلة لبال أغلب النساء المهتمات بشؤون أنفسهن.. أريد أن أؤكد مبدئيا على أنه لا ذكورة ولا أنوثة في عالم الأرواح، فإن الله تعالى عامل تلك اللطيفة الريانية المسماة بـ (الروح) معاملة واحدة، وواعد بأن لا يضيع عمل عامل من ذكر أو أنثى، وعليه فإن المرأة ليست معفية عن برنامج التكامل العلمي والسلوكي.

وأما آلية هذا التكامل فإنه بفضل انتشار وسائل الثقافة المسموعة والمرئية والمكتوبة، فإن المرأة المصرية على خوض هذا الغمار يمكنها ذلك، إذا كانت جادة في قصدها.. فإننا اليوم نرى الكثير من النساء، يتدرجن في مدارج الثقافة إلى حد التخصص، ثم مزاولة الأعمال الدقيقة، مع تكوين الجو الأسرى، والسر في الجمع بين هذه الحقول هو: رغبتهن في الجمع بين تلك السبل.. ولكننا مع الأسف، لا نرى مثل هذا العزم الجازم في شؤون التربية والثقافة الدينية!.. ولا غرابة فيه بعد أن علمنا أن التعامل مع المحسوس أقرب إلى الطبيعة الساذجة، من التعامل مع عناصر الغيب في عالم الوجود!.

### \* ثواب الإسقاط

ما ثواب المرأة التي يسقط أو يجهض جنينها؟!.. وهل يطهرها الله تعالى من الذنوب بذلك؟!..

إذا كان الإسقاط بعد فإنه لا أجر في البين، بل هنالك الوزر الذي يقارب وزر قتل النفس المحترمة، هذا في ما لو لم يكن هنالك عذر شرعي في هذا المجال.. وإننا نلاحظ مع الأسف أن البعض من الفتيات تنزلق في مجال الرذيلة، فتجمع بين وزر الفحشاء وإسقاط الجنين، ومن الواضح أن أحدهما يكفي للسقوط من عين الله تعالى، فكيف إذا اجتمع الأمران؟!..

وأما إذا كان السقوط بقضاء وقدر إلهي، فلا شك أن هذا مصداق من مصاديق الابتلاء بالنفس، والجزاء مذكور في القرآن الكريم، والمتمثل في نزول الصلوات والرحمة الإلهية، والتي لا يعرف قدرها أصحاب البلاء، لأن طبيعة الإنسان قائمة على أن يكون مشغولا بمصيبته، من دون سعي لاغتنام التوجه الإلهي للعبد الذي يقع في دائرة البلاء.. ومع الأسف أن لا يلتفت الإنسان عادة إلى جو الرحمة الذي كان يكتنفه إلا بعد مرور المحنة، فيعيش حالة من حالات القسوة، لعدم تقديره لتلك الهبة الإلهية!.. وبالمناسبة فإن الملاحظ أن المرأة تعيش حالة روحية خاصة عند الولادة، وذلك لما تعانيه من الآلام والأوجاع المكفرة للذنوب، ومن هنا لا نستغرب أن تعطى المرأة ثواب الشهيد إذا ماتت في تلك الحالة!.

## \* المرأة في ميزان على (ع)

ومن كلام لأمير المؤمنين في وصيته لابنه الحسن (ع) أنه قال: (واكفف عليهن من أبصارهن بحجابك إياهن، فإن شدة الحجاب أبقى عليهن، وليس خروجهن بأشد من إدخالك من لا يثق به عليهن. وإذا استطعت أن لا يعرفن غيرك فافعل، ولا تملك المرأة من أمرها ما جاوز نفسها، فإن المرأة ربحانة، وليست بقهرمانة ولا تعد بكرامتها نفسها، ولا تطمعها في أن تشفع بغيرها، فتميل مغضبة عليك معها، ولا تطل الخلوة مع النساء فيملنك أو تملهن، واستبق من نفسك بقية من إمساكك عنهن، وهن يرين أنك ذو اقتدار خير من أن يظهرن منك على انتشار. وإياك والتغايير في غير موضع غيره، فإن ذلك يدعو الصحيحة إلى السقم، ولكن احكم أمرهن، فإن رأيت ذنبا فعاجل النكير على الكبير والصغير، وإياك أن تعاقب فتعظم الذنب وتهون العتبي).

هذا الحديث يحتاج إلى تفصيل، ولكن إجمال القول هو: أن الإمام (ع) يدعو إلى عدم تعريض النساء إلى أجواء الإثارة والفتنة والاختلاط مع الرجال.. وحقيقة الأمر لو أن النساء عملن بتوصيات أمير المؤمنين (ع) هذه، لخفت كثير من مشاكلهن الناتجة من اختلاطهن في مجتمع الرجال.. فإن أنوثة المرأة في معرض المصادرة، وذلك فيما لو دخلت المجالات التي لم يخلقها الله تعالى من أجلها!..

ومن الواضح أن وظيفة المرأة الأساسية أرقى من وظيفة الرجل بمعنى من المعاني، إذ أن هم الرجل خارج المنزل هو الحصول على لقمة العيش من خلال دخول معركة الحياة، بكل عنفها ومواجهتها للعناصر المشاكسة، والتي هي ليست قليلة في حياتنا اليوم..

بينما نلاحظ أن الله تعالى كرم المرأة بأن جعل الرجل في خدمتها، من حيث النفقة الواجبة عليه- وإن كانت هي ميسورة الحال- وذلك من أجل أن تتفرغ لنفسها، بعيدا عن ضوضاء الرجال وجلبهم، فتعد نفسها لتربية الطفل الذي تبدأ حركته التكاملية على يد الأم، من الأيام الأولى من حياته.. إذ كما أن ظاهر المولود يتكون من دم الأم في مرحلة الأجنة، وحليتها في مرحلة الرضاع، فإن باطنه أيضا يتشكل من خلال حضنها العاطفي، وتوجهها الفكري.. ومن هنا لا يبعد أن ننسب كمال الموفقين هذه الأيام من الرجال إلى الأم قبل الأب، ولعل للسبب نفسه تقدم حقها على حق الأب، كما يفهم من بعض النصوص الكريمة.

## \* كيف الطريق إلى الحجاب؟

ما هي نصيحتكم بالنسبة إلى ارتداء الحجاب، فإن الذي أمضى شطرا من عمره من دون حجاب يثقل عليه ذلك.. فكيف يتغلب على هذه العقبة؟..

بالنسبة للحجاب أعتقد أنه ما دام الأمر من مسلمات الشريعة، والإنسان الذي يعتقد بوجود شريعة ملزمة في الحياة، فإنه لا يبحث كثيرا عن فلسفة الأحكام، ما دام هناك رب ينبغي أن يطاع، وإليه مصير الخلق جميعا!.. وإنما لا نمنع من البحث عن فلسفة الأحكام، ولكن لا نرى من الصحيح أن يعلق العبد الإطاعة على فهمه لتلك الفلسفة، وإلا خرج الأمر عن جو التعبد الشرعي.

والمرأة المؤمنة هذه الأيام سوف تتحجب تلقائيا في مرحلة من العمر، والتي لا يستساغ فيها بشكل طبيعي أن تكون تاركة لحجابها، فلم لا تقدم هذه المرحلة ليكون الأمر عن طواعية وبأجر مضاعف. إن المانع من الحجاب أعتقد أنه هو الاستئثار وصعوبة الخروج عن المألوف، والشاهد على ذلك هذا التحول السريع فيمن تحجب بعد طول سفور، وكيف أنهن تأقلمن بشكل كبير مع الوضع الجديد.

إن الله تعالى لم يخلق جمال المرأة ليكون مشاعا للجميع، بل إن إحساس الرجل بأن هذه الخصوصية-أي كشف معالم الجمال في بدن المرأة خاصة به، حتى لا يشاركه فيه أخص الأرحام كالوالدين- لمن دواعي التعلق النفسي بها أكثر فأكثر، حيث يحس بأن هناك شيء خاص به.. بخلاف ما لو رأى بأن ما معروض لغيره في الخارج بزِينته، معروض له في المنزل بشكله الباهت، حيث أن شكل المرأة غير المحجبة أكثر أناقة في الخارج بكثير، قياسا إلى داخل المنزل.

ومن سلبيات ترك الحجاب أيضا، هو عدم وجود تلك القدسية اللازمة في نظر البنت البالغة، حينما ترى أمها منزوعة الحجاب ولو كانت هي محصنة، وفي أمن من الانحراف.. ولكن ما بال هذه البراعم التي من الممكن أن تبدل بسرعة أمام الرياح العاصفة؟!.. ناهيك عما في إظهار المفاتن من دون غطاء شرعي، من إثارة النفوس غير المحصنة، ولذا فإن الوزر الذي يقع فيه أصحاب النظر المحرم يشاركونهم فيه من كان سببا في إثارة الفتنة.

أتمنى من الله تعالى أن يجعل البركة في ما أقول، لنراكم-إن شاء الله تعالى- في الطريق العام والركب المنسجم الذي فيه أمثال الزهراء وزينب (ع)!.

### \* طلبني ثم رفضني!

طلبني الرجل وأعجب بي، ثم ذهب إلى الخارج ليحصل على الجنسية، ثم بعث لي بأنني لا أُرغب فيك!.. ما أدري ما السبب، وماذا يجب علي فعله؟!..

إن القاعدة العامة في مواجهة كل مشكلة في الحياة، هو الاحتكام إلى العقل والشرع، فالأول هو الرسول الباطني، والثاني هو الرسول الخارجي.. وهذه المشكلة التي وقعت فيها لها حل، ألا وهو العمل على إعادة ترتيب التكوين الباطني لديكم، وذلك من خلال محاور عديدة:

الأول: أن الإنسان يجعل همه دائما في دائرة اختياره، فما لم يكن باختياره فلا داعي للقلق حوله، لأن الإنسان محاسب على ما في اختياره، لا على ما هو باختيار الآخرين.. ومن المناسب أن يعيش الإنسان حقيقة ما قاله الشاعر:

فليتك تحلو والحياة ذميمة\*\*\* وليتك ترضى والأنام غضاب

ويا ليت ما بيني وبينك عامر\*\*\* وبينني وبين العالمين خراب

الثاني: سبر الباطن-أي السير في سويداء النفس- ليرى الإنسان ما هو الخلل الاحتمالي الذي أوجب التعقيد في حياته، وذلك يتلخص في موجبين، وهما: مخالفة الله تعالى في السر أو العلن، فإن الله تعالى بيده الخير كما نعلم فإذا رأى العبد عاكفا على ما لا يرضيه، منع منه ذلك الخير المقدر، وليس هناك من يقف أمام إرادته.. والموجب الآخر هو التقصير بحق العباد، فإننا كثيرا ما نلنفت إلى ردة فعل الآخرين من دون أن نلنفت إلى فعلنا، وكأننا نريد الاستقامة من الغير مع إعفاء النفس من ذلك.. ومن المعلوم أن كثيرا من ردة فعل الزوج-وإن كانت ظالمة- إلا أنها انعكاس طبيعي لفعل الزوجة، وإن أخطأ الرجل في أنه يكيل الكيل بكيلين!.. فعليه لا بد من تصفية الأمر مع الغير استحضالا وتعويضا.

الثالث: اللجوء إلى الله تعالى مع الالتفات إلى صفات فيه، فهو: القادر الذي لا يعجزه شيء في الوجود، وهو الرحيم بعباده المؤمنين، وهو المغيث بمن استغاث به ولو لم يكن مؤمنا.. وعليه، فقبل أن نشكو إلى الغير، لم لا نقدم شكوانا إليه، مصداقا لما ورد في سورة المجادلة: ﴿وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ﴾..؟ فقدمي شكواك إلى القدير الرحيم المغيث؛ تجدين ما لا يخطر بالبال!..

أرجع وأقول أخيرا: لا ترهقي نفسك بما لم يقدر لكم الله تعالى فيه رزقا، فلعل ذهابكم إلى تلك البلاد، يكون من مصاديق التعرب بعد الهجرة؛ فتخسرين في الأجل أضعاف ما ترحين في العاجل.

## مسائل متفرقة

- ❖ الأذكار المخترعة.
- ❖ إقناع الكفار بأحكامنا.
- ❖ من هم الشيعة في سطور؟
- ❖ ما هو حكم المستضعفين؟
- ❖ أساليب غير علمية في الدين.
- ❖ زواج النبي (ص).
- ❖ النفقة في الدين.
- ❖ الآيات القارعة في القرآن.
- ❖ التهديد عند عدم نشر بعض الأوراق.
- ❖ ما هي العولمة؟
- ❖ فراغ الحاكمية؟
- ❖ من هم الصوفية.
- ❖ الطاقة الكونية.
- ❖ الرقص مع الموسيقى.
- ❖ ما هو المسخ؟
- ❖ التوفيق بين العرف والشرع.
- ❖ تفسير النصوص بالعلم الحديث.
- ❖ خوفي من المرض.
- ❖ الأبراج.
- ❖ لا أستطيع أن أبكي!

### \* الأذكار المخترعة

أنا أستفسر عن التسابيح اليومية، فأنا أخذتها من أربعة أشهر، فما هي فائدتها؟.. وهل أحصل على سر من الله تعالى؟..  
فإني قد أخذتها من شيخ من شيوخ الطرق.

لا أدري ماذا تعنون بالتسابيح اليومية، فإن كان ذكرا مأثورا عن النبي وآله (ص) أخذت به، فإنه لا داعي للأذكار المخترعة الغربية التي لا يعلم لغتها ولا فلسفة عددها.. فإن الهدف من الذكر هو: التقرب إلى الله تعالى، وإظهار التذلل بين يديه.. ولا ينبغي توقع أي أثر مادي أو معنوي من وراء الذكر؛ فإن هذا من الشرك الخفي الذي وقع فيه الكثيرون.

### \* إقناع الكفار بأحكامنا

نتعرض هنا في بلاد الغرب إلى كثير من الأسئلة، مثلا: لماذا يتزوج الرجل من أربع نسوة والمرأة لا يحق لها ذلك؟.. ما الحكمة من تغطية شعر المرأة؟.. ما الحكمة من جعل صلاة الصبح ركعتين، وصلاة الظهر أربع ركعات وهكذا؟.. ما الحكمة من أكل اللحم المذبوح على الطريقة الإسلامية؟.. لماذا لا يجوز أكل السمك الذي لا يحتوي على قشور؟.. وعندما نقرأ على بعض المسلمات اللاتي لا يتحجبن آية الحجاب، يقلن إنها نزلت في نساء النبي (ص)؟..

أحب أن أقول لكم بأن الغربي الذي لا يعتقد بأصل الشريعة، فإنه لا يمكننا أن نقنعه بالفروع، فإن الهيكلية الفكرية لهم لا تتجانس مع هذه الأمور، فلا بد من تغيير هذه الهيكلية أولا، إذ أن هذه الأحكام الفرعية إنما نعمل بها لورودها من المشرع الحكيم، وهم لا يعتقدون به. نعم يمكن فلسفة بعض الأحكام كالخمر ولحم الخنزير، ولكن كيف نقنعهم بفلسفة باقي الفروع الجزئية في الشريعة، فإن اللحم الصحي غير المذكي، كيف يمكن إقناعهم بعدم أكله؟..!

وأما بالنسبة للمسلمات فإن آية الحجاب عامة للجميع، وإن كان الخطاب بحسب الظاهر متوجها إلى نساء النبي (ص)، شأنها في ذلك شأن جميع الخطابات القرآنية المتوجهة إلى فئة في موارد النزول، مع أنها ناظرة للجميع.

### \* من هم الشيعة في سطور؟

من هم الشيعة، وماذا يعتقدون، وما الفارق بين المسلمين العاديين وبينهم، وكيف لي أن أعرف الكثير عنهم؟..  
الفارق بين الشيعة وغيرهم بعد الاتفاق على أسس كثيرة-كالتوحيد والنبوة والمعاد، والقبلة والقرآن، وفروع الدين من الصلاة والحج والصوم وغيره- هو: إن الشيعة تعتقد بمبدأ الإمامة، فكما أن رسالة الرسول تتم بتتصيب من السماء، كما قال تعالى: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ كذلك وصاية الوصي أيضا تتم بتتصيب من الله تعالى.. فما الاختلاف في حاجة الأمة إلى من يمثل السماء حقيقة، فيكون كنفوس الرسول، سواء في حياته وبعد مماته؟.. إذ لا بد من وجود من يسد الفراغ بعد الرسول علما وعملا.. ولهذا تقارن حديث النبي (ص) في تتصيب علي (ع) خليفة على المسلمين، مع قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾.

أضف إلى ذلك كله ما روي عن النبي (ص) - كما عن البخاري ومسلم وغيرهما - من أنه سيكون اثنا عشر خليفة بعد النبي كلهم من قريش.. فأبي فريق من المسلمين يقدم قائمة باثني عشر إمام مطهر من كل آفة، في غاية الورع وكمال العمل - بشهادة التاريخ المحايد والمنحاز - غير أئمة أهل البيت الاثني عشر، ليكون بذلك مصداقاً لحديث النبي (ص)؟.. وإذا أردتم المزيد، فعليكم بالكتب الكثيرة في هذا المجال، التي كتبها المحققون من الإمامية والباحثون من غيرهم، ومنها (المراجعات) وغيرها. أخذ الله تعالى بيدكم للخير والصلاح، فهو الشارح للصدور، والمسدد للعقول، لمن كان صادقاً في سعيه لإبراء الذمة بينه وبين ربه، يوم لا ينفع الصادقين إلا صدقهم!.

#### \* ما هو حكم المستضعفين؟

من كان الحجة على الناس في الفترة ما بين وفاة السيد المسيح (ع) وولادة نبينا الأكرم محمد (ص)؟.. الحجة في تلك المرحلة من الفترة، هي الشريعة السابقة، المتمثلة في تعاليم السيد المسيح (ع).. يبقى الكلام في من لم تتم عليه الحجة، فهؤلاء أمرهم متروك لعدل الله تعالى يوم القيامة، فهو القائل: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾.. وأما المستضعفون، أو الذي صدقوا الشريعة المحرفة ولم يحتملوا الخلاف، فالأمر كذلك في استحقاقهم اللطف الإلهي: في العفو، أو التكليف في عالم البرزخ، أو المحاكمة على أساس ما أعطوا من الفطرة والأحكام الوجدانية.

#### \* أساليب غير علمية في الدين

وصلتني منذ فترة رسالة على الإيميل، مكتوب فيها عدة آيات قرآنية، وصفحة من القرآن، وبعض الكلام.. وفيها بعض التهويل والترغيب والإزام بتوزيع هذا الإيميل على عدة أشخاص، وإلا سيحدث لي شيء بعد ست وستين ساعة!.. وإني إذا أرسلت الإيميل إلى عدة أشخاص، فسأحصل على رزق كبير.. فما رأيك أيها الشيخ الفاضل، هل تعتقد بصحة هذا الشيء؟..

هذا الكلام لا يستند إلى دليل، وليس هذا هو النمط الصحيح في ترويح القرآن والدين!.. أوليس عدم تحقق الأمر الموعود - كما هو المتوقع - يوجب الوهن عند الجاهل أو القاصر بالدين والقرآن؟!.. أو عهدنا مثل هذه الأساليب عند السلف الصالح؟!.. إن أمر الدين أجلّ من أن يُروج له، بما لا ينطبق على كتاب ولا سنة!.

#### \* زواج النبي (ص)

ما هي الحكمة من زواج الرسول (ص) من هذا العدد من النساء، حيث يثير المستشرقون وهنا بخاتم الأنبياء؟.. من الواضح أن زواج النبي (ص) لم يكن بالدوافع الغريزية المجردة.. أضف إلى أن مستوى النبي (ص) وانشغاله بالعالم العلوي، لم يدع له مجالاً لكي يعيش مع النساء بالمفهوم الذي نفهمه نحن، وقد صرح (ص) أن قرّة عينه في الصلاة. والدليل على أن زواج النبي (ص) لم يفهم منه معنى سلبي في عصر الرسالة، أن هذه الشبهة لم تثر في حياته وبعد وفاته (ص)، حتى من أعداء الدين كالمنافيين والمشركين وأهل الكتاب، الذين كانوا يترصون الفتنة في كل أمر، مما يعني أن الأمر لم يكن كما فهمه المستشرقون.

#### \* التفقه في الدين

أنا فتاة من المنطقة الشرقية، وخريجة جامعة، لدي رغبة شديدة جداً وعميقة في التفقه في الدين، ولكن لا أجد من يساعدي ويرشدني إلى ما ينفعني.. فماذا أفعل؟..

أبارك لكم هذه المهمة رغم انشغالكم بالدراسات الحديثة، فإن العطش العلمي لمعرفة الشريعة وصاحبها، هي الخطوة الأولى للتقدم في هذا المجال.. وعليه، فإنني أنصحكم بالأمر التالي:

أولاً: لابد من الابتداء فيما هو النافع، بل الضروري من: الفقه، والتفسير المبسط، والاطلاع على تفسير مختصر، وقراءة سيرة مبسطة لائمة الهدى (ع)، وتاريخ المسلمين، ودورة عقائدية ميسرة، ولو من خلال المواقع الهادفة في هذا المجال.

ثانياً: نشر الهدى في قلوب الآخرين؛ فإن نعم المعين على متابعة التتقيف والانتهاال من منهل العلم، هو تقديم ذلك العلم لأهله، ليحس صاحبها بنقص في المعرفة يدفعه دوماً للاستزادة.

وأخيراً (استفهم الله تعالى يفهمك)؛ فإن الله تعالى تجليات في عالم الأرواح والأفكار، كما هو واضح ومحسوس عند أهله.

### \* الآيات القارعة في القرآن

سؤال عن الومضة رقم (58) التي ذكر فيها قوارع القرآن، أرجو من حضرتكم تحديد: آية الشهادة، والسخرة، والملك، التي أشرت لها في الومضة، حتى تكون لنا ترسا من شياطين الجن والإنس.

آية الشهادة هي: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَانِمًا بِالْإِسْمِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.

وآية السخرة هي: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾.

وآية الملك هي: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكِ الْمُلْكِ نُوتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

ومن الأوقات المناسبة لها: أعقاب الصلوات اليومية.. فقد ورد في (الحبل المتين) للشيخ البهائي العاملي ص 262: عن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (ع) أنه قال: (لما أمر الله تعالى هذه الآيات أن يهبطن إلى الأرض، تعلقن بالعرش وقلن: أي رب العالمين!.. إلى أين تهبطنا؟.. إلى أهل الخطايا والذنوب؟.. فأوحى الله تعالى إليهن أن اهبطن!.. فوعزتي وجلالي، لا يتلوكن أحد في دبر ما افترضت عليه، إلا نظرت إليه بعيني المكنونة في كل يوم سبعين نظرة، اقضي له مع كل نظرة سبعين حاجة، وقبلته على ما فيه من المعاصي، وهي: أم الكتاب (أي الفاتحة) وشهد الله، وآية الكرسي، وآية الملك، وآية السخرة).

### \* التهديد عند عدم نشر بعض الأوراق

هناك أوراق توزع من أشخاص مجهولين، تعلق بعض الخواص على الآيات القرآنية، أو نقل بعض المنامات، مع تهديد التارك للعمل بها.. فما هو رأي الشريعة في ذلك؟..

ما يذكر في تلك الرسائل ليس له أي اعتبار شرعي، لأن القرآن يقول: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ فكيف يكون الأثر لما لم يقم عليه دليل قطعي من كتاب ولا سنة؟!.. ومن المعلوم أن فتح هذا الباب خطير؛ لأنه يسمح بأن ينسب إلى الدين ما ليس في الدين.. وعدم تحقق البشارات-كما هو المتوقع- قد يوجب انصراف الناس عن القرآن الذي هو كتاب هداية، لا كتاب لهكذا أمور!.. أضف إلى صيغة التهديد لمن يترك أمرا استحبابيا-على أفضل التقادير- لا تصح نسبتها إلى عاقل، فضلا عن المشرع العادل الرؤوف بعباده.

### \* ما هي العولمة؟

ما هي العولمة، وما الهدف منها؟..

العولمة حركة عالمية يراد منها تذويب الكيانات المتفرقة في كيان واحد، يغلب عليه الفكر الاستعماري، سواء في مجال: التحلل الأخلاقي، أو التمييع العقائدي، أو الاستثمار الاقتصادي، أو التفريغ الثقافي.. وكل ذلك في نظرهم مقدمة لاستغلال الثروات الموجودة في مناطق النفوذ المتنازع عليها.

ومع ذلك، فإننا لا نعارض صور التعاون الاقتصادي بين مختلف الأمم من أجل الكسب المشروع والنفع المتبادل، من دون أن يؤدي ذلك إلى فقدان القيم وضياع الذات. ولا ينبغي أن ننسى أبدا: إننا خير أمة أخرجت للناس، كما وصفنا القرآن الكريم!

### \* فراغ الحاكمية

هل لك أن تعطينا مثلا موجزا عن جامعية التشريع لكل العصور؟..

المثال الواضح لذلك هو عنصر الحاكمية، فإننا نلاحظ أن الإسلام اهتم بوجود من يجمع شمل الجماعة المؤمنة على أي مستوى، ففي حال سفر جماعة يطلب منهم أن يجعلوا أحدهم أميرا عليهم، وفي الأسرة المتكونة من عنصرين جعل الرجل هو القوام في إدارة هذه المجموعة الصغيرة، وفي زمان الغيبة جعل الأمر بيد الفقهاء العدول الذين هم حصون الرعية، وفي زمان الحضور جعل ذلك الحاكم هو النبي أو الوصي.. مما يفهم من ذلك أن الإسلام لا يرضى بفراغ الحاكمية، ليكون ذلك مجالا لحاكمية الكيانات الأرضية.

إن الذي يعتقد بعدم وجود معادلة سماوية في تنظيم العلاقات الأرضية، بعد غياب النبي في الأمة، مخطؤون بشدة، فإن سعادة الأمة تتوقف على ذلك، ولا يمكن أن يقف المشرع أمامها من دون رأي.. والحال أن كل ذي لب يعتقد بضرورة وجود هذه المعادلة في أية مجموعة بشرية؛ فكيف بالأمة الخاتمة التي يراد لها القيادة والشهادة على الأمم إلى يوم القيامة؟!.

### \* من هم الصوفية؟

من هم الصوفية، وما هي مشكلتهم؟..

الصوفية قوم اتخذوا من الصوف شعارا، كناية عن التقشف وتحمل المشاق، ولكنهم أفرطوا في جهات كثيرة، منها: عدم الالتزام بالجانب الفقهي من الشريعة التزاما كاملا، بدعوى أن هذا فشر الشريعة الذي لا يقاس إلى لبه، ومن هنا رأينا بعض من يدعي الولاء لأهل البيت (ع) لا يقلد مجتهدا في زمان الغيبة، رغم أن هذا من مسلمات المذهب الحق.. ومنها ابتداع الحركات التي لا أصل لها في الشريعة، واتخاذ الأقطاب والأولياء، والتعبد بأقوالهم مع أنهم غير معصومين من الزلل، وعدم اتخاذ القرآن وسنة أهل البيت (ع) مصدرا للقول والعمل.

فذهبوا إلى اختراع أسلوب في الحياة، يغلب عليه التقوقع، وترك الساحة الاجتماعية، مما لم يكن من سنة رسول الله (ص) في شيء!.. ومن الملفت أن نرى تشجيعا لهذه الظاهرة في زمان أئمة الجور، ترويجا لخطهم في مقابل أئمة الهدى (ع).. وقد ورد عن الإمام العسكري (ع) في ذم أحد أفراد هذه الفرقة بقوله: (احذروا الصوفي المتصنع!) البحار 50 ص 319

### \* الطاقة الكونية

ما رأيكم فيما يقال هذه الأيام من إمكانية الاستمداد من الطاقة الكونية، وربط النفس بمصدر التأثيرات الكبرى في الوجود.. فإن هذا الأمر أصبح مطروحا، حتى في أوساط غير المسلمين!..

موضوع الطاقة الكونية بحث طريف، ولكن ليس هناك من جديد غير النفحات الإلهية الواردة في الأحاديث، فهو تغيير للاسم فقط، وقد عبرت الآيات عنها بألسنة مختلفة: كآية الربط بالنسبة إلى أم موسى وأهل الكهف.. ومن المعلوم أن غير المتقين لا يمكنهم الوصول لهذه الأسرار، فإن الأغيار محجوبون عن أسرار رب العالمين.. والذي يُخشى من العوام-إذا دخلوا هذه العوالم

الدقيقة- هو توهم أنه دخلهم شيء من الطاقة الكونية، وهذا أول الانحراف، إذ قد يعيشون حالة من الوهم في أنهم اتحدوا بمصدر الوجود، فيشبه دعواهم القائلين بالحلول، أو مدعى وحدة الوجود، أو ما شابه ذلك من الشطحات المعروفة في التاريخ!..

وبشكل عام، ليعلم أن غير البصير بأسرار الطريق، ومن دون مرشد أمين، قد يقع في فخاخ الشيطان، بعد أن كان صادقاً في أصل سيره.. إذ أن المشكلة ليست في أصل الحركة إلى الله تعالى؛ لأنها فطرية، ولكن الطامة الكبرى هي في اجتياز الموانع التي قلّ من يخطوها بنجاح!.

### \* الرقص مع الموسيقى

أنا فتاة قد هداني الله تعالى-وله الحمد- بقطع سماع الأغاني، فقد كنت أسمعها باستمرار حتى في وقت دراستي أو تجمعي مع صديقاتي، وشجعتني عائلتي على ذلك، فقد اتفقتنا جميعاً على قطعها في وقت واحد.. ولكن هناك ما يضايقني حقاً: وهو إنه في الآونة الأخيرة أخذت في الميل إلى الأغاني، حيث أننا في وقتنا الحاضر لا نستطيع أن نمتنع عن سماع الأغاني بشكل مطلق، وذلك لوجودها في كل مكان من حفلات زواج ومجمعات وغيرها، فبنتابني شعور بالرغبة في الرقص، فأذهب إلى حجرتي وأستمع إلى الموسيقى مع الرقص، وأحاول إقناع نفسي بأن الرقص هو نوع من أنواع الرياضات الممتعة، والتي تشجعني على مواصلة الرقص.. وبعد ذلك أحس بتأنيب الضمير، ولكن أرجع في كلامي وأعاود الرقص بالموسيقى.. أرجو إفادتي ولكم جزيل الشكر والامتنان!..

هذه من الآثار التي كنا نحذر منها دائماً بالنسبة للغناء، فإنها توجب أن يعيش الإنسان في أجواء الوهم والخيال، والميل إلى عالم الاسترسال وراء المتع الموهومة.. فإن الغناء يهيئ نفسية الإنسان لمحرمات أخرى: كالارتباط العاطفي السريع بمن يبدي العشق والغرام ولو ادعاء كاذباً، وصولاً إلى هواه.

أضف إلى أن الحدود بين الحلال والحرام في الغناء قريبة جداً، فإن ما ناسب أحياناً أهل الفسوق محرم؛ فكيف نشخص بأن الغناء ليس كذلك؟!.. ولو رفعت أعمالك إلى صاحب الأمر (ع) أو أتاك ملك الموت، وأنت على هذه الحالة من الرقص والخفة، فهل تستسيغين ذلك؟!.. ما أكثر المسموعات التي يمكن أن تقرب أهدنا إلى الله تعالى، فلماذا يدعها ليشغل قلبه وفكره وفراغه، بما لا يزيده علماً وثقافة لديناه أو آخرته؟!..

### \* ما هو المسخ؟

ذكرتم في جواب سابق أن الحالة الفلانية قد تكون مما يطلق عليه بالمسخ، وعليه فليسارع للعلاج.. السؤال: ما هو العلاج لحالة المسخ لو تسافل أحد إليها?..

الثاني: لو رأى الإنسان أن محور قلبه دائماً والهم الغالب عليه، هو الشيطان والشهوات المحرمة أو غيرها.. فهل هذا هو المسخ?..

المراد بحالة المسخ أن يتحول الإنسان إلى موجود لا يرى الأمور كما هي عليها في واقعها، وخاصة في المفاهيم التي يترتب عليها الحلال والحرام، بل يؤول أمره بالتدرج إلى معرفة الأمور عكس ما هي عليها، وهي مرحلة متقدمة في الضلالة. ومن الواضح أن من وصل لهذه الحالة، فإنه من الصعب أن ينسلخ منها، إلا أن تتدركه رحمة إلهية غامرة: إما لسابقة له في خدمة دينه، أو لمجاهدة كبرى في سبيله، أو لتأمل عميق في مجرى حياته.

وكما أشرت في سؤالك، فإن اكتشاف محور القلب أمر ضروري في كل مرحلة من المراحل، فإن المشاعر القلبية تدور حول ذلك المحور، والإرادة تتبثق من تلك المشاعر، والأعضاء تابعة لتلك الإرادة؛ وهذا هو باختصار هرم القيادة في الوجود.

### \* التوفيق بين العرف والشرع

إن القوانين الفرضية الوضعية قد أوجدت في واقعنا حواجز حديدية تحول دون تطبيق بعض التعاليم الإسلامية: كالزواج المبكر، وصلة الأرحام، وغيرها من تعاليم، حيث يتنافى التوفيق بين الأمر الواقع وتعاليم الشريعة.. فإما أن نأخذ بالواقع ونخالف التعاليم، وإما أن نأخذ بالتعاليم ونخالف الواقع.. فما الحل التوفيقى؟!..

إن سياسة الشارع المقدس قائمة على إعطاء مساحة حرة للعباد للتصرف كيفما يحلو لهم في شؤون المعاش: ككيفية المعاشرة، والتعامل مع الخلق.. ولكن في المقابل هنالك مساحة غير شاغرة، وهي تلك المساحة التي حدد فيها الشارع المقدس تكليفا عمليا، في مختلف شؤون التعامل مع النفس والغير.. والحقيقة أنه ما من زاوية من زوايا الحياة إلا وللشارع فيها رأي إلزامي، أو استحبابي، أو تنزيهي، أو زجري؛ سواء ذلك في آداب دخول الحمام مثلا-مما جاء في قسم الآداب والسنن على الموقع- أو طريقة مجاهدة الأعداء ومقارعة الظالمين!..

وعليه، فإننا نقول: إن العرف الذي يصطدم مع رأي الشريعة لا وزن له، لأنه لا يكشف عما فيه مصلحة العباد.. نعم هنالك بعض الحالات يقدم فيها الشرع رأي العرف، وذلك كما في موارد المباح بل حتى المستحب، إذا كان في ذلك مصلحة راجحة، ولو تخليصا للفرد من معرة الوهن والتأنيب الاجتماعي.. ولكن لا بد في هذا الفرض من كمال الحيطة والحذر، لئلا يقدم الفرد مزاج البشر بدعوى تغليب العرف!.

### \* تفسير النصوص بالعلم الحديث

سمعت أن أحد العلماء الغربيين جاء إلى الجامعة، منبهرا بما هو مضمون حديث الرسول (ص): (إن نظافة الفم تجلو البصر) قائلا إنه: ما كان في عهده أشعة، ولا مختبرات.. والآن أثبت الطب أن هناك عروق من الأسنان تتصل بالعين، فإذا تسوست الأسنان أو فسدت، سرى ذلك التأثير إلى العين، فأثر عليها.. ما رأيك بهذا النمط من التحليل؟!..

لا مانع من مثل هذه التحليلات العلمية، ولكن لنا في هذا المجال ملاحظتان:

الملاحظة الأولى: أنه لا ينبغي الجزم بما جاءت به العلوم التجريبية، إلا في الموارد التي ثبت فيها الأمر بشكل قاطع، لا يمكن التغيير والتخلف عن النتيجة. وأما الموارد الأخرى التي من الممكن أن يتبدل فيه الرأي، فلا ينبغي تفسير القرآن والحديث به، لئلا يوجب تشويشا واضطرابا في النفس لو ثبت لاحقا خلاف ذلك.

والملاحظة الثانية: أنه لا بد من الالتفات إلى أن خالق هذا الوجود هو الملهم للمصطفى (ص) ولعترته، فلا لزوم للانبهار الشديد عندما نرى تطابقا بين الكشف العصري والبيان الشرعي.. فإن البعض يرى وكأنه اكتشف شيئا غريبا جدا، والحال أن صاحب التشريع هو صاحب التكوين، فالذي نقف بين يديه في الصلاة، هو صاحب هذا الوجود من ذرتها إلى مجرتها؛ وأليس الأمر كذلك؟!.

### \* خوفي من المرض

أنني أعاني مرض فقر الدم المنجلي-مرض وراثي- واعتقادي هو أنني مريضة، ولا أحد يريد الارتباط بي، على الرغم من أن هذا الاعتقاد خاطئ، حيث أن الكثير من الفتيات المصابات بذلك المرض تزوجن وأنجبن.. وعندما أعرض مشكلتي على إحدى صديقاتي أو أهلي، يقولون بأني لا إيمان لي بالله تعالى وأنتي يائسة.. فماذا أفعل أفيدوني يرحمكم الله تعالى؟!..

إذا كان المرض مما يمكن السيطرة عليه طبييا، فلم هذا القلق الشديد؟!.. فإن الله تعالى هو النافع الضار، أي بيده النفع وبيده الضرر، وقد جعل الأمور مقدره بقدر، كما جعل لكل شيء سببا، فكما خلق الداء جعل الشفاء في بعض مواد الطبيعة.

وإذا كان الأمر خارجا عن القدرة البشرية، فاعلمي أنه ليس هناك شيء في عالم الوجود بمعجز على الله تعالى، إذ أنه لا معجزة بالنسبة إلى الله تعالى، وإنما هي بالنسبة للبشر، ومن هنا تتساوى قدرة الخلاق الحكيم، بالنسبة إلى الأمور الخارقة والمتعارفة.. وعليه، فحاولي التوسل بالله تعالى دائما، لأجل إنقاذكم من الأمر، وتديير زوج صالح لكم، فإنه بيده خزائن كل شيء.. ولا تيأسي من روح الله تعالى؛ فإنه كما فتح على الآخرين، يفتح عليكم إن شاء الله تعالى.

### \* الأبراج

**سؤالي عن الأبراج: ماذا عن الاهتمام الشديد بها لمجرد الإطلاع، وهل يجوز تصديقها؟..**

إن المؤمن لفي شغل عن كل علم أو معلومة لا تنفعه في الدنيا أو في الآخرة!.. والقاعدة العامة في هذا المجال، هو الانصراف عن كل ما لا يفيد علما يقينيا، فقد قيل في تأويل قوله تعالى: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾ أي فليُنظر إلى علمه عن يأخذه.

إن قضية الأبراج قضية أقرب للنكتة منها إلى الواقع، فما يذكرونه لملء زاوية في الصحيفة، لا يستند إلى علم قطعي، وقد ورد بأنه: (كذب المنجمون ولو صدقوا)!.. ومع الأسف نرى البعض يتأثر إيجابا وسلبا بمثل هذه الأباطيل!.. ولا شك أنها نفحة من نفحات الشيطان، لصد الإنسان عن التفكير الجدي في الحياة، واستعمال العقل عند الإقدام والإحجام. واني أتأسف مرة أخرى لضياح ساعات العمر المباركة في كثير من التفاهات، التي لا تغني ولا تسمن من جوع، سواء في الفضائيات أو المواقع أو الصحف أو الجرائد.. وهل بلغ رخص الحياة إلى هذه الدرجة التي يتحير فيها العبد كيف يقتل وقته، وهو يحتاج يوم القيامة إلى تهليلة واحدة ليرجح كفة حسناته؟!..

### \* لا أستطيع أن أبكي!

**أقدم لكم مشكلتي لعلي أجد عندكم الحل، وهي: عدم قدرتي على البكاء!.. ففي كثير من الأحيان أنفعل داخليا، وأصاب بتوتر شديد، ولكني لا أبكي، سواء في مقابلي للمواقف الصعبة، أو في مجالس أهل البيت (ع).. فهل يا ترى لها سبب من الذنوب أو ماذا؟!..**

نعتقد أن البكاء عملية شعورية في الداخل، ولكن تظهر الآثار على الخارج من خلال الدمعة، ومن الممكن أن يتحقق التفاعل الباطني من دون أثر خارجي، وذلك لبعض الجهات الفسيولوجية.. وعليه، فلا داعي للخلط بين العلة الشعورية والمعلول الجسدي.. ونحن لا ننكر مع ذلك إن وفرة الدمعة من نعم الله تعالى على العبد.

أرجع وأقول: إن المطلوب منا أولا في مواضع العبرة (أي الدمعة) الاعتبار التأملي والذي يتعامل مع عالم الفكر، ومن ثم تسرية هذا التفاعل الفكري إلى القلب، لينقدح طبقا لها مشاعر الحب والبغض.. فإذا اكتملت هاتان الحلقة، فلا يهم بعد ذلك الآثار الأخرى من: القشعريرة، ولين الجلد، وإفاضة العين من الدمع، والتي ورد ذكرها في القرآن الكريم.

وأحب أن أذكركم أخيرا بهذه المقولة المستفادة من أمير المؤمنين (ع) حيث يقول: (ما جفت الدموع إلا لقسوة القلوب، وما قست القلوب إلا لكثرة الذنوب) ومن المعلوم أنه إذا عرف السبب بطل العجب!..

## مشاكل الإنترنت

- ❖ كيفية التعامل مع الإنترنت!
- ❖ ما رأيكم في الحب عبر الإنترنت؟
- ❖ ما هي حدود التعامل مع الرجال؟
- ❖ فريسة تكتب قصتها بمداد الدم!
- ❖ المشاركة في الإنترنت.
- ❖ المحادثة مع الجنس الآخر.

## \* كيفية التعامل مع الإنترنت!

لقد بينتم في التحذير ضرورة مراقبة الأحداث، في التعامل مع الإنترنت.. فأقول بأننا جاهزون لتزويدكم بكافة المعلومات المتاحة، أو حتى التي تطلبونها بالتحديد، فقط عليكم إخبارنا بما تودون من معلومات.. وأسأل الله تعالى أن يوفقنا لما فيه خدمة مذهب أهل البيت (ع) بصورة خاصة، وخدمة الإسلام بصورة عامة.

إننا نرحب بإرسال مقالة مركزة حول سلبيات الإنترنت، لنشرها في قسم الردود على الموقع.. فإننا نعتقد أن هذا الجهاز شأنه شأن كل سلاح ذو حدين، فلا يمكن التأييد المطلق ولا النفي المطلق.. وإن كنا نعتقد إلى الآن أنه بالنسبة للأحداث والمراهقين قد يغلب ضرره على نفعه إلا بمراقبة أولياء الأمر، بتحديد الوجهة الصالحة.. فإن هذا الطريق طريق سهل الانزلاق، وفيه خاصية الطريق الجليدي، الذي لو دخل فيه الإنسان لخطوة، استمر به التزلج نحو الهاوية!.. نرحب بالجميع في إمدادنا بتوصياتهم العلمية والعملية، في هذا المجال.

## \* ما رأيكم في الحب على النت؟..

ما هو رأي سماحتكم بالعلاقات العاطفية التي تتم عن طريق غرف المحادثة (الشات) بين الشباب، حتى لو كانت العلاقة جدية للزواج، والحب متبادل وصادق بين الاثنين.

من المعلوم أن الحديث مع الجنس المخالف في معرض الافتتان دائما، وهذا أمر مجرب ولا يحتاج إلى دليل، فإن الحديث مقدمة للارتباط العاطفي، وهو -كما ذكرتم- مقدمة للحب الذي يسلب من الإنسان إرادته، فهو يبدأ مختارا لينتهي مجبوراً.. وعندئذ يلغي الشروط الشرعية في الزواج، لغلبة الهيام والحب.

أضف إلى أن التعرف على الموارد المتعددة من الجنس المخالف، يجعل الإنسان يعيش حالة التردد والتذبذب حتى لو استقر على واحدة؛ لأنه دائما يقيس بشكل لا إرادي الموارد بعضها ببعض، ومن هنا نعلم السر في كثرة نسبة الطلاق فيمن يتصل كثيرا بالجنس الآخر ولو في مجال العمل. وصلوات الله على سيدتنا الزهراء (ع) إذ تقول ما مضمونه: (خير للمرأة أن لا ترى الرجال، ولا يراها الرجال). ومن المعلوم أن للضرورات أحكامها، ولكن بمقدار الضرورة.

وليعلم أن هذه الجريمة لا تقبلها حتى الفتوة الصادقة، وهي أن يربط الإنسان قلوب الآخرين بنفسه بلا هدف وقصد، بل لمجرد التلذذ وممارسة الهواية الباطلة!.. وهل يخلو الحديث مع المرأة من تلذذ وشهوة، وذلك في ضمن الأجواء المثيرة بالألفاظ والحركات؟!.

## \* ما هي الحدود في التعامل مع الرجل؟

أشارك في المنتديات الالكترونية الإسلامية، والحمد لله تعالى وبشهادة الجميع أنني التزم حدودي في المواضيع والردود.. ولكن بطبيعة الاشتراك، فإن الوضع يتطلب مشاركة الرجال، سواء في الرد أو المراسلة من خلال رسائل خاصة في نفس المنتدى، ومن خلال ذلك فقد تكون لنا مع أحد الإخوة علاقة أخوية يعلم الله تعالى أننا لم نتعد فيها الحدود، مع العلم أنني متزوجة.. فما رأي سماحتكم، وهل المقصود بالحب في الله والتعارف والأخوة في الله، أنها تقتصر على نفس الجنس، أي الرجل مع الرجل والعكس؟..

في الواقع نحن نصيحتنا العامة في هذا المجال هو: أنه لا نرجح التواصل بين الجنسين، لما في ذلك من المفاصد المعهودة في هذا المجال. فأولا انفتاح كل منهما على الآخر، سيؤدي -برغبة أو بغير رغبة- إلى حالة الاسترسال في الحديث، وما يلزمه من الإعجاب من الطرفين أو من طرف واحد. فإن الذي دعاهما إلى المحادثة، هو وجود جهة من جهات الانجذاب العلمي أو العملي أو ما شابه ذلك. فإن طبيعة الجنسين المتخالفين قائمة على التجاذب القهري، وإن لم يعترف أو يشعر صاحبها بذلك.

فالملاحظ أنه بعد فترة من التحادث، ووجود حالة الإعجاب بكل واحد منهما، أن النفوس تميل بشكل قهري إلى الآخر، رغم تأذي صاحب هذه الحالة من هذه الحالة التي يراها بأنها حالة شيطانية، وهذه ثمرة من ثمرات التحادث. ومن الواضح من خلال الآيات الكريمة وسنة أهل البيت (ع)، أن هذه الحالة-أي إزالة الحواجز بين الأجنبيين- حالة مرفوضة، فالقرآن الكريم يدعونا إلى أخذ المتاع من وراء الحجاب، والتأكيد على عدم الخضوع بالقول، فإن الخضوع بالقول سبيل من سبل الإثارة بين الجنسين، ومن الممكن أن تكون الكتابة لها أثر الحديث، من جهة هذه الإثارة. ولطالما يعيش الشخصان حالات سرابية وهمية، وذلك بفعل ما يعيشانه من أحلام اليقظة، وجو الوعود الكاذبة. ومن الطبيعي أن يتعارف هذه الأيام من خلال المحادثات الإلكترونية، تصوير الأمور بغير واقعها، أو المبالغة في بيان الواقع. وعليه، فإن ملخص القول في هذا المجال أن هذه الأداة تحولت إلى أداة لاصطياد الفريسة، وإلا فإن من يريد أن يكمل دينه بشكل طبيعي، فإنه يلجأ إلى الأساليب المتعارفة غير الملتوية من دون استعمال حالة السرية، والالتفاف حول الأهل وما شابه ذلك من الحيل المعروفة في هذا المجال.

وأرجو عدم تصديق ما يسمى بالحب البريء، فإن هذا الذي يطلق عليه بين الجنسين، ما هو إلا انعكاس لحالة من حالات الغريزة، وحب اللقاء الذي ينتهي غالبا بالميل إلى اللقاء البدني، ومع عدم تيسره فإما الكبت، وإما الالتجاء إلى الممارسة المحرمة.. وقانا الله تعالى وإياكم شر فتن آخر الزمان!.

#### \* فريسة تكتب قصتها بمداد الدم!

هذه قصتي بمداد الدم كتبتها، وبحبر الألم أنسجها، وهي رسالة لمن تعيش همي فتسليها، ولمن حماها الله تعالى منه فتحذرها، سبقني الكثير ممن عاشوا هذه التجربة المرة، سطورا تجاربهم بألم وحسرة.. لم أروع ولم أتعظ من قصصهم، حذرت وكررت التحذير حتى مللت.. فالغريزة الجنسية والعاطفية فاقت كل شيء، لن أقول أنني أتابع مجلات خليعة أو أفلام ماجنة، ولا أخرج لأسواق أو ملاهي، بل إنني محافظة كثيرا ومحترمة، فقد عرفت بذلك، فيسمونني الملتزمة، وأحيانا الداعية!.. هذه الملتزمة التي يدعون أنها الداعية أصبحت أسيرة الذنوب: فراغ قاتل، لا وظيفة ولا دراسة، ماعدا أعمال خيرية لا تشبع رغباتي، ولا تطفئ فراغي.. عرفت طريق النت وكما يقال للدعوة وللدعوة فقط!.. شاركت بمننديات إسلامية كانت حازمة جدا، ينتقدوني إذا ما حاولت أن أروح عن نفسي قليلا، حتى خنقوني بتكبيهم..

سمعت عن فتيات يحدثن الشباب على الماسنجر، استغربت جرأتهن، كما كنت استغرب جرأة بعض الأخوات في ردودهن على الرجال.. خرجت لمنندى عام حتى أنفس عن نفسي قليلا، كما زين لي الشيطان، لكنني وجدت ما افتقدته في المننديات الإسلامية، وجدت من يهتم بمواضيعي ويتأثر بها، بل وجدت كلاما معسولا كنت بحاجة ماسة له، حققت رغبتني الدعوية فيه، وأنتجت ثمارا لم أنتجها في المننديات الإسلامية، لكنني لم أستطع أن أنكر كل المنكرات، لخوفي من نفورهم..

وبعد مرور الأيام تغير الحال، وأصبح المنكر معروفا، أصبحت لدي رغبة كبيرة في التعرف على الأعضاء، خصوصا بعد أن أصبحت مشرفة بينهم، تعرفت على اثنين من الأعضاء، حادثتهم على الماسنجر والخوف يملأ جوانحي.. وبعدها تعلقت بهم كثيرا، لدرجة أنني لا أستطيع أن أفارقهم، أحيانا بالرسائل، وأحيانا بالماسنجر، وأحيانا عبر الردود.. تمنيت أن يوجهني مدير المنتدى وينصحني، ولكن لا فائدة!.. تطور الأمر إلى رسائل عبر الجوال، إلى أن وصل الأمر إلى تبادل الصور والمحادثة الصوتية، فقد أنعم الله عليهم بالوسامة والخلق والأدب، غزلهم بأسلوب راق جذاب.. تعلقت بهم كثيرا، فأصبحت لا أنام الليل ولا أدوق الطعام، حتى رق عظمي، ونحل جسمي، أصبحت متوترة شاردة الذهن، ملازمة للنت وللجوال، حتى شعرت أنني أختنق.. وخفت العار والفضيحة، فكذبت عليهم وقتلت بأني سأزوج قريبا!..

أسأل الله تعالى أن يعفو عني، فإني كثيرا ما أفكر بلقائهم، وإشباع رغباتي الشهوانية الشيطانية، خصوصا أنني في العشرين من عمري.. أو من بالقدر، ولكن لي طاقة معينة، ولا أستطيع أن أقوم مغريات الحياة.. لا سلوى لي إلا بالنت، والذي ملأ بالموضوعات التي تدغدغ العواطف وتهيج الشهوة!.. الرجل ضعيف والمرأة ضعيفة، والمجتمع مليء بالمغريات والفتن، والإيمان يضعف مع كثرة المغريات.. منعت نفسي حتى من الخروج، لأؤمن على نفسي من الفتنة، ولكن لم أستطع.. فما الحل؟!.. أنقذوني أكاد أغرق وأخشى أن أغرق أهلي معي!..

هذه أول مرة ننشر رسالة بطولها، لما لمسنا فيها من معاناة من اكتوت بالنار بعد الدخول فيها، وهو ما كنا نحذره دائما، حيث أن الذي يوجب الاستقرار للفتاة هو الزواج، بما فيه من: سكون روحي، وإنجاب لذرية صالحة، وتأثير إيجابي على الزوج ومن يحيط بالأسرة.. والحال أن هذه التعلقات الموهومة من خلال النت والمنتديات والجوال، أشبه ما يكون بالمخدرات، فتعيش الأنثى حالة الزوجية الكاذبة، وتظن بأنها أصبحت ملكة العشق والجدب للرجال، غافلة أن الرجل أقوى منها في هذه العملية الماكرة، فيحاول أن ينتقل من فتاة لأخرى، ليتركهن جميعا صرعى في مقتل العشق الموهوم، ثم يخلص بجلده ليذهب إلى حيث يريد، حيث حرية القرار بيده، فيتزوج ما يشاء من النساء، تاركا فرائسه في أوحال الندامة!..

إننا نهيب بأهل الحل والعقد في كل بلد أن يحملوا هذا الهم العظيم، ويحاولوا الجمع بين المؤمنين والمؤمنات على سنة الله ورسوله، فإنها من أفضل سبل القرب إلى الله تعالى.. وننصح الأخوات بتقويض الأمر إلى الله تعالى والالتجاء إليه في هذا الأمر المصيري، وعدم الدخول في الأباطيل، ليرى الله تعالى صدق دعوتهن في طريق الطاعة والاستقامة.. أليس هو الذي أخذ بيد آسية ومريم (ع) وغيرهما من النساء القانتات طوال التاريخ، أضف إلى الوجوه المتألقة من الخالدات من نساء النبوة والإمامة.

#### \* المشاركة في الإنترنت

نحن قسم من الشباب نرتاد المنتديات ونشارك فيها، وفي هذه المنتديات أقسام عدة: كالدين والسياسة والترفيه والجوالات وبرامج الكمبيوتر وأخبار النساء والمشاكل الاجتماعية.. ويشارك فيها النساء والفتيات بمختلف مراحل عمرهم، ويحصل تارة بعض الملاحظات في القول بين الجنسين، أو تعابير تدل على الاحترام والود، أو أحيانا نستعمل التعابير الرمزية كالوجوه وبعض الأشكال الأخرى.. فما حكم هذه المشاركات؟.. مع العلم أنكم أجبت عن سؤال سابق -بما مضمونه- أن الاجتناب أولى.. ولكن هذه المشاركات لا تخلو أحيانا كثيرة من فائدة.

من الواضح أن ما ذكرناه أنما على نحو تأسيس الأصل الأولي، لما ابتتيت عليه الشريعة من الاحتياط في أمر الدين، وخاصة في موارد الإثارة، فإن من حام حول الحمى أوشك أن يقع فيه!.. ومن المعلوم أن التحريم الشرعي في هذا المجال مشروط ببعض الشروط، ومنها خوف الانجرار في الحرام.. وعليه، فإن على المؤمن الموازنة بين الإيجابيات والسلبيات المعهودة في هذا المجال، فإذا كانت الكتابة والمحاورة في ضمن جميع المواصفات الشرعية، بعيدا عما يخالف قواعد الاحتياط التي يرجح مراعاتها بين الجنسين، فلا مانع من ذلك..

ولا بد من الدقة في التشخيص، لأن النفس الأمارة تسول للإنسان كثيرا، فإذا استقر ميلها على أمر، فإنها قد توجه لصاحبها كثيرا من التبريرات.. وليكن الأمر بمقدار الحاجة، ومن دون استعمال لما يعد من لغو القول والحركات كما ذكرت في الرسالة!..

وختاما لا بد من التنويه على أن بعض الأحاسيس والمشاعر الباطلة تنقذ في النفس انقداحا ولو من دون ميل من جهة العقل، وهذا بدوره يعزز ضرورة المراقبة لما تخفي الصدور، والتي من الممكن أن تطفوا على السطح يوما ما.. أجازنا الله تعالى من شرور الأنفس وتلبيس الأبالسة!.

## \* المحادثة مع الجنس الآخر

المحادثة بين الجنسين لو أخذناها من الجانب الفقهي مثلا على رأي السيد السيستاني دام ظلّه لوجدناه:

السؤال: ما هو الحكم الشرعي في المحادثة التي تتم عن طرق الانترنت بين الشاب والشابة فقط كتابيا وليس صوتيا؟..

الجواب: لا يجوز لما فيه من خوف الوقوع في الحرام.

لو قال شخص بأنني مطمئن بأنني لن أقع في الحرام، وقام بفعل ذلك (افتراض فقط).. فالسؤال هو: هل لهذه المحادثات

التي تحدث بين الجنسين، تأثير على الجانب الروحي للإنسان؟.. يرجى توضيح آثارها.

هذه المسألة من المسائل التي يكثر السؤال عنها، وملخص القول فيها هو:

أولاً: لا بد من الاقتصار مع الجنس الآخر بالمقدار الواجب إن كانت هناك ضرورة في البين، لأن أرضية التجاذب النفسي

متوفرة في المقام، والمرأة سريعة الارتباط العاطفي بمن يبدي نحوها مشاعر طيبة، من خلال الكلمات المعسولة، وخاصة إذا

كانت تعيش فراغا عاطفيا، نتيجة المشاكل العائلية، أو تجارب الحب الفاشلة.. ومن المعلوم أنه لا يتسنى لهما في كثير من

الأوقات حتى اللقاء العادي، فضلا عن التزواج، فيقع العذاب النفسي الناتج من عدم الوصول لما يريده الطرفان.. ولطالما

لاحظنا أن الطرفين يعيشان هاجس الوصال حتى بعد الزواج من الغير، مما يجعل الشيطان لا يقنعان بالحلال المقدر.. ويا

ترى ما هي المصيبة لو اطلع الطرف الآخر بهذه العلقة النفسية السابقة؟!..

وثانيا: إن الشيطان بوسوسته يحبب التحادث مع الطرف الآخر بدعوى الحديث المجرد، والحال أن الأمر في الحرام تراكمي..

بمعنى أن النفس تتوق لما هو أرقى من الحديث العلمي المجرد، وخاصة عند تحقق أرضية الإعجاب بالطرف الآخر، من

خلال فكره وأسلوب حديثه.

وثالثا: الفتوى صريحة بهذا النص في حكم المحادثة: (لا يجوز مع خوف الوقوع في الحرام، ولو بالانجرار إليه).. وحاول أن

تلاحظ قيد (الانجرار) فإنه دقيق لمن يريد مراقبة نفسه، خوفا من غضب الله تعالى!.

## مشاكل الشباب

❖ تبسيط مادة العقيدة.

- ❖ معاشرة الشباب.
- ❖ طريق كبح الجماع.
- ❖ جلب الشباب.
- ❖ ما هو الحل للغريزة؟
- ❖ كيف أكبح جماح الشهوة؟
- ❖ الخواطر الجنسية.
- ❖ الشبق الجنسي.
- ❖ الشهوة العارمة.
- ❖ أزمة شباب اليوم.
- ❖ الحب اللصيق بالقلب.
- ❖ علاج التخيل الجنسي.
- ❖ مقاومة الإغراءات.
- ❖ كيف نرتدع عن الحرام؟
- ❖ موجبات الكبت وتجنبها.
- ❖ فخ الصداقة.
- ❖ مقارعة الشيطان.

\* تبسيط مادة العقيدة

ما هي التفصيلات التي تعطى لشباب في الرابعة عشرة أو الخامسة عشرة من عمره، في مادة العقائد؟.. وما هو الأسلوب الأمثل لشرح مادة العقائد لهذا السن؟..

ينبغي تقديم المادة بشكل سلس وسهل، لأنه في هذا السن قد لا يستوعب المعاني العميقة: فتكتفون في باب التوحيد، بدليل الفطرة وبرهان العلية.. وفي النبوة ببرهان قبح العقاب بلا بيان.. وفي باب الإمامة بالقول إن الوصاية شأنها شأن النبوة، لا تكون إلا بترشيح من السماء، فهو الأعلّم حيث يجعل ولايته في تعيين الأنبياء والأوصياء.. فإن إمامة الخلق-بنص القرآن الكريم- عهد إلهي لا يناله الظالمون، أضف إلى حديث الاثني عشر خليفة الذي ثبت عن رسول الله (ص)-كما في الصحاح- والذي لا تطبيق له إلا في مدرسة الإمامية.. وهناك بعض الكتب المبسطة في هذا المجال، فاطلبوها من علماء منطقتكم أو مكتباتها.

وإن من الضروري في الفروع تفهيمه مسألة التقليد، وإنه من باب رجوع غير المتخصص إلى المتخصص، كأني علم من العلوم.. ثم الأحكام الأولية للغسل والوضوء والصلاة، لئلا يضطر إلى إعادة الصلاة لاحقا لفقد ركن من الأركان، فيحمل والديه المسؤولية-أحياء وأمواتا- فيكون تألمه لذلك من موجبات العقوق.

### \* معايشة الشباب

كيف أكون في حالة اتصال مع الله تعالى مع أنني في احتكاك مع الشباب.. هل آخذ طريق العزلة، إذ أنني إذا جالستهم كنت معرضا للخطأ؟.. وكيف أحارب العواطف التي تكون بيني وبين الأصدقاء؟.. وكيف أوفق بينها وبين تكليفي الشرعي؟.. وكيف أكون شابا رساليا وأنا أحتك بالأصدقاء؟..

لا بد من مراعاة الحسم فيما يختص بشؤون الآخرة.. فإذا كانت معايشة الشباب لا يوجب لك وهنا في الدين، فلا مانع من معاشرتهم بمقدار رفع الضيق في حركة الحياة اليومية.. وأما إذا كنت تتأثر بهم سلبيا-وهو الغالب على الشباب من دلالة بعضهم بعضا إلى سبل الفساد والغيبة وغير ذلك- فعليك بالابتعاد عنه والبحث عن البديل الصالح، فإن الله تعالى لا يضيع من اعتصم به.. أوليس أهل الكهف اعتزلوا قومهم، فأبدلهم الله تعالى خيرا، وربط على قلوبهم، وجعل لهم من أمرهم مرفقا؟.. وأعز ما يكون في آخر الزمان-كما ورد- (درهم من حلال، أو أخ يوثق به).

وإن كان لا بد من الاحتكاك، فعليك بالاحتكاك الظاهري مع الابتعاد الروحي والشعوري.. بمعنى عدم الخوض في لغوهم لقوله تعالى: ﴿فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾.

### \* طريق كبح الجماع

ما هي توجيهاتكم الكريمة لكبح جماح بعض الغرائز الجنسية، التي يبتلى بها كثير من الشباب المؤمن هذه الأيام، مع عدم المقدرة على الزواج؟!..

هو عدم التعرض لمواطن الإثارة.. فإن النظر إلى المناظر المحرمة الخارجية أو الصورية، يثير إفرازات الغدد التناسلية في البدن، وبذلك يتحول الإنسان إلى موجود شهوي، ينظر إلى كل شيء بمنظار الشهوة والجنس، حتى أن الأمر ينعكس في صلاته ونومه وحديثه، وحينئذ يركب الشيطان هذه الموجة، ليدفعه دفعا حثيثا إلى ارتكاب المحرمات المعهودة في هذا المجال.. ومن الواضح أن المسألة توالدية، بمعنى: أن الصورة المحرمة تثير الشهوة، والشهوة تدفع للمبالغة والإدمان على تلك الصور.

ومن الحلول أيضا-كما ذكر في بعض الروايات- الصوم عند اشتداد الرغبة الجنسية؛ لأن الجوع شاغل للإنسان، ومضعف لغرائزه، وخاصة في ساعات الإمساك.. أضف إلى أن هذه العملية توجب عناية رب العالمين بصاحبه، فيلقي عليه قوة غيبية يستصغر معها المنكر الذي كان يراه مغريا في ما مضى من أيام طيشه ونزواته.

ومن الحلول أيضا: الانشغال بالأمور الجادة في الحياة، والإكثار من اللقاء بأهل الجد والاجتهاد، سواء في المساجد أو غيرها.

## \* جلب الشباب

لدينا مجلس مصغر للشباب نريد جلب الشباب إليه، حتى يستفيدوا من مناهل أهل البيت (ع)، ولكن دون جدوى!.. فهل من إفادة من سماحتكم على طرق وأساليب لجلبهم?..

لا بد من وجود أمور محببة، منها: تنوع المضامين، وكون الموضوعات المطروحة تهم حياتهم العملية، واختيار الوقت المناسب الذي لا يزاحم انشغالاتهم الأخرى، وعدم الإطالة المملة، والتنسيق مع أولياء الأمر لئلا يتخذوا موقفاً من ذلك، والاهتمام بالتقدم الدراسي لئلا تتهم الجماعة بالتأخر في هذا المجال بسبب هذه الجلسات، ومحاولة إشراكهم في إلقاء الكلمات إثارة لحوار المناقشة في ما بينهم، وتقديم شيء من الضيافة فإن طبيعة الإنسان ميالة إلى مثل هذه الأمور، واصطحابهم إلى بعض الرحلات خارج المدينة أو العمرة، والقيام ببعض المسابقات الثقافية ومنحهم الجوائز.. ولا تنس أخيراً بأن ما كان لله تعالى فهو ينمو، وما كان لغير الله تعالى فإنه يزول ويمحو، وهذا أمر مجرب دائماً.

## \* ما هو الحل للغريزة؟

نحن الشباب الذين لم نتأهل للزواج الدائم بعد، كيف نصرف الشهوة?.. فإن الأب يعظ ابنه بترك الحرام-كالعادة السرية وغيرها من المحرمات- والحال أنه هو متزوج ومرتاح، وابنه المسكين يتخبط لا يعرف أين يذهب؟!.. ولقد طرحت لهذه المشكلة بعض الحلول التي ليست حلول عملية منها:

1- الكبت عبر الإرشاد الديني والصحي: وهو ليس بحل أبداً، لأنك إلى متى سوف تصبر؟!..

2- تجنب المغريات: أقول مهما تجنبت المغريات، فإن الشهوة ستغلب في يوم من الأيام.

3- الزواج المؤقت: وهو غير متيسر دائماً، وقد يتخوف البعض بأن تحمل المرأة أو ما شابه!.. فالرجاء يا شيخنا وضع حل (عملي) لهذه المشكلة في أسرع وقت!..

ما ذكرته هي الحلول العملية بارك الله تعالى فيك، فهل يمكن أن نأتي بحل رابع غير الزواج الدائم، الذي لا يتيسر للكثيرين؟!..

ومن أهم ما ذكرت من الحلول هو: أن يبعد الشاب نفسه عن المثيرات: تفكيراً وصورة وخارجاً، إذ أنه من الطبيعي أن تميل نفسه دائماً إلى ما يتعلق بالشهوات، بمقتضى عنفوان شبابه وفوران غريزته.

ومن ضمن الحلول أيضاً: العيش في الأجواء الإيمانية كالمساجد، ومصاحبة الشباب الملتزم.. فإن هذه الأجواء تشجع الاستمرارية في السبيل الذي عليه الكثير من الشباب المؤمن، فلا يدع مجالاً لتسويل الشيطان بأنه لا يمكن المقاومة، ومثل هؤلاء الشباب حجة على المتقاعسين والمستسلمين يوم القيامة.

ولا تنس أخيراً: الالتجاء الدائم إلى الله تعالى؛ ليزين الإيمان في قلبك، فتترى المنكر قبيحاً، وحينئذ لا تجد كثير معاناة في ترك الحرام، عندما تراه مستقذراً في طبعك، شأنه في ذلك شأن باقي الخبائث المخالفة للطبع السليم.

## \* كيف أكبر جماح الشهوة؟

أنا شاب في العشرين من عمري، لي رغبة ملحة في الزواج، ولكنني غير مقتدر.. فما هي توجيهاتكم لنا التي من خلالها نستطيع كبح جماح الشهوة فسيولوجياً وروحياً?..

1- الابتعاد عن كل المثريات التي تلف الشاب من كل صوب هذه الأيام، فإن منشأ الحرام هي الإثارة الاختيارية غالباً.. وإذا رأى الله تعالى عبده صادقاً في ذلك وقاه شر الآفات، كما صرف السوء من قبل عن وليه يوسف الصديق.. وأكثر من الدعاء بتوجه: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾ .

2- اشغل بالهموم الكبيرة إما: للدنيا كالدراسة الجادة، أو للأخرة كخدمة الدين.

3- حاول أن تصادق الجادين في الحياة من نفس العمر الذي أنت فيه، فإن رؤية الملتزم في نفس الظروف من دواعي قوة القلب.

4- وتذكر دائماً أن سنة الحياة قائمة على الزواج يوماً ما، ومن المعلوم أن الاستقامة في فترة المراهقة وبعدها، من موجبات التقدير الإلهي المناسب في هذا المجال.. فيقدر الله تعالى-جزاء استقامتك في تلك الفترة- زوجة صالحة بها يتحقق لك خير الدنيا والآخرة، إذ أنه ما رزق العبد-كما روي- بعد الإيمان أفضل من زوجه صالحة.

### \* الخواطر الجنسية

بعض الشباب المؤمنين ممن هم في سن المراهقة قد يخطر ببالهم بعض الخواطر الجنسية، دون تنفيذ هذه الخواطر عملياً، وهم في الوقت نفسه يتجنبون النظرات المحرمة.. فهل ذلك أمر محرم شرعاً؟!..

مجرد التخيل ليس حراماً، وإن كان الأمر قد يكون مقدمة لبعض الأمور، كغلبة الهواجس الجنسية، فلا ينظر إلى الأمور إلا من هذا المنظار، كما هو ثابت بالتجربة.. إذ الذي يدمن التفكير في حقل من الحقول، يغلب عليه الميل للتوغل في ذلك الحقل.. أضف إلى أن الفكر الذي يكون مرتعاً لهكذا أمور، كيف يصل إلى الحقائق المرتبطة بسعادته في الدارين؟!..

وعليه، فليحاول الإنسان مجاهدة نفسه في هذا المجال؛ فإن التفكير بمثابة الدخان الذي ولو لم يحرق إلا أنه لا يؤمن من أن لا يسود جنبات النفس، كما روي هذا المضمون عن السيد المسيح (ع).

### \* الشبق الجنسي

يسأل بعضهم: أنه تاب بعد إيمان طويل على عادة محرمة، ولكن المشكلة أن آثارها باقية إلى درجة أن ذهنه ووجوده متشبع بالجنس، فينظر إلى كل شيء بريية، ويسمع إلى كل شيء بريية، وحتى يتخلص من مثل هذه الآثار تسبب له الكثير من المشاكل، وتجنب عشرة الناس والأرحام إلا بمقدار الضرورة.. ماذا يفعل للتخلص من هذه الآثار النفسية المربكة من الشبق الجنسي، علماً بأنه متزوج؟..

إذا كان على مستوى الهاجس النفسي، والإلقاء الشيطاني مع التأذي الباطني، فلا ضير في ذلك، فلعل ذلك بلية من قبل الله تعالى ليختبر صبره وجهاده لنفسه في هذا المجال.. فإن السياسة الإلهية قائمة في بعض الحالات على جعل صفة من الصفات في طينة الإنسان، تجره إلى ما لا يرضي الرب-من دون إجماع أو إكراه له وإلا انتفى استحقاق العقوبة- وذلك لكي يثبت عبوديته من خلال التغلب على مقتضيات تلك الصفة.

وأما إذا تحول الأمر إلى ميل نفسي عميق، مع رغبة للمزاولة في الخارج، وصدور آثاراً من ذلك الميل على السلوك اليومي، كالنظر أو الحديث بشهوة؛ فهذا نذير خطر على أن هناك بدايات المسخ والتحول الباطني المذموم، فلا بد من المسارعة في العلاج، قبل أن يستفحل به الأمر، ويفلت الزمام من يده، فيقع في المنكر من حيث لا يريد!.

### \* الشهوة العارمة

أنا ومعظم الشباب في لبنان نعاني من مسالة الفساد الأخلاقي، والشهوة في أعمارنا عارمة جدا.. فما هو برأيكم الحل لهذه المشكلة؟!..

إن الوقوف أمام ما ذكرت لا تتم بكلمة عاجلة مني، فإن الأمر أعمق وأوسع نطاقا وأصعب علاجاً، لأن الأمر يتمثل في غليان باطني، وكيف يمكن لكلمات عبر الأثير أن تطفئ تأجج هذه النار الموقدة؟!..

إننا نعتقد أن الخطوة الأولى في الشهوات الجنسية هي السيطرة على النظر، فالمعلوم أن النظرة هي التي تبذر بذرة الهوى في النفس.. وهذه النظرة المتمثلة بانعكاس صورة جميلة على شبكية العين، لا تتوقف عند هذه المرحلة، بل تنتسل في أعماق النفس، لتحدث تأثيراً بليغاً على التركيبة الهرمونية للبدن، فإن هنالك جزءاً فعالاً في المخ سينشط بعد انشغال الحواس بالصور المثيرة، ليحول الفرد إلى موجود شهوي لا يفكر إلا في مجال الجنس وملحقاته.. ومن الواضح أن هذه السلسلة العصبية المتوترة لا تهدأ إلا عندما يحقق الفرد ما يوجب الإشباع الجنسي.. ومن المعلوم أن هذا الأمر لا يتيسر بالحلال دائماً، ومن هنا يلجأ العبد بشكل لا إرادي إلى الحرام.. وهذا يفسر قول البعض: إنني أرتكب الحرام ولا اختيار لي في ذلك!.. وهذا قمة الاستسلام للهوى، حيث أن الفرد عندها يكون مثله كمثل سيارة مقطوعة الفرامل وهو يتجه إلى واد سحيق!..

ولا شك أن شدة وجود المثيرات في بعض البلاد-كالبلد الذي ذكرت-مما يزيد الطين بلة، بل النار اشتعالاً.. ولا شك أن المقاومين في مثل هذه البيئة، لهم درجات عند ربهم لا تمر ببال أحد.. ومن هنا يقال إن النبي الأكرم (ص) عبر بالإخوة لا بالأصحاب، عن المجاهدين في آخر الزمان، جعلنا الله تعالى منهم بفضلهم وكرمهم!..

#### \* أزمة شباب اليوم

لقد كان الشباب في السابق يصلون ويعبدون، لا يشغلهم عن عبادة الله تعالى شاغل، أما الآن وقد وضع المتربصون المنافقون أدوات تلهي الشباب عن ذكر ربهم، مثل التلفاز والهواتف الجواله والحاسوب وغيرها.. فكيف يتجاوزون هذه الأزمة في ظل هذه الظروف؟..

إن ما ذكرت من استيلاء الفساد بتقنياتها الحديثة على عصرنا هذا، ليس من موجبات اليأس دائماً، وذلك إذا نظرنا إلى المسألة من زاوية أخرى، فإنني أحيلكم بهذه المناسبة إلى أعظم آية في القرآن حول المجاهدة وثمارها، ألا وهي آية: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ فإن هذه الآية حاوية من نقاط التأكيد ما لا يخفى على أهل المعرفة بالأدب، فمن الجملة الأسمية، إلى لام التأكيد، إلى نون التأكيد المثقلة، إلى جمع السبل؛ كل هذه الأمور بشارات في طريق السالكين، وذلك بأنه كلما اشتدت المجاهدة في سبيل الله تعالى، اشتدت أيضاً الهداية الباطنية، لا لسبيل واحد بل لسبل متعددة..

ومن الواضح أن الهداية المنتسبة إلى الله تعالى ليست هداية علمية مجردة، بل هنالك حالة من شرح الصدر والارتياح الباطني، الذي يعززه قوله تعالى في آية أخرى: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ فإذا وصل العبد إلى مرحلة تزيين الإيمان في فؤاده، وتقبیح الفساد في نفسه، فكيف يميل إلى الصور الالكترونية الفانية التي تظهر على التلفاز أو الحاسوب، والتي لا تعدو سرايا بكل ما للكلمة من معنى؟!..

أعتقد أن العبد إذا اجتاز هذا الاختبار السهل-لذوي الهمة- في عدة مرات من مراحل حياته، فإنه سيصل إلى مرحلة الحصانة الإلهية، وعندئذ فإن الله تعالى سيصرف عنه سوء، فيما لو اعتراه الضعف في هذا المجال.. وهذه سياسة ثابتة لرب العالمين مع أوليائه الصالحين.

#### \* الحب اللصيق بالقلب

أتى أحد الأجانب من بريطانيا مع عائلته من بريطانيا لزيارة صديقي، وعند اجتماع العائلتين رأى بنت تلك العائلة فأعجب بها، وخاصة بما تلبس من لباس مثير للشهوة.. وهو الآن لا يستطيع الإقلاع عن التفكير بها، فأصبح حتى الليل لا ينام (حسب قوله) من شدة إعجابه بها، ومصر بعد أن ينهي دراسته أن يتزوجها.. والمشكلة أن البنت ليست مسلمة، وثانياً إنه يريد فقط ليقيم علاقة جنسية معها، وإن إعجابه بمظهرها.. وهو الآن يريد أن ينساها، ولكنه لا يستطيع.. فما هو الحل؟!..

إن الحل في مثل هذه الموارد صعب يحتاج إلى مجاهدة قوية، لا يوفق لها أغلب المبتلين بداء العشق، لأن منع مادة الشهوات من الدخول إلى عالم القلب ممكن في بداياته، وذلك ب: غض البصر، أو إطباق الجفنين، أو صرف الذهن، أو الخروج من المجلس والاستغفار والاستعاذة، أو عدم التحديق، أو تجريد النظر من الشهوة والريبة إلى غير ذلك من الأمور التي لا تسمح لمادة الشهوة من أن تستقر في الفؤاد.

وأما من توطن الصورة الشهوية في القلب-كما في مورد الابتلاء- فإن الأمر يتجاوز الاختيار، وتصبح الصورة كالأصباغ التي لا تزال بمزيلات الأصباغ من جهة شدة الالتصاق بصفحة الفؤاد.. ومن هنا يبقى العبد أسيراً لتلك الصورة، متعذباً بها في اليقظة والنم، سألبة له راحته في الدين والدنيا.. وحينئذ أعتقد أنه لا بد من مدد من وراء الطبيعة، بأن يتدخل مقلب القلوب في الأمر، ويكره إلى صاحبه الفسوق والعصيان، كما وعد في كتابه الكريم.. ومن المعلوم أن هذا المدد الإلهي لا يأتي جزافاً، بل يحتاج إلى طلب صادق من العبد، وإلى حالة الالتجاء والشكوى الحثيثة مما وقع فيه، فيعيش حالة من الحالات اليونسية، قائلاً بصدق واستيحاش مما هو فيه: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ والله تعالى وعد بالانجلاء لكل مستغيث بهذه الطريقة.

ومن الغريب أن يميل الإنسان بفؤاده إلى كفرة متورطة عادة بكثير من المحرمات الفعلية والاعتقادية!.. أو هل يستحق مثل هذا المورد، أن يفتح له الإنسان القلب الذي سمى بحرم الله تعالى كما في الحديث الشريف؟!.

### \* علاج التخيل الجنسي

عندما يكون الشاب في موضع خلوة مع نفسه، مثلاً: يكون جالساً على الانترنت، أو يشاهد التلفاز، أو أنه مستلقٍ على الفراش للنوم؛ ففي هذه الحالة يأتي الشيطان ويسوس لهذا الشاب بالنظر إلى الصور غير الأخلاقية، أو بالتفكير في الحرام أو غيرهما.. ماذا يفعل هذا الشاب ليتغلب على إغراءات الشيطان؟!..

إن ما تحدثت عنه هي مشكلة الكثيرين، وخاصة المراهقين في هذا العصر.. ولأجل أن يكون الجواب محدداً، أعرض لكم الملاحظات التالية:

1- إن التخيل بشكل عام مادة دسمة لتشكل الإرادة، والتأثير على مركز أخذ القرارات في الوجود الإنساني، ومن هنا فإن الحركات الكبيرة تنشأ من هذه الخواطر، رحمانية أو شيطانية.. وعليه، فمن يريد السيطرة على مجرى حياته، فلا بد من الالتفات إلى هذا الأمر، واتباع سياسة الوقاية قبل العلاج.

2- إن التخيل ثمرة طبيعية لفضول النظر والقول.. فمن يريد السيطرة على خياله، فلا بد من التحكم في بوابات المعرفة لديه، والمتمثلة: بالسمع والبصر، إذ هما بابا الفؤاد الذين يسريان كثيراً من الأمور إليه.. ولا شك أن معاشر الغافلين- وخاصة في هذا المجال- من موجبات انفتاح هذه الأبواب على العبد.

3- هنالك أوقات يستسلم فيها الإنسان لكثير من الوهم ومنها ساعات النوم.. ومن هنا لزم مراقبة هذه الساعة، وذلك بعدم الذهاب إلى النوم إلا وقت النعاس، أضف إلى الالتزام بأدعية ما قبل النوم، والقراءة النافعة، وخاصة القراءات التي تذكر الإنسان بالعالم الآخر.

4- مع اشتداد التخيل المهيج، فعلى الإنسان أن يغير من جوه الذي يعيش فيه، وذلك بالالتجاء إلى جو آخر: كالصلاة، وقراءة القرآن، أو غسل التوبة، أو زيارة الأصدقاء، أو الاتصال بهم، أو ما شابه ذلك من الأمور الصارفة عن عالم الشهوات.

### \* مقاومة الإغراءات

كما نعلم أن الميل إلى الجنس الآخر شيء فطري أودعه الله تعالى في كلا الجنسين.. ولكن في ظل هذا الانحراف الخلفي وهذه الإغراءات، ألا يعد ذلك عدم تساوي في المواجهة؟!.. ومن الصعوبة بمكان أن يقاوم الإنسان هذه الإغراءات!.. إن فطرية الغريزة لا تعني بحال من الأحوال، حالة الجبر في حركة الإنسان نحو مقتضيات تلك الغريزة، فإن على الإنسان أن يستغل كل هذه المحفزات المودعة في باطنه، من أجل الوصول إلى الكمال الذي أراده الله تعالى له.. ولا شك أنه لولا هذه الغريزة المودعة، لما أمكن للإنسان أن يتحمل تبعات الحياة الزوجية بما فيها من معاناة في سبيل كسب المال وغيره.. فجاءت هذه الغريزة لترطيب الأجواء، ودفع العبد إلى تحمل المسؤولية الجادة، وإن كان الأمر يبدأ بالميل والحب المشوب بجاذبية الغرائز.. ولكن الإنسان بسوء اختياره، يؤجج نار الغريزة، فبدلاً من أن تكون ناره أداة طبخ لغذاء يقيم صلبه، وإذا بها تتحول إلى نار تحرق أصل وجوده!..

فالحل هو الوقوف دون اشتعال الغريزة في الجهة التي منع عنها الشارع المقدس، من خلال التقيد بالنواهي الشرعية في هذا المجال، والتي قلنا عنها مراراً أنها قائمة على أساس منع الفتنة قبل وقوعها، ووقاية العبد من المرض قبل علاجه.. ولكن القوم لا يفقهون سياسة الشارع هذه، فيتهمون الدين وأهله بالترتمت ومنع مباح الحياة، وهم مخطئون في هذه التهمة أيماً خطأ!.

### \* كيف نرتدع عن الحرام؟

كنت في غفلة من أمري، فتجرت بارتكاب المعاصي، وسولت لي نفسي بتزيين الحرام، ففعلت كل ما هو مشين بحق نفسي لما حرمه الله تعالى.. فكنت أتكلم مع ما يسمى بالحبيب بالمسنجر، فهونت لنفسي ارتكاب كل ما هو حرام من كلام رذيل. فكنت أتطرق لمواضيع الجنس لإشباع غرائز جملها الشيطان بنظري، فكنت أشبعها معه وأتابع لقطات أفلام مشينة معه، وكنت أمارس العادة السرية معه عن طريق النت بالكلام بالمسنجر..

وها أنا أعود لصوابي من جديد، تاركة كل ما يدور في ذهني من ماضٍ معه، مستغفرة ربي تائبة بقلب خاشع نادم على الماضي.. وما صفحتي هذه إلا اعتراف مني أمام ربي وأمام الجميع.

مقاومة الحرام أو مقاطعته لا تتم دائماً بعملية الوعظ والإرشاد-وخاصة إذا كان مكتوباً- حيث أن المكتوب أضعف المؤثرات التبليغية، قياساً إلى المواجهة (رؤية) أو المشافهة (صوتاً).. وذلك لأن القيام بالحرام يمر بسلسلة من المقدمات منها: عدم استقباح المنكر، ومنها تغليب لذة الحرام على ألم البعد عن الله تعالى، ومنها ضعف الإرادة، ومنها الجو الجماعي الغالب.. ومن هذه الأسباب الإجمالية يمكن معرفة الحل.. وعليه، فإننا نقترح-فيما نقترح- الخطوات التالية:

1- ملء الفراغ الفكري من خلال فهم موقع الإنسان في الوجود، وكيف أنه رشح ليكون خليفة لله تعالى في أرضه، والتفكير في لوازم هذه الخلافة، وكيف أن الإنسان يتدنى إلى مرحلة يكون في خط معاكس للخلافة الإلهية، أي ليكون خليفة للشيطان في الأرض، ودلالاً في ترويج بضاعته!.

2- ملء الفراغ العاطفي من خلال العمل على توجيه بوصلة القلب إلى الباقيات الصالحات، أي الالتفات إلى الباقي الدائم، بدلاً من ربط الفؤاد بالفاني، وخاصة مع الالتفات إلى تقطع كل صور الحب الدنيوي-ولو في أطول التقادير- عند النزول إلى الحفرة، حيث يلتقي الإنسان بالوجه الإلهي الذي سيهلك كل شيء دونه.

3- ردع النفس عن عاجل الحرام، بتذكر الآلام التي تعتري الإنسان، من وخز الضمير بعد الفراغ من الحرام مباشرة، حيث انتهت اللذة وبقيت التبعة، وخاصة مع وجود بعض صور الكفارات الثقيلة والقضاء، الذي يصعب على العبد تفرغ ذمته منها في كثير من الأحيان.

4- تخويف النفس بالخذلان الإلهي لمدمني المعصية، فإن أسباب التوفيق بيد الله تعالى، والإنسان لا يستغني عن ربه في كل نفس من أنفاس وجوده، فكيف بحوائجه الكبرى لدنياه وآخرته؟!.

5- كما أن لبعض صور الحرام آثارا سلبية واضحة، كالسكر وسلب العقل في الخمر مثلا، وكذلك لكل حرام ضرره الدنيوي قبل الأخروي، وإن لم يلتفت إليه العبد حيث يعبر عنه القرآن الكريم: ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾.

6- إن الله تعالى بناؤه منذ الأزل على الستر على العبد، ولكن التوغل في الحرام يوجب هتك العصمة والافتضاح أمام العباد، ومن المعلوم أن من نزع جلاباب الحياء، تحول إلى بهيمة همها البطن والفرج!.

7- إن الإنسان العاطفي كثيرا ما يترك الفعل الراجح، مراعاة لوالديه، وخوفا من غضبهما.. أولا نعتقد أن سليل النبي المصطفى (ص) وهو الإمام الحجة (ع) يشبه جده في صفة الأبوة للأمة؟!.. أو هل يحسن أن ندخل على قلبه الشريف الهم والغم مع ما هو عليه من الهموم الكبيرة؟!.. ألا يخشى العقوق لأعظم المخلوقين علينا حقا؟!..

8- إن المحرمات تشبه إلى حد كبير الدوامات المائية القريبة من شواطئ البحار، فإن الذي يقترب منه قد تلفة إلى أعماق البحر، حيث الغرق والهلاك المحتوم.. ومن المعلوم أن الحرام الصغير مقدمة للحرام الكبير، كالنظرة التي هي مقدمة لما سماها القرآن الكريم ﴿إِنَّهُ كَانَ فَاخِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ أولا يكفي كل هذا للردع؟!.. أولا يكفي قول الله تعالى معاتباً لعباده ومهدداً في كتابه: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾.. أو هل يحسن مثل هذا التعامل في محضر من كل شيء تحت عينيه، بل هو قائم عليه؟!.

### \* موجبات الكبت وتجنبها

1. هناك من يرى أن الانحراف الجنسي ليس منشأه خطأ في الوعي بالنسبة لهذه المسألة، أو خطأ في الثقافة أو المعرفة الجنسية من منظورها الديني، وإنما هو الكبت الجنسي الذي تعيشه مجتمعاتنا، والكبت كما يقولون يولد الانفجار.. ما هو تعليقكم؟!..

2. هل يلعب المجتمع بأعرافه وتقاليده وعاداته المعقدة، الدور المهم في التأسيس للانحراف الجنسي؟!..

نحن أيضا نوافق بأن الكبت يولد الانفجار، ولكن السؤال يأتي إلى أنه من أوجب هذا الكبت؟!.. فمن الواضح أن التعرض لمواطن الإثارة والفتنة من دون تحقيق المراد الغريزي، من موجبات تراكم حالة الشد الباطني، ولذا فإن المرء لا يرى سبيلا إلا أن يصل إلى بغيته، فإذا لم يتيسر له الحلال التجأ إلى الحرام قهرا، لأن الأمر لا يتحمل الوعظ والإرشاد في كثير من الحالات!..

أعتقد أن الحل الأمثل يتمثل في عدم إيجاد موجبات الكبت الجنسي، من خلال العمل بما جاء في الشريعة من: غض البصر، وعدم الخضوع في القول، وأخذ المتاع من وراء الحجاب، وعدم الخلوة وغير ذلك.. ومن هنا أمرتنا الشريعة أيضا بالصوم مثلا، لإزالة الميل أساسا لعالم الشهوات، في وقت لا يمكنه أن يمارس ما يريد بشكل طبيعي.

أعتقد أن من موجبات تشديد الحالة، عدم وجود المجتمع المهدب الذي يحمي الفرد، ومن هنا كان القابض على دينه في هذا العصر كالقابض على الجمر!.. ولو أن المجتمع يسر أمر اقتران الجنسين، لهانت كثير من المشاكل في هذا المجال.. إنها حقا لمصيبة أن يقدم الإنسان الحرام على الحلال، عندما يجعل للحلال ألف قيد لا يمكن تحمله!.

ولكن ما ذكرناه آنفا من وجود الكبت، لا يجوز للإنسان أن يتمادى في الحرام، بدعوى تخفيف هذا الكبت، كما هو مدعى في بلاد الغرب.. إن الذي يعيش الكبت الجنسي لا بد من إن يفرغ هذا الكبت بالطرق الشرعية، ومنها صرف النفس عن سفاف الأمور، وذلك بشغل نفسه بمعالى الأمور، كالاهتمام بأمر المسلمين وخدمة المجتمع.. فالذي يعيش هذا الجو، فإنه ليس من شأنه أن يفكر بشهوة بطنه وفرجه بشكل مبالغ فيه!.

### \* فخ الصداقة

قد تجر العاطفة الكثيرة بين الصديق وصديقه، إلى تحريك الشهوة.. ما هي حدود العاطفة المطلوبة بين الصديق وصديقه؟..

إن الإنسان على نفسه بصيرة، فلو وجد الإنسان إحساسا بالانجرار والميل الجنسي إلى الآخر، فليعلم أن هذه الصداقة فخ من فخاخ الشيطان!.. وهذا لا يعنى بالضرورة أن الطرف المقابل إنسان سيئ، ولكن يدل هذا الأمر على أن المتفاعل معه لا يحسن التصرف، وخاصة إذا رأى الهاجس الجنسي يتابعه في صلاة أو قبل النوم أو ساعة الخلوة. والحل هو: إما التخفيف في العلاقة، أو قطعها مع اللزوم؛ لأن الاستمرار في العلاقة سوف يوجب ضررا أكبر من بعض الإرباح في هذه الصداقة.

### \* مقارعة الشيطان

كيف أبعد الشيطان عن نفسي، لقد حاولت كثيرا ولم أنجح؟!..

جواب هذا السؤال لا يتم بهذه الرسالة العاجلة، فالأمر يحتاج إلى جهاد مستمر قد يستغرق الحياة كلها، والخطوة الأولى هي: معرفة أساليب كيد الشيطان، ومداخله في النفس، والسلاح الذي به يقاوم الإنسان، وتلقين النفس عداوته بعد أن اتخذ موقع العداء من بني آدم، والاستغفار الدائم الذي يقطع السبيل عليه، والاتجاه الدائم إلى الله بالاستعاذة الحقيقية فهو القادر على كف شره عن العبد، والحذر من تزيينه في الأرض بمادة الشهوات من النساء والبنين والقناطر المقتطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث.. وملخص الأمر: أنه يحتاج إلى معرفة نظرية، وإرادة عملية، وعناية إلهية.

### المعصية والتوبة

❖ هل هذه الآية توجب اليأس؟

❖ كيف أستمر في المقاومة؟

❖ أخشى من الانتكاسة!

❖ المحرمات كالإدمان على المخدرات!

- ❖ التسوية في المعاصي.
- ❖ عدم احتضان العصيين.
- ❖ جاذبية الحرام.
- ❖ الخوف من انتقام الشيطان.
- ❖ اجتمعت علي الموبقات!
- ❖ ماذا أفعل؟
- ❖ إنني خائفة!
- ❖ حاولت الانتحار.
- ❖ العقوبة البدنية بالتعذيب.
- ❖ إحساسي بالنفاق.
- ❖ هل لي من توبة؟
- ❖ \*هل أحاسب على خطرات النفس؟

\* هل هذه الآية توجب اليأس؟  
هل هذه الآية: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءَ مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ توجب اليأس؟.. هل هذا استفهام استنكاري، يستنكر فيه الخالق جل وعلا ما يتوهمه البعض من غفران الذنوب جميعها، وجعل حياتهم سهلة لا نكد فيها؟.. فقد ارتكبت ما ارتكبت وتبت وحججت بيت الله الحرام، ومنذ ذلك الحين

وأنا قد انتقلت إلى الضفة الأخرى البيضاء، وأعيش عالما مختلفا عما كنت فيه.. ولكن قراءة هذه الآية يؤرقتي ويعذبني ويكيني.. فهل أنا على صواب أم على خطأ؟..

أولا اعلّموا أن اليأس من رحمة الله تعالى من الكبائر، فيكفي أن يعيش العبد حالة الندامة، ليغفر الله تعالى ذنوبه جميعا. وأما الآية فمعناها: استتكار أن تكون حياة المؤمنين ومماتهم كحياة الفاسقين ومماتهم، فكما أنهم يعيشون حالة الاطمئنان في الحياة الدنيا والرضوان الإلهي يوم القيامة، فإن الذين خرجوا من طاعة الله تعالى -بالعكس منهم- يعيشون معيشة الضنك كما ذكرها القرآن في الدنيا، والخزي والعذاب في الآخرة.

وأما البكاء والتضرع من خشية الله تعالى، فهو مطلوب دائما، بشرط أن لا يكون مصحوبا بالوسوسة واليأس من رحمة الله تعالى، فإن الشيطان قد يبالغ للإنسان سوء حاله، ليقع فيما هو أعظم من الذنب، ألا وهو البقاء على الخطيئة رافعا شعار: أنا الغريق فما خوفي من البلل!.. ولا تتسوا قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ﴾ .

### \* كيف استمر في المقاومة؟

أما بعد، فقد أعطتني نصائحكم بعض الاطمئنان والراحة النفسية في محنتي الحالية.. إنني متوكلة ومفوضة أمري لله تعالى بدون شك، ولكن إلى متى يتحمل جسمي وعقلي ونفسي هذا الوضع؟!.. هذا ما أخشاه!.. فإني أقسم بالله إنني أحاول دائما أن أسير في الطريق الصحيح، ولكن الظروف تجبر الإنسان إلى السقوط إلى الهاوية.. وإنني أخشى أن أصل إلى مرحلة اليأس، فأنا بشر وصبري محدود، وخاصة عندما أرى الحق مسلوبا مني والباطل هو السائد!..

عليك بالعمل بالوظيفة الشرعية، واتركي مسألة التأثير إلى مقلب القلوب، فإن العبد يدبر والله تعالى يقدر.. لا تنتظري نتيجة العمل في الدنيا، فإن هذا من موجبات التقاعس في العمل، راجعي سورة الدهر، وكيف أن أهل البيت (ع) كان شعارهم: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا﴾.. واعلمي أن الحياة الدنيا، بكل ضجيجها وعجيجها إلى زوال، وإن الدار الآخرة لهي الحيوان.. فهذا الإحساس يجعلك تستصغرين كل مشاكل الدنيا، نظرا لما أعد الله سبحانه وتعالى لك من النعيم المقيم، مقابل صبرك على المشاكل في هذه الدنيا.

### \* أخشى من الانتكاسة!

عملت بالوصفة لترك الذنب المعهود، ولأني مريض وفي طريقي إلى الشفاء، أحتاج إلى مزيد من المراجعة والسؤال، فمن الملاحظ لدي أنه عندما أقطع.... أحس بارتياح وثقة أكثر بنفسني التي طالما خدعتني، وأحس حتى بأن جسمي أقوى مما كان عليه من قبل، فضلا عن الروح.. ولكن مع ذلك لا أضمن النفس الأمانة بالسوء!.. أخشى من مقولة: (خذلني نصرك عند محاربة النفس والشيطان!)..

أبارك لكم هذا الإنابة إلى الله تعالى، ومن المعروف أن التائب الحقيقي يعينه الله تعالى-فيما يعينه- على استرجاع الدرجات الكمالية التي فقدتها أيام العصيان، وهذا خير مشجع لمن يدعو الشيطان إلى الشعور بالإحباط.. ومن هنا كان سيره إلى الله تعالى سريعا إذا كان جادا في التوبة، والتاريخ يشهد بأن التوابين قطعوا مراحل عالية في الكمال، ومن الملفت أن أنين المذنبين أحب إلى الله تعالى من تسبيح المسبحين!.. ولكن أرجو أن تستمر عزمة الملوك هذه عندكم، فإن الشيطان بالمرصاد ليرجعكم إلى ما كنتم فيه، بل أقبح من ذلك!.. لا تفكر بالحرام أبدا، فإنه لا يزيدكم إلا عناء وبعدا عن الله تعالى وتعتيدا للأمر، فالحرام لا يشبعك حتى في الحياة الدنيا، لأنه خلاف السنة الطبيعية في حركة الحياة، كما رسمها الله تعالى.

### \* المحرمات كالإدمان على المخدرات!

من المعلوم أن الشخص المدمن-والعياذ بالله- على المحرمات، مثل المدمن على المخدرات.. فما هو رأيكم في شخص أدمن على معصية معينة، وكيف الخلاص منها بشكل نهائي دون الوقوع فيها مرة أخرى؟..

إن الذي يتذرع بعذر أن الأمر غالب وقاهر، فسوف لن يقلع عن المعصية، لأن المعاصي على تنوعها، يجمعها المطابقة لمقتضى الهوى واللذة العاجلة، من دون تفكير في العواقب الوخيمة، التي تلاصق الفعل بعد انتهاء سكرة الحرام مباشرة!.. والشيطان يود أن يعيش الإنسان هذا الإحساس، ليبقى إلى الأبد في قبضته..

لا أخفيك سرا عندما أقول: إن الذي يستذوق حلوة الحرام، لا يمكنه الفرار من قبضة النفس الأمامة بالسوء.. فالخطوة الأولى أن نلقن أنفسنا ملكوت الحرام، إذ لو رأى بعين نزيهة موضوعية-ولا أقول بعين الباطن الذي لم ينكشف له بعد- لرأى أن الحرام-كالزنا واللواط والاستمناء- خروج عن السوي من السلوك، وخاصة مع وجود البدائل المحللة التي جعلها الله تعالى مقابل كل حرام.. إن العبد المجاهد لهوى نفسه، يصل إلى درجة ﴿وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ﴾ فهل ترك المبعوض إلى النفس-كأكل الزواحف مثلا- يحتاج إلى كثير معاناة؟!..

### \* التسوية في المعاصي

تبقى مسألة التسوية عائقا كبيرا أمام المؤمن في التخلص من بعض المعاصي.. فما هو الحل؟!..

إن من الطبيعي أن يكون للشيطان والنفس الميل إلى اللعب والهوى، الدور في التسوية بالتوبة، وذلك بتحلية المعصية في عين العاصي. والحل الأساسي هو: الوصول إلى درجة من كره المعصية؛ لئلا يبقى معه ميل إلى الحرام أصلا، وإلا فإن المسألة تبقى تتردد بين الفعل والترك.. إن الذي يرى الغيبة على أنها: أكل للميتة مثلا، ولأكل الطعام الحرام على أنه: جيفة منتنة، ولأكل مال اليتيم على أنه: أكل للنار، وللربا على أنه: مس من الشيطان، وللمرأة العارية أو شبة العارية-كالحيوانات السائمة- على أنها: موجودة منزوعة الحياء، والتي هي من أهم عناصر مقومات شخصيتها.. إن الذي يعيش هذه الأحاسيس وما يشابهها في كل حرام، فسوف لن يرى كثير معاناة في ترك الحرام-وإن كان مغريا بظاهره- ما دامت عينه إلى باطن ذلك الحرام.

استعن بالله تعالى في أن يريك ملكوت المعصية، فإنها صورة لا تطاق من القبح!.. وهذا هو الذي يفعله بالصالحين من عباده حيث يقول: ﴿وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ﴾ فيا ترى ما هو حال من يرى شيئا مكروها، غير التقرز والنفور؟!..

### \* عدم احتضان العاصين

من المتعارف أن الإنسان المنحرف يبثلى بنظرة مختلفة من المجتمع، حيث لو فكر هذا المنحرف بالالتزام والاقتراب؛ فإنه يخاف من نظرة التعجب الأولية التي تظهر على وجوه الناس، فعندها يتراجع عن هذه الخطوة.. وأنا لاحظت هذه النقطة عند أغلب المنحرفين، أو الذين عرف عنهم عدم حضورهم المجالس الإيمانية.

إن من الجريمة أن ينظر الإنسان مثل هذه النظرة إلى العصاة التائبين، فإن الله تعالى يحب التوابين ويحب المتطهرين!.. ولا بد من تنبيه الأخوة على هذه النقطة، لئلا يتحملوا وزر إبعاد الناس عن خط الطاعة.. ولطالما كانت التوبة من العاصي بداية لتغيير خطه في الحياة، فيفوق في إيمانه ذلك المعجب بنفسه، والمدل بإيمانه على ربه، وهو الغني عن طاعة جميع خلقه.. علينا أن نحتضن هؤلاء، ليكون لنا دورا متميزا في دعوة الناس إلى الله تعالى بغير ألسنتنا!..

### \* جاذبية الحرام

إذا كان الإنسان يتعرض في حياته لبعض الذنوب، ويحاول أن يتوب منها وتلافياً بالمراقبة، ولكنه يتعرض أحياناً للغفلة.. فما هو الحل ليصل إلى الغاية الشريفة من لقاء المولى؟.. تقول: إن علامة الصادق في السير إلى الله تعالى: (أنه لا يرى جاذبية للمنكر، ليردع نفسه عنه).. فكيف يمكن الوصول إلى هذه الدرجة؟..

أبارك لكم هذه الهمة أولاً، والاستيعاب للمفردات الأولية، إذ واضح من السؤال أنك تبحث عن مفقود في الحياة، وإن هذه الحالة من فقدان الشيء، هي الخطوة الأولى للسير إليه، فإن غير العطشان لا يبحث عن الماء أبداً!..

عليكم الآن بترك الحرام بكل صورته-حتى القلبية منها إن أمكن فإنه عسير- إذ لا معنى للسير إلى الله تعالى مع وجود شيء من الحرام في الحياة، لأن ارتكاب الحرام نوع إعلان حرب على المولى- كما ذكر في القرآن بالنسبة إلى الربا- وإن لم يقصد الشخص.. إذ لا فرق جوهري بين إيذاء الغير بإقامة حرب عليه بقصد أو بغير قصد، ما دمت أوقعت الضرر عليه، وإن كان فيما نحن فيه لا ضرر على الغني المطلق، وإنما الإساءة تعود إلينا!..

عليكم بإعطاء كل ذي حق حقه، فإن الله تعالى يقتص لمظالم العباد عاجلاً كان أو آجلاً. لا تياس من تجارب النجاح والفشل، فإن الوصول إليه وإن كان سريعاً للجادين، إلا إن الأمر يحتاج إلى مواصلة وعدم استسلام لأول العوائق، فإن الشيطان بالمرصاد، وخاصة للمتخاذلين في أواسط الطريق. وأما عن جاذبية الحرام، فمن المعلوم أن العاشق الصادق لا رغبة له خلافاً لرغبة من يعشقه خوفاً من الهجران!..

#### \* الخوف من انتقام الشيطان

تنتابني حالة من الخوف من الشيطان، فإني أخاف من انتقامه مني، وخاصة بعدما أتقدم في طريق الطاعة إلى الله تعالى.. فبماذا تنصحني في هذا المجال؟..

الخوف في محله!.. وأما بحسب الأذكار فعليكم بالإكثار من المعوذات، أي القلائل الأربعة: (المعوذتين والتوحيد والكافرون) أضف إلى أية الكرسي صباحاً ومساءً. وأما بحسب العمل فإن سلاح الشيطان في إغواء بني آدم هي: المعصية صغيرها وكبيرها، فحاول الابتعاد عن كل صورها؛ لئلا يجد الشيطان موضع قدم له في حياتكم.

واعلم أنه قد حُذرتنا من عدم تعويد الخبيث، بمعنى أن لا نجعل الشيطان يتعود الدخول إلينا من منفذ من المنافذ، فلكل إنسان نقطة ضعف في حياته، والشيطان خبير بتلك النقاط، إذ أنه يعاشر الإنسان منذ ولادته، فلا تخفى عليه تقلباته والمنافذ التي يمكن أن ينفذ من خلالها إلى قلب العبد. واعلم أخيراً هذه الحقيقة المخيفة، وهي: أنه لولا فضل الله تعالى علينا ما زكى منا من أحد أبداً، ولكن من أين نحرز هذا الفضل الذي يحقق لنا هذه الحصانة الإلهية؟!..

#### \* اجتمعت عليّ الموبقات!

أنا وكما سبق وقلت لحضرتكم إنني ارتكبت المعاصي، وأود أن أتوب وسوف أسرد لكم بعض المعاصي التي أتذكرها عسى أن يغفر الله تعالى ذنوبي، وهي:

- (1) إنني لا أتقيد بالصلاة، أي أنني أصلي يوماً وأتركها أسبوعاً.. وحاولت أن أتقيد، لكن دون جدوى وخاصة صلاة الفجر.
- (2) لقد زينت، ومارست اللواط.. وحاولت أن أتجنب لكن الشيطان له رأي آخر.
- (3) إنني أسمع الأغاني.
- (4) إنني أنظر إلى الصور الخلاقية والأفلام الإباحية.

فأرجو أن تنوروني بعلمكم، وتهدونني إلى الصراط المستقيم.. وأن تخبروني بما علي حتى يخلصني الله تعالى مما أنا فيه.. وهذه الظواهر أغلبها ظهرت لدي في سن الخامسة عشرة، وأنا الآن قضيت عشرين ربيعاً من عمري.. ولكنه أي ربيع؟!..

الحمد لله الذي رزقكم مثل هذه اليقظة قبل فوات الأوان، فإن النفس اللوامة خير من النفس الأمانة بالسوء.. ومن الطبيعي أن اللوم والعتاب إذا لم يترجم إلى عمل وسعى حثيث، فإنه سيحول نفس صاحبه إلى داع من دعاة المنكر. إن السر في الانحرافات الكبرى التي ذكرتها في مقتبل حياتكم، يعود إلى انفلات زمام الأمور في حادثة سنك، فإن حركة الإنسان نحو الموبقات حركة تساقلية، فمن لم يعصم نفسه من المنكر الصغير في فوران شهواته في أيام المراهقة، من الطبيعي أن ينزلق بالتدرج، ليقع في مجمع المنكرات التي تكفي واحدة منها لقصم ظهر صاحبه في الدنيا قبل الآخرة!.. أتوقع أن النظر إلى المثيرات من الأفلام والصور، والتفكير الجنسي المستمر، ومعايشة رموز الانحراف-وما أكثرهم هذه الأيام- والفراغ النفسي القاتل، وعدم الانشغال بالأمور الجادة في الحياة؛ أوقعتم في هذه المآسي المدمرة!.. حاول أن تلقن نفسك رحمة الرب الودود، الذي سرعان ما يفتح صفحة جديدة للعبد بالتوبة الصادقة، ولا تدع الشيطان يغرس فيك اليأس؛ فإنها أصعب مما أنت فيه.. أتمنى أن تكون تجربتك المريرة عبرة للآخرين، الذين لا زال سكر الحرام منعهم من اليقظة!.

#### \* ماذا أفعل؟

أريد منكم مساعدتي على نفسي، فقد سرقت، وكذبت، ولا أصلي، ولا أزال أقوم بمعاص كثيرة أحاول أن لا أقوم بها، ولكن هناك شيء يحثني على ذلك.. فماذا أفعل؟..

إنه الشيطان الذي يريد أن يجركم إلى الهاوية، التي معها الشقاء في الدنيا، والعذاب في الآخرة!.. اعلمي أنه لا سعادة في هذا الوجود، من دون الارتباط بمبدأ هذا الوجود، إذ لم يخلق هذا الكون عبثاً.. والذي يتكذب طريق الرشاد، فإنه لا بد أن يسير في مسيرة خلاف فطرته، إذ أنه ليس بعد الحق إلا الضلال، والذي يعارض فطرته، فإنه سيسقط من أعين الناس فضلاً عن عين الخالق جل وعلا.. ولازمته أن يعيش الوحدة القاتلة، وخاصة مع زوال شهواته وما يغري الناس فيه، وهو ما نلاحظه في البؤساء من الذين توغلوا في عالم المعاصي أيام شبابه. تأملي مضمون قول علي (ع): (شتان بين عمليين: عمل تذهب لذته ويبقى تبعته، وعمل تذهب مؤونته ويبقى أجره).

#### \* إنني خائفة!

عشت مدة ليست بالقصيرة بعيداً عن الله تعالى، وها أنا قد رجعت إليه.. لكن هناك إحساس أتمنى أن يشرحه لي أحد: فأنا دائمة الخوف، أخاف أن أموت في وقت أحس بأن الله تعالى لم يرض عني بعد، لا أريد أن أخاف، ولا أريد أن أقلق.. أرجوكم ساعدوني يساعدكم الله تعالى.. أخبروني ما هذا الشعور!..

مع التوبة النصوح، والندم على ما مضى والعزم على تغيير المستقبل، فإنه لا داعي لمثل هذه الوسوسة، فإن الشيطان يريد أن يبعث فيكم اليأس من رحمة الله تعالى، وقد يرغبكم بالعودة إلى ما كنتم عليه من باب أن المعوج لا يستقيم. ومع ذلك لا مانع من تذكر سوء السابقة، بين فترة وأخرى؛ لئلا تترك النفس إلى شيء من إيجابيات الحاضر، ولكن بشرط أن لا يؤدي ذلك إلى الإحباط والاكتئاب.. ولا داعي لتلقين النفس الخوف من الموت، فإن المهم هو القيام بالعمل الصالح، ليتحول الموت المخيف إلى محطة انتقال إلى عالم أوسع وأجمل.. فمن منا لا يحب الانتقال من الخراب إلى العمران، ومن الفناء إلى الخلود!..

#### \* حاولت الانتحار

قبل ثلاث سنين بدأت الابتعاد عن الله تعالى بالاستماع للأغاني، وتعرضت في تلك الفترة للعديد من المشاكل الأسرية لدرجة أنني حاولت الانتحار ونقلت للمستشفى، وبعدها انقطعت عن الصلاة لفترات متفرقة.. ومؤخرا عدت بذيول الحسرة والندم، أطلب المغفرة من الغفور الرحيم، ولكنني في داخل نفسي لا أقدر على مسامحتها على ما فعلت!.. لا أدري لماذا هذا التثاقل من الصلاة، والتي تعتبر أدنى درجة من درجات شكر واهب الوجود، الذي نقابله بهذه الركيبات التي لو بيعت لما استحققت درهما!.. إن الذي يترك الصلاة يصاب بأفات كثيرة، منها: الإحساس باللا انتماء، والفراغ الداخلي، واللاهفية، والإحساس بالبعد عن مصدر الخير في هذا الوجود، وقساوة القلب التي تجعله لا يتحسس من الذنوب التي من المفروض أن تقض مضجعه عندما يتذكرها؛ وذلك لأن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر.

عليكم الآن بوقفة صارمة مع النفس الأمارة، ومحاولة توبيخها من دون تلقينها باليأس من رحمة الله تعالى؛ فإنه يغفر الذنوب جميعا إلا أن يشرك به.

### \* العقوبة البدنية بالتعذيب

أحيانا تنتابني حالات من كره النفس، لدرجة أنني أفكر في إيذاء نفسي بالضرب أو الجرح!.. وقد فعلت ذلك حقا عدة مرات، حيث أخذت قطع من الزجاج وجرحت وجهي وصدري ويدي، ولأنني لا زلت صغيرة في السن اختفت تلك التشوهات في جسمي بسرعة، مما جعلني أكرر فعل ذلك مرة أخرى، ولكن ليس بنفس الحدة.. وسؤالي: هل ذلك يعتبر محرما؟.. لا يجوز الإضرار بالبدن بما لا يرضى به الشارع المقدس.. ولا أدري لماذا هذه الحركات التي لا تعبر عن تعقل واتزان؟!.. فإن الذي يقربكم إلى الله تعالى، ويرفع عنكم المقت، هو الإحساس بالندامة الباطنية، والعزم على عدم العود، ولا يطلب منكم أكثر من ذلك.. فاحذروا خطوات الشيطان في هذا المجال، لئلا يجركم إلى اليأس من تغيير النفس، ومن رحمة الله تعالى!.. إن المقت الذي يغير من واقعكم، هو ذلك المقت البناء، الذي يكون مقدمة لإحداث تغيير جوهري في النفس.. وأما الحركات التي ذكرتموها، فإنها تعبر عن حركة انفعالية، لا تعكس عن نفس متأثرة بالقوة العقلية، التي لا بد منها في كل حركة جوهريّة للتقرب إلى المولى جل ذكره.

ولكنه مع ذلك، أقدر فيكم هذه الحالة من الحرص والإصرار على تغيير شيء ما في وجودكم.. ويبدو من الرسالة أن هنالك حركة إيجابية من جهة عدم الابتلاء بالعجب، ولكن لا تتسوا ضم ما قلناه أنفا إلى هذه الجهة الإيجابية.

### \* إحساسي بالنفاق!

كثيرا ما ألوم نفسي، لأن أعمالي الصالحة ليست لها صفة الديمومة، فكثيرا ما أعصي ربي فجأة، وأشعر أنني قد هدمت كل ما بنيته خلال أسابيع، في لحظة غفلة وشهوة!.. حاولت كثيرا تقوية إرادتي بشتى الطرق، قد صمت ثلاثة أشهر متواصلة في الفترة الماضية، لكنني في النهاية قد أفطرت وعدت إلى ما كنت عليه!.. إنني أصبحت أكره نفسي كثيرا، لأنني أصبحت كالمناق، ففي الخلوات أعصي ربي، وأمام الناس أبدو ذلك الإنسان العابد التقى، وهذا ما يضايقني كثيرا، فأين النجاة؟!.. أبارك لكم هذه المهمة في مجاهدة النفس، وإن كان الأمر لا يحتاج إلى مثل هذا الإرهاق في الصيام.. إنك تحتاج إلى عزيمة راسخة في ضبط النفس أمام الشهوات سواء في الخلوة أو الجلوة.. ومن موجبات ذلك: تقوية البنية العقائدية المستلزمة لليقين الواضح لمعية الله تعالى لكم أينما كنتم، والمراقبة الدقيقة لكل حركاتك وسكناتك من ناحية أخرى؛ فإن من تتقوى عنده هذه الحالة من الإحساس بالمعية والمراقبة، كيف يمكنه التفريق بين الستر والعلن؟!.. وإحساسكم بالنفاق عند تغيير السلوك الداخلي عن الخارجي، إحساس مبارك، ولتكن هذه نقطة بداية لمحاكمة النفس، وحملها على أن ترى الوجود بلون واحد.. حاول أن تشدد المراقبة على نفسك، في ساعات الاسترخاء، والميل إلى ارتكاب الحرام، فإن

استسلامك في تلك الحالات لأمر الشيطان، تسلب منك الثقة بنفسك، وقد يؤول أمرك إلى انفلات زمام الأمور وقبول تسليمها إلى الشيطان الرجيم.

والعجب مما تعانیه، وأنت بجوار المصطفى (ص) الذي بعث رحمة للعالمين، وإن التجاء واحد إلى الله تعالى في روضته المباركة تفتح لك آفاق المستقبل!.. فإننا نوصي أهل المدينة وزوارها بمعاملة الرسول (ص) معاملة النبي الحي، فاجلس بين يديه كجلوس صحابته، طالبا منه النظرة الباطنية، فإنه يرفع زائرته، بل المسلم عليه من البعد، بلا شك ولا ريب!.

#### \* هل لي من توبة؟

وبعد، فقد قربت من اليأس والقنوط، مما ألم بي من نفسي ومن الشيطان الرجيم، الذي لطالما استهزأت به في صغر سني، حتى انتقم مني!.. فها أنا أسير الخيال والوهم الهوس، وتحت تعذيب ثلاثة عشرة سنة، ولطالما ظننت أنني قادر على التخلص منها، والأكبر من ذلك أنني حرمت من لذة العبادة لله جل وعلا وذلك لاستهانتني بالصلاة!.. وأعظم ذنب أنني أضن أن الله تعالى طردني ونحاني وأبعدني عن حبه، لما فعلت أنا في نفسي من سوء فعلي وإساعتي ودوام تفريطي وجهالتي!.. فهل من رجوع؟.. وهل من توبة؟.. وهل من قرب إلى الله تعالى؟.. وأنا أعلم حتى وإن رجعت أنني سأكون بعيدا عن العشق الإلهي إلا أن يرضى الله تعالى عني، وذلك أمني!..

أولا أبارك لكم هذه الوقفة الصريحة مع النفس، والتي لو وقفها العاصون بين يدي ربهم لصلحت أحوالهم!.. وذلك لأن المشكلة في العاصين هو انجرارهم في الرذيلة إلى درجة نسوا أنفسهم فيها، نتيجة نسيانهم لذكر الله تعالى، بل إن الأمر يصل إلى درجة التحدي، فحينما يقال له اتق الله تعالى، تأخذه العزة بالإثم!.. ولا شك أن طول فترة المعصية تقضي على سلامة الفطرة الأولية التي خلق الله تعالى العباد عليها، إلى درجة لا يمكن للعبد أن يفك نفسه عن المعصية.. وكم من القاتل أن يصل العبد إلى درجة يقول معها: لا يمكنني ترك الحرام، مدعيا سلب الإرادة، والحال أن هذه الدعوى غير مسموعة منه، إذ غلبة الحرام شيء، وسلب الإرادة شيء آخر.

والآن وقد استفتت على واقع مؤلم، بدأت من معصية العادة المدمرة، ووصلت إلى مرحلة الاستخفاف بالصلاة كنتيجة طبيعية للاستخفاف بثمرتها وهي النهي عن الفحشاء والمنكر.. أقول: عليكم الآن بالندامة الصادقة الموجبة لعدم الميل إلى الحرام أصلا، ثم التعويض بالإكثار من الطاعات التي تستنزل رضا الرب المتعال.. وإياكم واليأس من رحمة الله تعالى؛ فإنه في حد نفسه من الكبائر، ومن الطبيعي أنه لو دخل اليأس في قلب العبد، فإنه سوف لن يفكر أبدا للخروج من أسر الشيطان في فخ المعصية.. ونظرا لتأخرك عن قافلة الطائعين، فعليك بالمسارعة في السير، لتعوض ما فات منك، وهو مدرك لكل فوت كما لا يخفى.

#### \* هل أحاسب على خطرات النفس؟

إنني شاب لم أتجاوز العشرين من عمري، لا أريد أن أكذب وأقول بأنني ملتزم، فأنا كثير التوبة، وكذلك كثير المعاصي!.. عندما أفعال المعصية أندم كثيرا وأبكي وأجدد التوبة، ولكن لا تمر إلا أيام وربما ساعات وأقع مرة أخرى في شباك إبليس اللعين!.. فهل من سراج للسائر إلى الله تعالى؟!.. ثم هل إذا نوى الشخص فعل معصية ما، ولم تتهيأ الظروف لذلك-مع أنه لو تهيأت الظروف لفعلها- فهل تكتب عليه أم لا؟!..

من رحمة الله على عباده أن لا يحاسبهم على خطرات النفس وعلى نيات السوء، إلا إذا تحول ذلك إلى عمل في الخارج.. ولكن ينبغي للمؤمن تهذيب نفسه، لأن الخواطر المتكررة في مجال معين، تنم عن رغبة في الفعل كامنة، لا تلبث إلا وتظهر للخارج على حين غفلة، فتكون وبالاً عليه، فمن حام حول الحمى أوشك أن يقع فيه!..

والرجوع إلى المعصية سببه: عدم الإصرار على التوبة، واتخاذ الخطوات العملية لها، بل اكتفاء الشخص بالندم الآني!.. فلا بد من الشعور الصادق بعمق الخطأ، والإحساس بعظم المعصية، فقد ورد أنه: (لا تنظر إلى صغر المعصية، ولكن انظر إلى من عصيت!).. فالحاجة ملحة في تصحيح الندم والتوبة في مقام الفكر والعمل، حتى لا يعود العبد إلى ذنبه مرة أخرى.. وفقكم الله لرحمته والإنابة إليه!.

### المغتربين

- ❖ كيفية التعامل مع المحرمات في الغرب!
- ❖ الانقلاب في الحياة.
- ❖ الهجرة والضياع!

\* كيفية التعامل مع المحرمات في الغرب!

**I am now suffering from living in not Islamic country. I was just wondering if you could help me in this point? I don't know what are the forbidden contents in any products, for example cheese... thanks.**

- فهمت أن مضمون الرسالة هو العتب على ما أنتم فيه من الظروف الاستثنائية، ومشكله التحرز من الحرام، فأقول:
- 1- على المؤمن أن يكون حازما مع نفسه في مجال الحرام، فلو أرخى العنان لنفسه في أول الأمر، فإن الشيطان سيجره إلى الأمور العظيمة.
  - 2- التوقف في الشبهات، خير من الاقتحام في الهلكات، وهذا مضمون حديث أهل البيت (ع)، وهي قاعدة ينبغي العمل بها دائما قدر الإمكان.

3- المؤمن يحتاج إلى استغفار دائم، لأنه مهما حاول الانضباط، فإنه يقع في الحرام في ساعات اشتداد الشهوة أو الغضب، إذ في تلك الساعات تضعف حاكمية العقل والدين معا.

4- كما نصحتكم قبل السفر: تذكروا حقيقة أن الحياة الدنيا بكل صخبها حياة مؤقتة، وبقاؤكم هناك مؤقت أيضا، فهي حياة مؤقتة في حياة مؤقتة.. وهذا يدعوكم للتحكم في السلوك بشكل دقيق؛ لأن العاقل يفكر دائما على المدى البعيد، وفي خواتيم الأمور.

5- أنصحكم بضرورة تحاشي معاشره المنحرفين سلوكيا؛ فخطورتهم أشد من الأمراض المعدية القاتلة.

6- وأخيرا: الالتجاء إلى الله تعالى، والتوسل بنبيه وآله (ع)؛ من موجبات التسديد والاستقامة على الخط إن شاء الله تعالى. إن الارتباط بالمراكز الإسلامية المستقيمة، يجنبكم أيضا كثيرا من الحرام، ومن المعلوم أن الجو الجماعي للطاعة ادعى للاستقامة والثبات، ومن هنا جاء الحث الأكيد من الشارع بالنسبة إلى صلاة الجماعة.

### \* الانقلاب في الحياة

إني أواجه مشكلة أعدها من المشاكل الكبيرة في حياتي وهي: إنني كنت في السابق أجد لذة في العبادة مثل: الدعاء، وصلاه الليل، والصلاة اليومية.. ولكن بعد السفر عن بلدي ومفارقة أصحابي، أصبحت تدريجيا أفقد هذه اللذة.. وإني أعرف الأسباب تماما، وهي: الابتعاد عن الأجواء الإيمانية، والبعد عن الأصدقاء الملتزمين.. فأرجو منكم أن تنصحوني إلى ما يفيدني، فقد أصبحت أتضايق يوميا!.

سررت كثيرا برسالتكم المعبرة، فإن من يسبح ضد التيار كمن يسبح مع التيار أضعافا، فإن المقياس في القرب إلى الله تعالى، هو مدى المعاناة والمجاهدة، لا مقدار ما يحققه الإنسان من نتائج.

استمر في مقاومة المنكر ولو كان بسيطا، على حد سماع غناء محرم، أو نظرة محرمة، فإن الشيطان يطمع في أدنى زلة فيك، ليوقعك في عظام الأمور. وتيقن أنك بعد فترة من الاستقامة والممارسة والمجاهدة، ستصل إلى مرحلة امتلاك ملكة التقوى، فلا ترى في ترك الحرام مؤونة كثيرة. وحاول أن تنتظر إلى العصاة وإن كانوا في أعلى درجات التخصص، وكأنهم كالبهائم التي يصفها علي (ع): (همها علفها، وشغلها تقمها).

تذكر-أخي العزيز- أن هذه الأيام التي تعيشها في بلاد الغرب أيام قصيرة، وسترجع بعدها إلى بلاد المسلمين، وحتى إن بقيت فيها فإنك ستواجه أيام ما بعد الشباب، لتعيش حالة الحسرة على ما فرطت في جنب الله تعالى.

وحاول أن تبقي على نعمة صلاة الليل قدر الإمكان، ولو على مستوى الشفع والوتر، ولو قبل النوم، بل حتى لو استلزم القضاء.. واعلم أن إن الله تعالى سيلقي عليك من مدده ما ليس في الحساب، وأنا أدعو لكم بالثبات إن شاء الله تعالى.

### \* الهجرة والضياح!

قبل اغترابي لغرض الدراسة في أمريكا، كنت أعتقد أنني متعلق بالله تعالى وأهل البيت (ع)، فكنت أقيم صلاة الليل وزيارة عاشوراء وغير ذلك.. وبعد سفري ابتعدت شيئا فشيئا عن ذلك الخط، حتى تهت في بحر الشهوات واللذات، حتى ابتلاني الله تعالى ببلاء عظيم، لا أظن أنني أفارقه حتى الممات!.. وها أنا الآن نادم على ما صار، ولكن تبعات الذنوب المادية أحاطت بي!.. سمعت في محاضراتك عن الانتقام الإلهي لأولئك الذين من الله عليهم بالقرب فابتعدوا.. فالسؤال هو: بعد أن أصابني الله تعالى بانتقامه، كيف لي أن أرجع إليه؟.. وكيف أصرف ما أصابني منه؟..

لا بد لمن ينوي الهجرة والاعتراب إلى مثل هذه البلاد من أن يكون في أعلى درجات الحذر، لئلا يفقد ما عنده من مزايا القرب من مولاه؛ فإن المغتربين على أقسام ثلاثة:

فقسم يرجع ممسوخا بحيث لا يرى للمنكر قبحا أبدا.. وهى درجة خطيرة من الانقلاب على الأعقاب!..  
وقسم يرجع كما كان قبل اغترابه.. فمثله كمثل من سبح عكس التيار، ولكن راوح في مكانه من دون أن يتقدم خطوة للأمام أبدا.. وهذا صنف مغبون وإن لم يكن خاسرا، ولا شك أن العاقل لا يصرف عمره فيما لا يحرز له تقدما في دار الخلود!..  
وهناك صنف آخر رجع بأعلى المكاسب، وذلك من خلال المجاهدة المستمرة لصور المغريات، فعاشوا فيها أياما قصيرة، عبروا من جسر الشهوات الرخيصة ليصلوا إلى بر الأمان، وأي أمان؟!.. حيث الإحساس بالأنس الدائم، وتذوق حلاوة مصاحبة الحق.. ومن المعلوم أن هذه الرتبة هي الرصيد الذي سيبقى معهم أبد الأبدین.  
وخير ما يقدم الهمة في النفوس: هو الجلوس مع من تقدم بهم السن في تلك البلاد، حيث انقضت أيام اغترارهم لينظروا خلفهم إلى الماضي البائس الذي لم يبق منه إلا ذكريات فاترة، لا تسمن ولا تغنى من جوع، أوليس في هذا بلاغ لمن ادكر؟!.

## المنامات

❖ تفسير الأحلام.

❖ تفسير المنام.

### \* تفسير الأحلام

هل أنتم ممن يفسر الأحلام؛ لأننا غالبا ما نرى أحلاما في منامنا، لا نعلم لها تفسيراً.. هل نجد عندكم ممن يفسر لنا أحلامنا؟..

إننا لا نثق بكل من يدّعي تفسيره للمنام، فإن هذا من العلوم الغيبية الخفية التي لا يصل إلى حقيقتها إلا الخواص ممن رشحهم الله لهذه المنزلة.. فإن تفسير المنام من شؤون الروح، ومن منا اطلع على كل أسرار الروح ومداخلتها، ومنها المنام، والتي عبر عنها القرآن الكريم بتأويل الأحاديث التي علمها نبيه الصديق يوسف (ع)؟!..

والسبيل العام عند رؤية ما يكرهه النائم، هو: التصديق بما يناسب دفعا للبلاء المحتمل، وعدم الركون إليه في تقييم الأشخاص سلبا أو إيجابا، فإنه من مصاديق ما لا يورث اليقين.

ولا ينبغي القطع بكون من رآه هو المعصوم (ع) بمجرد إحساسه بذلك!.. نعم لا مانع من أن يستأنس المؤمن بالمبشرات من المنامات، كما كان النبي (ص) كذلك يسأل عن المبشر من الأحلام.

علينا أن لا نهول المنامات المزعجة، ونبني عليها حالاتنا النفسية؛ فإن هذا لا يتناسب مع شخصية المؤمن المبنية على التعقل والاعتزان. وينبغي عدم طرح المنام لغير ذوي الخبرة، لأنه قد يهول عليك، ويوقعك في الوهم والاضطراب من دون دليل، وقد قيل أن (من رأى مناما فأسره، كفاه الله خيره وشره).

## \* تفسير المنام

اقتراح: لماذا لا تضيفون بابا يختص بتفسير الأحلام، حتى يمكننا الاستفادة؟..

تفسير الأحلام سر من أسرار الله تعالى، اطلع عليه أمثال يوسف الصديق (ع)، فلا ينبغي ابتذال ذلك، اعتمادا على كتب موهومة، وتأويلات لا تعتمد على دليل.

إن الذي يفسر الأحلام من دون وجود برهان علمي على تفسيره، فإنه محاسب أمام الله تعالى في أنه يوقع صاحب المنام في عالم الوهم والخيال، وما يترتب عليه من القلق والاضطراب النفسي، فيدخل تحت عنوان إدخال الحزن على المؤمن. وعليه، فإن من رأى ما يزعجه في المنام، فالأفضل له دفع صدقة لدفع البلاء المقدر، أو الإتيان بركعتين متضرعا إلى الله تعالى أن يدفع عنه كل آفة. وأما في جانب الإيجاب، فعليه أن لا ينغر أو يعجب ببعض الصور المنامية حتى ولو كان فيها المعصوم، وذلك لأنه ليس بحجة أبدا، ولكن لا مانع من الاستبشار بالمنام الذي فيه ما يسر.

## المواسم العبادية

- ❖ كيف أعتمر؟
- ❖ الإدبار بعد الحج.
- ❖ وحشة الفراق.

\* كيف أعتمر؟

أريد أن أعتمر، فبماذا تنصحنى لأحول العمرة إلى سفرة العمر؟..

الأمر يحتاج إلى تفصيل، ولكن حاول أن تكون هذه العمرة نقلة في الحياة، وذلك بإطالة الوقوف في الميقات، متضرعا إلى الله تعالى، ومستغفرا استغفارا حقيقيا من كل ذنب، بل من كل غفلة عن الله تعالى، متذكرا عرصات القيامة عند لبسك لثوبي الإحرام، مستوعبا لحقيقة التلبية، خائفا من الرد بـ (لا لبيك ولا سعديك!)..

وليكن سعيك في أن تعيش حالة المراقبة المتصلة قدر الإمكان، بدءا بالميقات، وانتهاء بأعمال العمرة.. حاول أن تعيش التفاعل الروحي والمركز عند مواجهتك الكعبة لأول مرة، فإن الله تعالى أجلّ من أن يرد ضيفه في بيته.. ومن بعد ذلك عليك بالالتجاء إلى الحطيم، بين الباب والحجر الأسود، فإنه موضع تحطم الذنوب، ولطالما غفل عنه الحجاج، وكذلك عند الميزاب والملتمز..

ولتكن ركعتنا الطواف خلف المقام، خير صلاة صليتها في حياتك، مراعاة لقدسية المكان الذي لا تتكرر الزيارة إليه دائما.. وسل مولاك أن يتولاك بالرعاية الخاصة بعد العمرة، فإن مشكلة الحاج والمعتمر تبدأ بعد رجوعه من الحج والعمرة، ولهذا روي أن: (الحاج عليه نور الحج ما لم يلم بذنب).. وهنيئا لمن رجع من العمرة كيوم ولدته أمه!.

## \* الإدبار بعد الحج

لقد وفقت هذه السنة في الذهاب إلى الحج، وقد راودني شعور قبل الذهاب للحج-وأنا أعد نفسي للحج- أنه ما الفائدة من كل ذلك؟.. فإن أيام الحج محدودة، وسوف أرجع إلى هذه الدنيا بكل مغرياتنا مرة أخرى، وسوف يذهب كل ما استقيته من الحج هباء!.. وأثناء الحج راحت من نفسي كل تلك الوسواس، أما الآن في هذه الأيام فأشعر بصراع شديد في نفسي، ومجمل هذا الصراع: أنني لم يبق في نفسي أي أثر لما نلت من الحج، وأن ذنوبي لم يغفرها الله تعالى لي في الحج، لأنه يعلم أنني سأرجع لهذه الدنيا وأعيشها مثلما كنت، وتتملكني حسرة شديدة جدا، وأصل إلى حالة بكاء شديد.. فهل ما أنا فيه طبيعي، وبم تتصحني؟..

أكبرت فيكم أولا هذا الإحساس، فإن هذا الأمر لا يصدر إلا من المراقبين لأنفسهم، والذين لا يكتفون بما يحصلون عليه من المنح المؤقتة.. فإن الكثير ينغر بما يعطى في موسم الحج، وكأنه عطاء لا يزول، والحال أن الحالات الايجابية من عطاءات الله تعالى ما دام العبد في ضيافته، ولازم ذلك هو سلب درجة منها بعد العود. إن على العبد الذي يتعرض للنفحات الخاصة، أن لا يكفر بتلك النعمة من خلال ارتكاب المعاصي، فإنها قاصمة للظهر بعد تلك النفحات، لأنه يعد استخفافا بمنزلة المولى.. ومن هنا نرى الإدبار الشديد بعد موسم النفحات، للذين لا يعطونها حقا.. وأكرر أنه لا نعلم سبيلا للنجاة في هذا العصر وفي كل عصر، إلا بالالتفات التام للحواس بل الخواطر، فإن الشيطان على أبواب تلك المنافذ عسى أن يرى بغيته في العبد.

## \* وحشة الفراق

شيخنا، لا أعلم ما انتابني من شعور عندما سمعت بأن غدا عيد!.. فوالله العلي العظيم، ما إن سمعت حتى غدت دموعي تنهمر على خدي، لحزني على فراق شهر الله الكريم.. لا أعرف لماذا أكتب لكم، ولكنني أحس بأنكم الإنسان الوحيد الذي سيفهمني، وأنا أكتب لكم هذه الرسالة، ودموعي على خدي.. شيخنا، شعوري كأنني أفقد عزيزا على قلبي، كأبي أو أمي.. لا أعلم.. ولكنني أصبت بالانكسار، وذلك لانقضاء الشهر الفضيل!..

بارك الله فيكم وفي هذه المشاعر الطيبة، التي تتم عن حالة من ملامسة روحكم لملكوت هذا الشهر العظيم، فإن من استوحش لفراق هذا الشهر الكريم، كان من الذين يستوحش الشهر الكريم لفراقهم أيضا.. والأمر ليس فيه غرابة، فإن ما هب على الأرواح من نسائم الرحمة الإلهية، لا تستوعبه العقول؛ فمن الذي يستوعب حقيقة ضيافة أكرم الأكرمين؟!.. وأخيرا، أقول لكم: بأنه ما دمتم تعيشون هذه الحالة، فلا بد من السعي في عدم فقدان المكاسب التي حصلتكم عليها في ذلك الشهر المبارك.. إذ من الواضح أن الشياطين تحاول أن تصادر المكتسبات انتقاما منك، وذلك لما يعيشونه من حالة الحسد لبني آدم، وإلا فإن هذه المشاعر من الممكن أن تكون عابرة، وتزول بعد الرجوع إلى الحياة الرتيبة.

أنصحكم بإبقاء عنصرين مهمين من عناصر الشهر الكريم، ألا وهما: تلاوة القرآن ولو خمسين آية في اليوم، والالتزام بالنوافل اليومية ولو ركعتي الشفع والوتر من نافلة الليل. نسأل الله تعالى أن يريكم ملكوت باقي العبادات، كما استذوقتم شيئا من ملكوت الصيام.

## الموت

- ❖ كتابة الوصية.
- ❖ زيارة القبور.
- ❖ خواتيم الأعمال.
- ❖ خوف العديلة.
- ❖ عفت الدنيا بعد وفاة زوجي!

### \* كتابة الوصية

أريد أن أكتب وصية، ولكن ليس عندي أي شيء يوصى به، من مال أو ذهب وغير ذلك. إن الوصية من الأمور التي تزيد في العمر، فلا ينبغي أن نعيش عقدة من ذلك، باعتبار أنها تذكر بالموت، بل علينا أن نكتب ما علينا من حقوق خالقية: كالصلوات والصيام الفائتين، وما في الذمة من الحج الواجب، والديون الشرعية: كالخمس ورد المظالم ومجهول المالك، والحقوق الخلقية من مطالبات العباد.. فإن كل ذلك يمكن أن يتم في هذه الدنيا ببسر وسهولة، ولكن ما الحل يوم العرض الأكبر، وحاجة الخصماء لحسنات الآخرين؟!.. وينبغي أن لا نفوت فرصة الوصية بالثلث، أوليس من الحسرة أن يتنعم الورثة بما هو أحوج إليه في عالم البرزخ، والحال أن الشارع المقدس أذن له بهذه الصدقة الجارية بعد وفاته?!.

### \* زيارة القبور

عند زيارة القبور، ما الواجب عمله حتى تكون زيارتنا صحيحة؟!.. وعند حدوث حدث-ونحن نزور القبور- ما هو الحكم؟!.. إن الحدث لا يوجب بطلان الزيارة، ولكن الأفضل أن يكون المؤمن على وضوء دائم، فإن فيه من البركات-كنورانية الباطن- ما لا نعرفه إلا في عالم البرزخ.. ومن أفضل ما يقرأ في المقابر الزيارة المنسوبة إلى أمير المؤمنين (ع) وهي: (السلام على

أهل لا إله إلا الله من أهل لا إله إلا الله، يا أهل لا إله إلا الله بحق لا إله إلا الله كيف وجدتم قول لا إله إلا الله من لا إله إلا الله يا لا إله إلا الله بحق لا إله إلا الله اغفر لمن قال لا إله إلا الله واحشرونا في زمرة من قال لا إله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله). فمن فعل ذلك أعطاه الله تعالى ثواب خمسين سنة، وكفر عنه وعن أبويه سيئات خمسين سنة.. وفي رواية أخرى، إن أحسن ما يقال أن تقف وتقول: (اللهم ولهم ما تولوا، واحشروهم مع من أحبوا). ولا ينبغي أن ننسى أن من أهم الأمور في المقابر، أن نتعظ بما آل إليه أمر أهل الدنيا، حيث الانقطاع القهري إلى الله تعالى، فلماذا لا ننقطع إليه اختيارا ونحن في دار الدنيا؟!.

### \* خواتيم الأعمال

هل يستطيع الإنسان أن يحدد خاتمته؟.. إذ كثيرا ما يخاف المؤمن من سوء الخاتمة قبل الموت!.. إن معرفة خواتيم الأعمال مرتبطة بالسلوك اليومي، فإن الخاتمة ليست بأمر إجباري مفروض على العبد، وإنما هي النتيجة الطبيعية لمجموع الممارسات الحياتية، وإلا انتفى حسن العقاب من الحكيم الذي لا يعاقب إلا وفق المصالح. إن الذي يخاف من سوء العاقبة، عليه أن يضاعف الجهد في إرساء البناء على أساس صالح، فإن البناء تابع في استقامته على سلامة القواعد.. ومن الواضح أن قاعدة السلوك، هو الفقه الأكبر، المتمثل في معرفة المبدأ والمعاد، وما بينهما من المعارف.. والشيطان يستهدف العقيدة قبل العبادة، لأنها إن سلبت قبل الموت كفى ذلك فوزا للعدو، وإن كانت الحياة عامرة بالصلاح قبلها!.

### \* خوف العديلة

إن ما يحيرني هو اطلاعي على العديلة عند الموت، وأخاف من انشغال القلب بمن سواه عند الموت!.. فمثلا قرأت عن تاجر كان لا يستطيع ترديد الشهادة مع أهله، بل كان يردد أرقاما اعتادها في حياته.. فبم تتصحي؟.. حالة الإنسان حين الموت، مرتبطة بسلوكه قبل الموت.. فلو ترك العبد المعاصي صغيرها وكبيرها، لما بقي موجب للخوف عند العديلة.. راقبي الله تعالى مراقبة تجعلك تشاقين إلى لقاءه، وخاصة إذا علمت أنه ليس بعد الموت إلا التفرغ للنظر إلى وجهه الكريم.. إن الموت عند المستعدين له نقلة إلى عالم جميل، بل خلاص من عالم اللهو واللعب الذي اعتدنا لهوه، فلم نعد نراه لهوا، فأصبحنا كالطفل الذي لا يرى أنسا في الحياة، غير هذه الدمى الفانية التي صنعها بيده!.. إننا نعتقد أن ذكر الموت، ليس أمرا مخيفا يتحاشاه الإنسان رغم اليقين بوقوعه، بل حالة استعداد قبل المفاجأة لما نصير إليه-ثنتنا أم أئينا- مع الالتفات إلى أننا سنواجه الأبد الذي يصعب تصوره!.

### \* عفت الدنيا بعد وفاة زوجي!

بعد وفاة زوجي عفت الدنيا!.. فهل حرام أن أدعو بأن يلحقتني به الله تعالى؟.. وهل حرام أن أدعو له دعاء كميل، وأكلمه كأنه معي؟.. وهل يشعر بي زوجي إذا كلمته؟..

أولا لا بد من أن نسجل هنا نقطة إكبار لهذا الإحساس والوفاء الزوجي!.. ولا شك أن هذه من بركات الإسلام الذي يربي أتباعه على المحبة والألفة والوفاء، حتى أن ذلك يمتد أثره للمراحل الأخرى من الحياة بما يشمل البرزخ أيضا.. ومن الواضح أن هذه الروحية في التعامل نفتقدها في الاتجاهات المادية، التي ترى انقطاع الحياة مطلقا بانتهاء هذه الأيام القصيرة. وأما بالنسبة إلى ما تعيشينه من المشاعر، فإنني أدعوكم إلى التوسط في مجمل حركة الحياة، فإن الإفراط والتفريط كلاهما طرفان مجانبان للحكمة في السلوك العملي والشعوري.. إنا لا ندعو إلى عدم الحزن على فقد الزوج، بل إن هذه الحركة حركة

مأجورة عند الله تعالى، فإن المؤمن وجود عاطفي كما هو واضح.. ولكن لا بد من صب هذه الحركة العاطفية في قالب منطقي، فمن ناحية لا بد من الاعتبار بالموت، وكيف أن الإنسان سيفارق حبيبه يوماً ما، وهذا بدوره مدعاة إلى التعلق القلبي بالحي الذي لا يموت..

ومن ناحية أخرى فإننا نعتقد أن إهداء الأعمال الصالحة للميت، مما سيصل إليه قطعاً لو قام بها العبد بشرائها، فإن الله تعالى لا يضيع عمل عامل من ذكر أو أنثى، وسواء كان العمل يراد به النفس أو الغير، فإن شرف العمل عند الله تعالى، يلزم وصول آثاره إلى العبد حياً كان أو ميتاً.. ومن أفضل ما يسعد الميت في حياته البرزخية، هو القيام بصدقة جارية له من: بناء مسجد، أو طبع كتاب نافع، أو ما شابه ذلك.

وأخيراً: ننصحكم بالابتعاد عن بعض الممارسات التي لم يرد بها أمر شرعي في زيارة الموتى.. وإن كنا نعتقد أنه لو ارتكب الحي خطأ في هذا المجال، فلا معنى للقول أن الميت يعذب بخطأ الحي، عملاً بقاعدة: ﴿وَلَا تَرْرُ وَأَزْرَةٌ وَرَزْرٌ أُخْرَى﴾.

## الهُوَاجِسُ وَالْأَوْهَامُ

- ❖ كيف نقضي على الهواجس؟
- ❖ الإحساس بالجن.
- ❖ علاج الوسواسي.
- ❖ الالتجاء إلى السحرة.
- ❖ كتابة السحر.
- ❖ علاج المس.
- ❖ الوسواس القاهر.
- ❖ هل لي حق بهذا التشاؤم؟
- ❖ عالم الافتراضات الوهمية.
- ❖ الشكوك العارضة.
- ❖ التداوي بالقرآن.

\* كيف نقضي على الهواجس؟

إن مشكلتنا الأساسية في الصلاة وغيرها، هو: هجوم الخيال الواسع أثناء الصلاة وبعدها؛ مما يسلب التركيز في العبادة والقراءة.. فما الحل في هذه الحالة؟..

إن التخلص من حديث النفس من أهم الشواغل التي شغلت بال علماء الأخلاق؛ وذلك لأن حديث النفس حركة باطنية غير اختيارية، لا تخضع للإرادة المباشرة، ولهذا لا يتخلص الإنسان من ذلك إلا بعد جهد جهيد.. فمن طرق ضبط حديث النفس:

1- حمل هموم كبرى في الحياة.. فإن النفس المشغولة بالأهم لا تنزل إلى المهم، فضلا عن غير المهم أصلا.. فحمل هم الآخرة، وعقيات الوصول إلى المولى من موجبات الضبط الداخلي للنفس.

2- عدم الإكثار من القول.. لأن الثثرة الخارجية توجب الثثرة الباطنية، فإن حقيقة الكلام هي الخلجانات الباطنية حقة وباطلة، فإذا لم يتيسر لصاحبه الكلام الخارجي، فإنه يلجأ إلى الحديث الباطني.

3- الانشغال بالذكر القلبي، وإذا لم يمكن-عند تكثر الكلام الباطني- فباللفظي.. فإن الذكر الإلهي ممحاة للكلام الباطني.

4- مخالفة مقتضى حديث النفس، إذا كان داعيا إلى الحرام الفقهي أو الأخلاقي.. فإن الشيطان هو الخبيث يريد إلهاء العبد عن الحق، وقد ورد الأمر الإلهي بعدم تعويد الخبيث.

5- الاستغفار الجاد والحقيقي بعد كل حديث نفس.. فإن أولياء الله الصالحين، يرون أن كل انشغال عن الحق ذنب، ولو كان على مستوى حديث النفس.

إن القضاء على الهواجس الباطنية، يحتاج إلى فترة طويلة من الممارسة، ولا شك أن الثمرة ستكون لذيدة جدا، ينعكس أثرها في العبادة والتفكير والسلوك العام.

## \* الإحساس بالجن

سؤالي حول وجود الجن، وهل الشخص الذي يرى أشياء أو شخصا ما حوله يلاحقه، قد رآه فعلا؟!.. الجن وجود في قبال الإنس، وهم أمة من الأمم خلقت من نار، منهم الصالحون، ومنهم القاسطون، منهم الذكور والإناث، وهم يتناسلون، كانوا طرائق قدا.. ولسنا مكلفين بالبحث عنهم، ولا التحرش بهم، ولا تسخيرهم، ولم يسلطهم الله تعالى على بني آدم بشكل جزافي.

وعلينا أن نعلم أن ما يتراءى للبعض أنه الجن، كثيرا ما يكون ضربا من الخيال والوهم، يلزم عادة الوحدة، وبعض الظروف الحرجة، وفي بعض الحالات من مناشئ هذا الوهم الأمراض النفسية، فيرى الإنسان ما لا واقع له.. ومن موجباته التلقين النفسي، وخاصة عند من يكثر من الاستماع للقصص في هذا المجال، ويعيشون هذا الهاجس من أثر التلقين المستمر.. وكثيرا ما يعزي البعض إحباطهم في الحياة، لمثل هذه الأمور، متصلين عن تحمل المسؤولية والتفكير الواقعي. وعلى فرض الخشية من هذا الأمر، عليكم الالتزام بقوارع القرآن: كآية الكرسي، والمعوذتين والتوحيد والكافرون، والإكثار من الحوقلة (لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم)، فإنها دافعة لكل شر مادي ومعنوي.

## \* علاج الوسواسي

يا شيخنا أنا دائما أشك في الصلاة إلى حد الوسوسة.. فماذا أفعل؟..

إذا كنت وسواسيا لا ينبغي لك أن تعيد الصلاة، فإن هذا باب للشيطان، لا ينغلق بسهولة، وقد قيل: (لا تعود الخبيث!).. وهذه الحالة مما تؤدي إلى سلب التوجه في العبادة، والخروج من الدين في بعض الحالات.. والدليل على أن الإعادة ليست رحمانية هو: عدم الإحساس بأية روحانية عند الإعادة، بل يعيش صاحبها حالة من النقل والتبرم من أصل تشريع الصلاة مثلا. فالحل الوحيد هو: عدم الالتفات إلى ذلك لفترة معينة، ثم تزول بإذن الله تعالى، معتقدا إن الذي أمر الآخرين بالالتفات إلى الشك، أمره بعدم الالتفات، فهو ممتثل لأمر المولى حقيقة.

## \* الالتجاء إلى السحرة

ما رأيكم في رجل يعالج المرضى بالروحانيات، أي أنه يستخدم كتاب اسمه منبع أصول الحكمة، وكتاب شمس المعارف الكبرى لمؤلفه احمد بن علي البوني، وبعض الكتب المشابهة مثل مجربات الإمام الغزالي الكبير، وكتب تحضير الجان وملوك الجان.. حيث رأيت المعاجز من جراء تلك العلاجات من الحالات التي يعالجها، مع أنه يستخدم في ذلك بعض الأحيان في العلاج تراب من تربة سيد الشهداء (ع).. فما رأيكم في هذه المسألة؟..

إن الالتجاء إلى ما لم يقم عليه دليل من كتاب ولا سنة، ليس من دأب المؤمنين.. ومجرد وجود بعض الغرائب عند البعض، لا يوجب صحة طريقهم، وجواز الأخذ منهم، فإن السحر وتحضير الجن وما شابه ذلك، أمور لها شيء من الواقع، ولكن هل يعنى ذلك السير وراءها؟!.. فإننا خلقنا للعبادة، لا للبحث في هذه الأمور، التي ترقى إلى مستوى الكبائر من الذنوب!.. نعم الاستشفاء بماء زمزم، ممزوجا بتربه الحسين (ع)، مما ورد به النص، وجالب للشفاء لأهلها بإذن الله تعالى.

## \* كتابة السحر

هناك مشكلة تواجهنا كثيرا، وهي أن شخصين يتطلقان بسبب أن هناك عمل مشعوذ أو سحر.. كيف نحل هذا الشيء، مع العلم أن هناك خالق وهو الله تعالى، وهو الذي بيده كل شيء؟..

لا يمكن الجزم بذلك، فقد لاحظنا كثيرا من المشاكل منشؤها الزوجين، ولكنهما يكابران ويعزيان السبب إلى أمور خارجة عن إرادتهما، لئلا يعترفان بالفشل.

ومع ذلك فلو أحسا أن هنالك أمرا غريبا، فمن المناسب الاستعاذة بالمعوذات المعروفة.. فإن الله تعالى هو الضار النافع، أي الذي يبده إضرار العبد ونفعه؛ فلا داعي لليأس أبدا بعد قوله تعالى: ﴿وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ .

### \* علاج المس

أحب أن أسالك سوؤالا كان يراودني مند مدة، حيث كنت أسمع يوما حديثا لصديق لي يتحدث عن الجن، وكيف كان يعالج شخصا متلبسا بالجن، وكيف كان يتحاور مع الجن، وقد استغربت لهذا الحديث.. والغريب أن هذا الأمر شاع عند العامة، وهو أمر عادي تماما عندهم!.. وأحب أن أعرف ماذا يوجد في مدرسة أهل البيت (ع) فيما يخص هذا المجال، فهم الملجأ عند الملمات؟.. وما هي الأدعية التي يمكن اللجوء إليها للحماية؟.. وماذا عسانا أن نفعل، لو وجدنا شخصا أصابه مس من الجن؟..

إننا لا ننكر حقيقة الجن، ولكن هذه الأيام هناك الكثير من المشعوذين يدعون أنهم يرتبطون بالجن وليسوا بصادقين. ونحن لا ننصح بالارتباط بهذه النماذج، لأنه لا يحمد عقباهم.. وقد رأينا الكثير منهم انقلب الأمر عليهم، فأصابهم المس والجنون وسوء العاقبة، لأنهم أرادوا أن يتصرفوا في الطبيعة، بغير السبيل الذي أمرهم الله تعالى به. فمن المناسب عند الخوف من هذه الأمور، قراءة الدعاء المروي عن النبي (ص)، وهو المعروف بحرر أبي دجانة، وهو: (بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب محمد رسول الله رب العالمين، إلى من طرق الدار من العمار والزوار إلا طارقا يطرق بخير.. أما بعد، فإن لنا ولكم في الحق سعة، فإن تك عاشقا مولعا أو فاجرا مقتحما، فهذا كتاب الله ينطق علينا وعليكم بالحق إننا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون، ورسلنا يكتبون ما تمكرون.. اتركوا صاحب كتابي هذا وانطلقوا إلى عبدة الأصنام، وإلى من يزعم أن مع الله إلهها آخر.. لا إله إلا هو، كل شيء هالك إلا وجهه له الحكم، وإليه ترجعون.. حم لا ينصرون حم عسق.. تفرقت أعداء الله وبلغت حجة الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله.. فسيكفيكم الله وهو السميع العليم).

### \* الوسواس القاهر

في الواقع أنا لا أراه وسواسا أبدا، أرى بأن الذي أفعله صوابا، آخرون هم من يطلق علي هذا اللقب، وكل من وصل إلى هذا السطر، سيقول كذلك، ولكنه مخطئ!.. لأنني عرضت مشكلتي هذه-التي أعاني منها منذ الطفولة إلى الآن وأنا في عمر الزهور- على كثيرين، وهؤلاء لم يكونوا أناسا عاديين، بل منهم السيد والشيخ والمرجع، والطبيب النفساني وتلامذة حوزة، وأناس عاديين وأناس جدا متدينين، ولكن دون جدوى!.. فبماذا تتصحنى؟..

كانت رسالتكم مثارا للأسف، من جهة أنك تملكين هذه القدرة على التعبير والفهم، ومع ذلك ابتليت بأمر لم يبتل به عامة الخلق!.. فأقول: أولا عليك أن تعلمي أنك لا تصلين إلى الطهارة الواقعية مهما حرصت، فكل شيء حولنا نجس واقعا، محكوم بالطهارة ظاهرا، فليكن الهدف هو العمل بالرسالة العملية، كما يفهمه عامة الناس. وعليه، فبرمجي تعاملك مع الطهارة كالعرف الذي حولك، فإن الله تعالى أجل من أن يدخلك النار، لأنك لم تعتنين بالوسوسة، والحال أن عدم الاعتناء هو المأمور به شرعا. ونلاحظ في حياة الأئمة والنبي (ص) أنه ليست مراجعات كثيرة حول الوسواس، رغم شح المياه في مكة والمدينة في تلك الأيام، مما يفهم أنها لم تكن مشكلة شاغلة لأصحابهم (ع)، وقد ورد عن الإمام (ع) التشكيك في عقل من يوسوس.

واعلمي أخيراً: أن الوسواس لا يتوقف في حقل الطهارة، بل يتعدى ليشمل العبادة، فيكره الشيطان العبادة للإنسان، فلا يكاد يحس بطعم لها أبداً. فالمشكلة الكبرى عندما تتعدى إلى العقائد، لأن الخبيث-وهو الشيطان- يريد أن يوصل الإنسان إلى مرحلة الكفر إن أمكنه ذلك، وقد ورد أنه: (لا تعود الخبيث!).  
أكثر من المعوذات، وآية الكرسي صباحاً ومساءً، واجعلي لنفسك فترة أربعين يوماً لمقاومة النفس في هذا المجال، لتتري بعد ذلك، أي عمر ضاع في أمر سخيف!..

#### \* هل لي الحق بهذا التشاؤم؟

يوجد بداخلي شعور بالوسوسة إلى حد اليقين، ولعله ليس وسوسة، ولكنه تشاؤم إن صح التعبير!.. فمنذ أكثر من عشرين سنة، يصادفني في يوم الأربعاء هم وحزن، أضف إلى حالة الكآبة قبل الغروب، فبم تفسر الحاليتين؟!..  
لا معنى للتشاؤم في يوم الأربعاء، فإن من روافد الشؤم والبركة هو عمل الإنسان وسعيه، بل ورد عن علي (ع) أن كل يوم لا تعصي الله تعالى فيه فهو عيد، فهل ينتشأ من العيد؟!.. حاول في هذا اليوم أن تضاعف من الصالحات، لتحارب هذا الشؤم الذي لا مبرر له، ولو فتح باب التشاؤم في حياتك، فإنه لا يسده شيء، ويجعلك تعيش في هالة من الوهم والخيال الباطل دائماً مما ينغص عيشك!..

ولكن الحق معكم في كآبة قبل الغروب، ولعله لصعود الأعمال إلى الله تعالى، ومن المعلوم أن في أفعال البشر عموماً ليس هناك ما يسر، فشرنا إليه صاعد، وخيره تعالى إلينا نازل!.. ومن الطبيعي تألم قلب صاحب الأمر (ع) بذلك، مما يوجب تجاوب القلوب المشاركة له في آلامه وأحزانه، فهو المطلع على المآسي المختلفة في هذه الأيام، والتي عمت البشر والمسلمين على حد سواء!.. أراح الله تعالى عنكم كل هم وغم.. حاول أن تلتزم بأداب قبل الغروب الواردة في مفاتيح الجنان، وهو معروض على الموقع.

#### \* عالم الافتراضات الوهمية

هل علم الأوفاق، وعلم الطلاسم، وعلم الجفر، وعلم التسخير، وعلم الحروف، وعلم الرمل، هل هي علوم صحيحة ومروية عن أهل البيت (ع).. علماً بأنه توجد كتب لعلمائنا في هذه العلوم جميعاً، نريد منكم إيضاح مدى صحة هذه العلوم؟!..  
إننا لا ننكر وجود العلوم الغريبة من قبيل ما ذكرت، ومن قبيل العلوم التي تبدأ بالحروف الأولى، من عبارة (كله سر).. ولكن الكلام في من يحمل هذه العلوم بصدق؟!.. وقد قلنا في أكثر من مناسبة أن الإنسان المؤمن عليه أن لا يشغل نفسه بهذه الأمور، لأن الله تعالى قد خلقنا للعبودية، لا للبحث عن غرائب العلوم، وخاصة أن كثيراً من هذه العلوم يمكن جعلها وسيلة لاستغلال العباد، وجلب المرئيين، وكسب المال!..

نعم السالك الصادق في طريقه التكامل، قد يعطى مثل هذه المنح الإلهية، تشجيعاً له للسير إليه، ولكن من دون أن يصرف عمره في البحث عن ذلك، فإنه يصده عن وظائف العبودية قطعاً.  
وقد اتخذ المشعوذون في هذا العصر، علمهم بهذه الأمور فحاً، لاصطياد ضعاف النفوس، الذين لا يفكرون بطريقة سليمة في الأمور، فبدلاً من التفكير في الواقع يهيمنون في عالم الافتراضات الوهمية، فلا يزيدهم إلا تعاسة وعناء!..

#### \* الشكوك العارضة

إنسان مؤمن بالله تعالى وموقن به، ولكنه يتعرض للوساوس والشكوك من قبل الشيطان، ويتأذى منها كثيرا، وهو يبطل كل خاطرة سوء تأتي في باله، ويكون مطمئنا بعدها.. وهكذا طول يومه صراعات بين خواطر الشيطان وخواطر العقل الخيرة.. هل هذا يدل على عدم استقرار الإيمان وتزعزعه؟..

إننا ذكرنا في مناسبات عديدة: إنه فرق بين الهواجس المستقرة في النفس بحيث يتفاعل معها الإنسان سلبا وإيجابا، وبين الهواجس التي تعد من قبيل الطائف الشيطاني الذي يمر على النفس مرورا من دون أن يستقر فيها، بل إن الإنسان في تلك الحالة يتأذى من هجوم تلك الوسوس، ويرى إصبع الشيطان جليا واضحا وراء ذلك، وهو ذلك الموجود الذي لم يقطع الأمل في التأثير على الأنبياء. وعليه، فإن الذي يتوقع أن لا تأتيه الخاطرة على نحو المرور الذهني، فإنه يفكر في أمر يصعب الوصول إليه، إن لم نقل باستحالته عرفا!..

المهم على الإنسان السالك إلى الله تعالى أن لا يتعرض للمواقف التي تثير عنده الخواطر الشيطانية: كالجوس مع الغافلين، والتقلب في الفراش متأرقا، وقراءة ما لا نفع فيه، والانشغال بفضول النظر، والاستسلام للسرطان الذهني، وغير ذلك من موجبات تموين الذهن بالخواطر الفاسدة..

وفي الدرجة الثانية: عليه أن لا يرتب الأثر على الخواطر المستقرة في نفسه، فإن مثلها كمثل الفتيل، القابل للاشتعال.. فكمياسة المؤمن تتجلى هنا: في نزع هذا الفتيل بلباقة وذكاء، مستمدا العون من الله تعالى، الواحد الفرد الصمد، الذي لو تجلى في ذهن وقلب عبده المؤمن، لزلت عنه كل هذه الأباطيل!..

#### \* الندوي بالقرآن

أريد معلومات عن آراء أئمتنا (ع) عن السحر والتدوي بالقرآن، راعبا منكم في المشورة، لأن البحث الذي أقدمه لا أميل فيه إلا إلى الحق عندهم.. لكم مني خالص الشكر والعرفان، وتحية إليكم خالصة لوجه الله تعالى من القاهرة!..

إن هناك خطبا كثيرا في هذا المجال، وخاصة في هذه الأيام.. فإن طبيعة البعض قائمة على التهرب من الواقع، ومعالجة الأمور بشكل عقلائي، وذلك من خلال السرحان في عالم الأوهام والخيالات والالتجاء إلى من لا يزيدون الإنسان إلا غلبة في الوهم والعيش في عالم التخبط النفسي، وذلك بمراجعة من يدعون الكشف عن الواقع، ومعرفة ما خفي عن الآدميين!.. والحال أن هؤلاء يشكلون عنصرا من عناصر الابتزاز المالي هذه الأيام، وخاصة بالنسبة إلى ضعاف النفوس والعقول، الذين فقدوا السيطرة على أزمة أفكارهم، ولم يلجؤوا إلى ركن وثيق يحكم فيه العقل والشرع.

وأما موضوع التدوي بالقرآن الكريم، فلا نعتقد أن يكون من الراجح جعل ذلك بديلا عن عالم الأسباب الطبيعية، فإن الله تعالى أبقى إلا أن يجري الأمور بأسبابها.. وكم يعجبنا هذه العبارة الجامعة بين عالم الأسباب وعالم التسديد، عندما يكتب بعض الأطباء هذه العبارة على عيادته: (الدواء عندنا، والشفاء عند الله تعالى!).

وأما في خصوص آيات الشفاء، فلا بد من اتباع المصادر الموثوقة، وهي ما روي من خلال تراث النبي (ص) وعترته (ع)، من دون الاعتماد على ما لا مصدر له، من قبيل ما سمع في الرؤيا أو قذف في القلب أو ما شابه ذلك، مما ورد في الكتب ذات الأوراق الصفراء!..

## الفهرس

- الآباء والأبناء.....
- أخلاق اجتماعية.....
- اختيار الشريك.....
- الإقبال والإدبار.....
- تأخر الزواج.....
- تهذيب النفس.....
- الحياة الزوجية.....
- الصلاة.....
- الصور المحرمة.....
- العادة السرية.....
- العلاقة بالله تعالى.....
- العلاقة بالمعصومين.....
- العلاقة بين الجنسين.....
- الغضب.....
- لمحرقات القولية.....

- مسائل تخص المرأة.....
- مسائل متفرقة.....
- مشاكل الإنترنت.....
- مشاكل الشباب.....
- المعصية والتوبة.....
- المغتربين.....
- المنامات.....
- المواسم العبادية.....
- الموت.....
- الهواجس والأوهام.....